

تاريخ صيدا

يجوب تاريخها وسائر شؤونها
منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر

لمؤلفه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان
جميع حقوق الطبع محفوظة له

Histoire de Saïda

par

Ahmed Aref El - Zein

مطبعة العرفان صيدا - سنة ١٣٣١

Imp. al-irfan-Saïda (Syrie) 1913

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي جعل تاريخ الماضين، عبرة للباقيين، والصلاة والسلام على الانبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وبعد فقد اختلفت مناحي المؤرخين باختلاف الزمان والمكان ونهج كل منهم منهاجا خاصا تحدى به من قبله او استنبطه من تلقاء نفسه، وليس من شأننا ان نفيض القول هنا في التمييز بين الفث والسمين، او نعقد فصلا للمفاضلة بين المؤرخين، من شرقيين وغربيين، غير اننا نقول كلمة اجمالية وهي ان الذين يكتبون التاريخ بدون عصبية وتحيز، قليلون جدا بين الفريقين فلذلك أصبح تمييز صحيح التاريخ من فاسده من أشق الاعمال ولا اظن أن مؤرخا يسلم من الغلط، وينجو من الشطط، مها بالغا في التمحيص وبلغ الغاية من العناية في تتبع الصحيح ولكن (حنايك بعض الشراؤون من بعض) وشتان بين من يبذل ما في وسعه للوصول الى الحقيقة الثابتة فيخطئها احيانا وبين من يراها بأم عينه فيدفعه عنها تعصب أعشى او نفاق وتدليس هذا وقد كنا نشر عنا في كتابة تاريخ مفصل لبلدتنا (صيداء) نشرنا منه تاريخها القديم والمتوسط والحديث في مجلة العرفان ورأينا أن نطبع منه نسخا على حدة ليكون كتابا مستقلا وقد اتبعناه في تاريخها المعاصر الذي افضنا القول فيه ايما افاضة. وربما لا يرى لنا به البعض الا النقل والتتبع غير اننا لو سلمنا له ذلك لكان عند من عاناها اكثر مشقة، وأبعد شقة، من الانشاء والاختراع وانا نتقدم الى كل باحث ومؤرخ أن ينقد كتابنا هذا نقد الصيرفي للدرهم فيرشدنا الى مواضع الزلل لنكون له من الشاكرين ونذكر هنا اسماء الكتب والمصادر التي أخذنا عنها ليعلم مقدار عنايتنا وحسن بلائنا، من يعلم و(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟

الكتب العربية المطبوعة

مجموعة الحاج علي الزين	اساطير الاواين	مختار الصحاح
المجلات	التاريخ القديم	أقرب الموارد
المقتطف	ابن الاثير	مقدمة ابن خلدون
المقتبس	تاريخ الامير حيدر	تاريخ ابي الفدا
المشرق	تاريخ ابن القلانبي	دائرة المعارف للبستاني
تقويم البشير	مجموعة المحررات السياسييه	المرآة الوضيه لفانديك
المباحث	والمفاوضات الدوليه	تاريخ سوريا للدبس
العرفان	تعريب فليب وفريد الحازن	تاريخ سوريا لجرجي يني
جريدة جبل عامل	أياذة هو ميروس	قطف الزهور في تاريخ الدهور
(الكتب التركييه)	تعريب سايمان البستاني	تاريخ القسطنطينية
بيوك تاريخ عمومي	رحلة ابن بطوطه	معجم البلدان لياقوت
سالثامة ولاية بيروت لسنة	(الكتب المخطوطة)	قاموس الكتاب المقدس
١٣١٩ هـ	مجموعة محررات رسميه	للدكتور پوست
	مجموعة الشيخ علي سبتي	الكتاب المقدس



الكتب الأفرنجية

Guérin

Le Larousse Pour Tous

Histoire de l'art dan L antiquité

كتاب كيران السانح الفرنساوي

معجم لاروس

تاريخ الفنون والآثار القدييه

بعض الكتب الانكليزية

هذه الكتب التي نقلنا عنها رأسا اما ما نقلناه بالواسطة فهو كثير

ايضا ويعلم من مطاوي الكتاب

صيدا في الياذة هوميروس

عابق الطيب و منشور الشذا فوق ازدر زانها الوشي الجميل
 نسجتها غيد (صيدا) نقبا والفتى فاريس منها جلبا
 عندما هيلانة قبل سبي

(النشيد السادس صفحة ٤٦٣)

وخطر الحضر أخيل ابرزا حقا من اللجين كان احرزا
 متمم مكيله ستاوزن ما مثله حق بذياك الزمن
 زخرفه أبناء (صيدا) وخرج قوم فينيقيا به على اللجج
 حتى اذ المنوس جاءوا وقفوا حيث به القيل ثواس اتحفوا

(النشيد الثالث والعشرون صفحة ١٠٩٦)

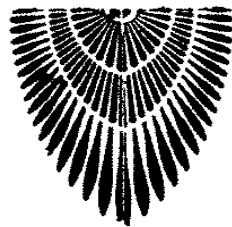


ابن بطوطه في صيدا

بما فاتنا ذكره مرور الرحالة الشهير ابن بطوطه على صيدا في اواسط القرن الثامن الهجري قال : ثم سافرت منها (اي من عكا) الى مدينة صيدا وهي على ساحل البحر حسنة كثيرة الفواكه يحمل منها التين والزبيب والزيت الى بلاد مصر نزلت عند قاضيها كمال الدين الأشموني المصري وهو حسن الاخلاق كريم النفس

فهرس عام مجمل لتاريخ صيدا

	صفحة
فاتحة الكتاب	٣
الكتب التي نقلنا عنها	٤
صيدا في الياذة هو ميروس	٥
ابن بطوطه في صيدا	٥
بيان	٩
مقدمة تاريخية	٩ - ١٤
كلام اجمالي عن سوريه	١٤ - ١٦
كلام اجمالي عن فينقيا	١٧ - ٣٢
تاريخ صيدا القديم	٣٣ - ٤٨
تاريخها المتوسط	٤٩ - ٥١
تاريخها الحديث	٥١ - ٨٠
تاريخها المعاصر	٨١ - ١٧٢
مستدركات	١٧٣ - ١٧٦
جدول الاغلاط	١٧٦



فهرس مفصل يحوي جميع مواضيع الكتاب

صفحة	صفحة
الفينيقيين ومدنيتهم وصناعتهم	٣ فائمة الكتاب
وقنونهم وتجارتهم ومخترعاتهم	٤ الكتب التي نقلنا عنها
وسياستهم ونوع حكومتهم	٥ صيدا في الياذة هو ميرس
ولغتهم وآثارهم وسيئاتهم	٦ فهرس مجمل
تاريخ صيدا القديم	٧ فهرس مفصل
وهو من ابتداء عمرانها الى	٨ فهرس الاعلام
ظهور المسيح عايه السلام	٩ بيان
وبه تأسيسها وتسميتها واصل	٩ مقدمة تاريخية
سكانها وموقعها ومساحتها	وفيها تعريف التاريخ لغة
وصعودها وهبوطها	واصطلاحا واقسامه والعلوم
تاريخها المتوسط	المساعدة له الخ ^[٢]
وهو من زمن المسيح لزمن	١٤ كلام اجمالي عن سور باب
ظهور النبي العربي عايها السلام	وفيها جغرافيتها وتسميتها
وفيه كلمة عن اناجيل النصارى	ومساحتها وعدد سكانها واشهر
تاريخها الحديث	مدنها وولاياتها واختلاف
وهو من زمن ظهور النبي (ص)	اسمائها واصل السوريين
الى حادثة الستين	١٧ كلام اجمالي عن فينيقيا
وفيه فتح صيدا في صدر الاسلام	وفيها تسميتها وجغرافيتها
وبعض من نسب لها من العلماء	ومساحتها واصل سكانها واشهر
والحوادث الصليبية المشهورة	مدنها ومستعمراتها وديانة

صفحة

صفحة

وارداتها وصادراتها وبحث
 مسهب عن بردقان صيدا وكيفية
 زرعه وتطعيمه ومنافعه وعن
 بقية انواع الليمون وبحث
 ضاف عن الانكدونيا وعن
 صحافتها وطباعتها وحدودها
 الحالية وعدد نفوسها ومائها
 واسرها المشهورة وعلمائها
 وفضلائها وادبائها ومحاميها
 وتجارها واطبائها وحكومتها
 وروءائها الروحانيين وقناصلها
 وواردات الحكومة بها وابنتها
 وقرأها الى غير ذلك من الفوائد
 مستدركات ١٧٣
 وبه ما كتبه ابن القلانسي عن
 صيدا ومجمل ما جاء في المحررات
 السياسية وولاية صيدا وغير ذلك
 جدول الاغلاط ١٧٦

ومن تولى صيدا زمن بني عثمان
 وبناء الامير فخر الدين المعني
 لها ورحلة الشيخ عبد الغني
 النابلسي ومن تعاقب عليها من
 الولاة وحدود ايلة صيدا وعكا
 وكلام بعض السائحين عنها
 ومعاملة صيدا الى غير ذلك
 تاريخها المعاصر ٨١

وهو منذ حادثة الستين الى
 يومنا هذا
 وفيه بحث عن سبب حادثة الستين
 وانجاث مطولة عن آثار صيدا
 القديمة والحديثة كقلعتها وآثار
 المعنين بها وعن مقاماتها
 ومساجدها وكنائسها ومدارسها
 وجمياتها ومحلاتها العامة وجدول
 قائم مقام صيدا وانجاث عن
 تجارتها وزراعتها وصناعاتها واهم ١٧٦

فهرس الاعلام

اخرنا نشر فهرس الاعلام والاماكن للطبعة الثانية ان شاء الله التي

تكون اكثر اتقاناً وتحققاً

بيان

لما رايت بان مدينتنا صيدا لم يفرد لها احد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخا خاصا يضم به شتات اخبارها واحوالها وما تعاقب عليها من قديم وحديث مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ العربية والافرنجية رايت ان افرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق اغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لاني ساتكلم عن تاريخها التار والطارف وطالما نازعتني النفس بعد اتمام تاريخ صور الذي نشر في المجلد الاول من العرفان ان اشرع في تاريخ صيدا بيد اني توقفت مليا لاني رايت في الفصول التي كتبتها عن صور قصورا او تقصيرا لا يحسن السكوت عليهم ولم يحصل ذلك الا من عدم التريث والاقتصار على تاريخ او بعض تواريخ وقد اكون معذورا اشد لفقر مكتبي وضعف تنقيبي اما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد اليها والاعتماد عليها ووفقت لتمحيص الحقائق اتم تمحيص لان الحقيقة ضالتي التي انشدها فرايت الاخلال بذلك ذنبا لا يقتنر لان خدمة الوطن من اتم رغائبنا واهم مطالبنا واي خدمة اجل من تدوين تاريخه وما كانا عليه في الزمن السالف من المجد الموء تل والرقى الباهر ولا نشك بان مواطنينا الصيداويين متى وقفوا على تاريخ اجدادهم الغابرين يفتقون من هذا السبات ويتداركون ما فات وان عدم من بينهم او قل من يقرأ التاريخ ويشغل بال مفيد ولكن (على المرء ان يسعى بمقدار جهده) فان اثر مثالنا التاثير المطلوب كان ذلك جل المرغوب والافحسبنا حسن النية ونبالة المقصد وما احراانا اذ ذاك في التمثل بمقال الشاعر

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو حمد

هذا وسننشر ما نجزم بصحته عن تاريخ صيدا نقلا عن التواريخ العربية والافرنجية ونسب كل قول لقائله راجين من كل باحث ونقاد تبييننا الى مواقع الخطا وقد قيل لولا الخطا ما عرف الصواب ومن الله نطلب التوفيق والعناية ونستميح منه سلوك طريق الصواب والهداية



مقدمة تاريخية

التاريخ والتورينغ تعريف الوقت تقول ارخ الكتاب بيوم كذا وورخه بمعنى واحد (١) - وقيل تاريخ كل شيء : غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه قيل

«فلان تاريخ» قومه اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم ج تواريخ (١) هذا ما عرفه به اللغويون اما مقاله علماء هذا الفن فهو : انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتانس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشا عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتج له البشر باعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (٢) او : هو تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقا يعني سواء كان ماضيا او مستقبلا وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه وجعل ذلك مبدءا لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في . ستانف السنين وقيل عدد الايام والليالي بالنظر الى ماضى من السنة والشهور والى مابقي وعلم التاريخ هو معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكام والشعراء والملوك والابطال وغيرهم والغرض من الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن (٣) هذا بيان اجمالي عما قاله . و . رخو العرب في تعريف التاريخ واما ما عرفه به الافرنج فهو كما تراه مترجما

تاريخ *histoire* كلمة اصلها يوناني ومعناها لغة التنقيب عن الحقيقة واصطلاحا

سرد الحوادث والاعمال التي تستحق الذكر (٤)

واذا صح ان نختار تعريفا للتاريخ جامعا مانعا فنقول : التاريخ حكاية النوع البشري من مطلع فجر الحياة الى يومنا هذا . ولم يقتصر المغاربة في مباحث هذا العلم اقتصار المشاركة بل توسعوا فيه توسعا عجبيا شأنهم في جميع العلوم والفنون فعندهم تاريخ الحيوان وتاريخ النبات وتاريخ المعادن الى غير ذلك من ضروب التواريخ على ان الذين تبسطوا في ابجائه العالية من مؤرخي العرب تكلموا عن تلك الفروع عرضا وان لم يفردوا لها مؤلفات خاصة بها مع انها من الاهمية بمكان عظيم اما فائدة التاريخ فلا ينكرها الا مكابر اعشى التعصب بصره واعمه بصيرته

وحسبك من علو شأنه ونفوذ سلطانه عناية عظماء العالم فيه كما ان الكتب السماوية لم تخل من التنويه به تصريحاً وتلميحاً واجمالياً وتفصيلاً نعم قد ينكر البعض بعض ما أخذ التاريخ ومبالاته التي سرت الى بعض المؤرخين ونقلهم الاخبار على عواهنها لعدم المامهم في العلوم الاجتماعية والكونية والآثرية بله والدينية بيد ان العارف بفلسفة التاريخ الواقف على دقائق علم العمران يميز الحق من الباطل ، والحالي من العاطل ، واجمل ما رأيناه في بيان فضيلة هذا الفن ما قاله فيلسوف مؤرخي العرب (اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والانبياء في سيرهم ، والملوك في دولتهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء ، ممن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحول في المجتمع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق (١) الخ

لعمرى لقد رأيت من يزدرى علم التاريخ ويحقره لظنه انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسمار وما عرفوا ما انطوى عليه من الفوائد الادبية والدينية (٢) التاريخ شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم (٣) واما اهمية التاريخ في كونه خبرا مجردا فهي ايضاً عظيمة فيه تحفظ الآثار وتقليدات الامم وليكن اعظم مركز يتي له هو الصدق (٤)

ولنختم فوائد التاريخ بقول الشاعر العربي

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره

ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره

واما العلوم التي تعد مساعدة للتاريخ ونبراسا للمؤرخ فهي

علم معرفة التأليف والكتب Bibliographie معرفة الكتب القديمة Paléographie

(١) المقدمة (٢) دائرة المعارف نقلا عن ابن الاثير

(٣) شيشرون (دائرة المعارف)

(٤) دائرة المعارف

علم المسكوكات القديمة Épigraphie علم الكتابات Numismatique علم السجلات
Sigillographie السياسة او موآمرات الدول واتصالاتها Diplomatique معرفة تعليم
التاريخ Chronologie علم الآثار القديمة (١) Arthéologie

وقال بعض الباحثين في هذا الصدد ما يلي :

فلا تجد في البلدان الراقية من ينصرف الى التاريخ الا وقد تمكن من معرفة اللغات القديمة والحديثة واهم الاولى اللغتان اليونانية واللاتينية لما فيهما من الموهبات القديمة ولان تمدن الامتين اللتين تكلمنا بهما شمل قسما عظيما من العالم المعروف في عصرهما وخلف آثارا مكتوبة بهما ويلي هاتين اللغتين اللغات العربية والعبرية والسريانية والقبطية فانهم مفتاح اللغات البائدة كالارامية والفينيقية والمصرية وليست معرفة هذه اللغات بذات فائدة للمؤرخين مالم تكن مدعمة باصول علم اللغات المسمى Philologie لان بها تعرف قربي تلك اللغات الى بعضها من حيث كلماتها وصرفها ونحوها فالتمكن من هذه المعارف يسهل على المؤرخ فهم ما يقرأ من الكتابة القديمة الا ان قراءة تلك الكتابات تقضي بوجود معرفة الاقلام التي كانت تكتب بها تلك اللغات كالسمارية والهير وكيفية وغيرها مما وضع له الفرنجة علما يقال له علم قراءة الاقلام Caléographie لكن المؤرخ لا يستطيع لهذا العهد الاحاطة بكلمها وجد من الآثار وقرى من الاقلام مالم يطلع على ما كتب العلماء والباحثون عنها وما قرأوا من اقلامها ومن ثم يجب ان يكون عارفا ايضا باصول علم النقود المضروبة Numismatique لان الملوك والامراء يضربون النقود باسمائهم فاذا خفيت على المؤرخ حقيقة زمن احدهم فاحسن سبيل لتحقيق ذلك هو البحث في نقود ذلك الزمن فضلا عن ان كثيرا من وقائع التاريخ ظهر ثبوتها بكلمة او كلمتين محفورتين على قطع النقود اعتبر ذلك بما ورد من فتح الرومان لليهودية ومصر وغلبتهم على البرثيين وغير ذلك

ومن الفروع المهمة لعلم الآثار علم التوقيت Chronologie فان به تعرف الازمنة التي وقعت فيها الحوادث وهذه المعرفة قد لاتنال من النص التاريخي فيعدل الى استخراج مجهولها بالمقابلة على معلوم يتصل بها او بالفرض المتبع في الاستقراء او بدقة النظر في الصنعة ان كان ثمة اثر صناعي والحسبان على اثره من المصنوع لان مهرة العارفين بالصناعة القديمة متى رأوا مصنوعا عرفوا منشأه وزمنه وقلما يخطئون في احكامهم (٢)

اما مبدأ تدوين التاريخ فللعلماء فيه اقوال شتى لا يمكن الجزم بصحتها على ان اول تاريخ يمكن الركون اليه والاعتماد عليه هو الكتاب الديني (التوراة) التي انزلت على موسى (عليه السلام) وذلك من ٣٤٢١ سنة على الحساب الغريغوري (١) ويلقب هيروودتس باب التاريخ (٢) لانه الف تاريخه من سنة ٤٥٠ قبل المسيح لكن لا يعتمد عليه الا في الامور التي وقعت في زمانه (٣) على ان كل امة من الامم اصطاحت على حساب خاص بها ولا مشاحة في الاصطلاح والتاريخ اما عام او خاص فالخاص ما يختص بامة او شعب او اسرة او بلد الى غير ذلك والعام يبحث عن جميع الامم في الادوار كلها وقد يتفرغ لنواميس وشرائع الامم فيسمى (فلسفة التاريخ) ويقسمون التاريخ العام الى اربع طبقات القديم . المتوسط . الحديث . المعاصر .

التاريخ القديم - يبحث عن احوال الشعوب والامم المعروفة بالشرق والغرب كالمصريين و العبرانيين و الفينيقيين والاشوريين والامدين والفرس واليونان والرومان

التاريخ المتوسط - هو ما بين القديم والحديث ويمتد من سنة ٣٩٥ مسيحية الى سنة ١٤٥٣ م يعني من حين موت (تيودوسيوس) وارتداد العالم الروماني الى الدين المسيحي لحد فتوح القسطنطينية واستيلاء الاتراك عليها

ينبثنا التاريخ المتوسط عن غزوا البرابرة للغرب وسقوط المملكة الرومانية والحروب الصليبية وتنظيم الامور الاجتماعية والسياسية في اوربا وتاليف الحكومات الممتازة

التاريخ الحديث - يبتدأ من افتتاح القسطنطينية وذلك سنة ١٤٥٣ م وهذا بالحقيقة تاريخ خاص وانما ينتهي التاريخ المتوسط حين ترزع الساطة البابوية بقيام دعاة البرستانتية واما التاريخ الحديث فيبتدأ من حين اختراع الطباعة (٤) واكتشاف اميركا (٥) اللذان قلبا العالم ظهرا لبطن وقد تولدت في ذلك الزمن الحروب الدينية ولظنخ اديم اوروبا بالدماء

(١) تقويم البشير (بحسب الترجمة السبعينية)

(٢) معجم لاروس «٣» دائرة المعارف

(٣) «٤» اكتشف فن الطباعة على الحروف الرصاصية حنا غو تيرغ سنة ١٤٥٦ وكان اول

تقويم البشير

كتاب غني بطبعه التوراة باللاتينية

(٥) «٥» اكتشف اميركا كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ م واطلق علينا اسم اميركا

نسبة الى اميركوس احد الباحثين عنها (معجم لاروس)

التاريخ المعاصر - يبدأ من تاريخ الثورة الافرنسية ١٤ تموز سنة ١٧٨٩

الى يومنا هذا (١)

قد علمت من سردنا هذه المقدمة التاريخية باننا نتوخى الاعتماد على المصادر المعتبرة التي لايعترينا شك بما ننقله عنها وليس القصد ايلاف القاري علي مجمل ما قيل في التاريخ فقط بل هو ايضا حطتنا التي نزيد ان نسير عليها في تاريخ صيدا بمجلاء تام فنقول يتعذر بل يستحيل على الباحث من امثالنا ان ياتي بتاريخ جامع للشرائط المطلوبة طبقا لما يسير عليه مؤرخو الغرب حذو القذة بالقذة لاننا لم نزل بعبيدين عنهم اشواطا بعيدة في العلم والبحث والجد والكد بيد ان (مالا يدرك كله لا يترك كله) على حد ما قيل فلذلك سيكون ما نكتبه عن تاريخ صيدا معزوا الى التراخي المعتبرة شرقية او غربية ولا نالو جهدا في تمحيص الانباء التاريخية اتم تمحيص ونقدها ادق نقدا كما ينقد الصيرفي درهم فيكون عملنا هذا جهد المقل وسنلم في ذكر سورية وفينيقيا لان صيدا تعد قطعة من سوريا ولانها بلغت مابلغته من المجد والعظمة في زمن الفينيقيين النشيطين هذا ويعد تاريخنا لها تاريخا خاصا لانه مختص ببلدة دون سواها وسنشبع القول عن استفحال عمرانها والادوار التي تعاقبت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ونفيض البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها الى غير ذلك من شوارد الفوائد وقد اصطالحنا على ترتيب تاريخها على النهج الآتي

ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح (عليه السلام) وهو تاريخها القديم

من عصر السيد المسيح الى ظهور النبي الكريم عليه الصلاة والسلام

وهو تاريخها المتوسط

من تاريخ الهجرة الى سنة الستين اي من ٥١ سنة وهو تاريخها الحديث

من سنة الستين الى وقتنا الحاضر وهو تاريخها المعاصر

كلام اجمالي عن سوريه

جغرافيتها - يحدها شمالا آسيا الصغرى . وشرقا الفرات والبادية

وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل وغربا بحر الروم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) الكرة الارضية للدكتور فاندريك

تسميتها - لم يتفق الكتاب على سبب التسمية فان الذين ترجموا التوراة السبعينية الى اليونانية اطلقوا اسم سورية على البلاد المسماة بالبرانية آرام . والظاهر ان الكتبة اليونانيين خاطوا بين اسم سورية واشور قال هيردوتس في الكتاب السابع من تاريخه والفصل الثالث والستين في الكلام على الاشوريين «وهذا الشعب الذي يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين» وذهب رولنسن الى ان اسم سورية مشتق من مدينة صور فانها في العبرانية والفينيقية صور كما هي في العربية ومعناها الصخر لان المدينة كانت مبنية على صخر وذهب فيربرن الى ان هذه الكلمة لو كانت مشتقة من مدينة صور للزم ان تكون تيرسيا لان اليونانيين كانوا يسمون المدينة تيرس . وذهب رتر الى ان هذه الكلمة مشتقة من شور البرية التي دخلها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (١) وهناك اقوال اخرى في سبب التسمية لاحاجة الى ذكرها

مساحتها - ١٥٩٠٠ كيلو متراً مربعاً (٢) وطولها المتوسط من الشمال الى الجنوب سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو متراً (٣) وهي تمتد من ٣١ الى ٣٦ طولاً شمالياً مسافة ٣٦٠ ميلاً جغرافياً وعرضها يختلف بين ٦٠ الى ١٠٠ ميل فمساحتها حوالي ٢٨ الف ميل مربع (٤)

عدد سكانها - مليون وستماية وستين الفا (٥) وقيل مليونان (٦) ولعله الاصح وقد يزيد عدد سكانها كثيراً بعد احصاء نفوسها

(١) المقتطف مجلد ١٣ جزء ٨ صفحة ٥٦٥

(٢) معجم لاروس (٣) تاريخ سوريا للديبس نقلا عن المعجم التاريخي الجغرافي

لبويليا (٤) دائرة المعارف (٥) المرأة الوضعية افانديك (٦) معجم لاروس

اشعر مدنهما - حلب واسكندرونه وانطاكية واللاذقية وحماه وحمص
وطرابلس ودمشق وبيرت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس
ونابلس وصفد وطبريا والناصره والعريش (١)

ولاياتها - حلب ودمشق وبيرت و متصرفية القدس و متصرفية لبنان
ويطلقون الآن على دمشق ولاية سورية وتقسم كل من هذه الولايات
الى الوية واقضية مما لاحاجة الي تفصيله واهلها يتكلمون في العربية
العامية ويوجد في بعض توابع حلب اترك يتكلمون في التركية واكثر
اللغات الدخيلة انتشارا بها التركية فالفرنسية فالانكليزية فالالمانية

اختلاف اسمائها - كانت سوريا قديما مقسومة الى قسمين سوريا
وفلسطين ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافتها الى المملكة الرومانية
قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة واطلق عليها اسم الشام منذ افتتاحها
من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٢٢ للمسيح (٢) وانما سميت شام لان
قوما من بني كنعان تشاءموا اليه اي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل
سمي شاما بسام بن نوح واسمه بالسريانية والعبرانية شام وقيل سمي شاما
لبقع فيه بيض وحمر وسود تشبيها لها بالشامات وهي ايضا تجمع على شام
كما تجمع الهامة على هام (٣)

اصل السوريين - اختلف الباحثون في اصلهم فمنهم من عزاهم الى
اصل سامي ومنهم من انكر ذلك على ان مما لاشبهة فيه بانهم اوزاع شتى
الدول التي تعاقبت عليها - كان حكامها اولانفس سكانها وهم الفينيقيون
ثم امتلكها الفرس فالرومان فالعرب فالعثمانيون لعهدنا هذا ولهذا
الاجمالات تفاصيل تاتي في غضون البحث عن تاريخ صيدا

(١) دائرة المعارف (٢) المرآة الوضوية (٣) تاريخ الي القدا

كلام اجمالي عن فينيقيا

تسميتها - اتفق كافة المؤرخين على ان كلمة فونيقى يونانية واستدلوا على ذلك بان هذا الاسم لم يرد في الاسفار المقدسة التي كتبت في العبرانية بل ورد بها تسمية فينيقيا (بلاد الكنعانيين) نسبة الى كنعان بكر حام بن نوح وقيل سميت بهذا الاسم نظرا لانخفاض ارضها ومعنى كنعان الارض المنخفضة

اما سبب تسميتها فينيقي او فونيقى ففيه عدة اقوال لا حاجة الى تفصيلها واقربها من الصواب ما اجمع عليه المؤرخون من قديم وحديث من ان شجر النخل كان كثيرا في تلك البلاد واسمه في لغتهم فينيقي ويدل على ذلك تصوير تلك الشجرة على اغاب مسكوكاتهم (١) وذهب ثلة من العلماء الباحثين بان سبب تسمية اليونان لهذه البلاد فونيقى لان اقدم الآثار المصرية عبرت عنها في كلمة فون او بون عن بلاد العرب الشرقية وشاطئ خليج العجم من حيث اتى الكنعانيون كما ياتي وزاد العرب حرف النسبة وهو اليا (٢) وهناك قول بان تسميتهم هذه نسبة الى جدهم الاعلى فينيكس (٣)

جغرافيتها ومساحتها - لم تكن تخوم فونيقى في كل عصر واحدة

- (١) اغلب كتب التاريخ والمجلات منها تاريخ سوريا للديبس وقطف الزهور في تاريخ الدهور والمقتطف والمشرق
 (٢) تاريخ سوريا نقلا عن تواريخ مسبرو ولازيمان وبرو (٣) بيوك تاريخ عمومي

فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فلسطين تمتد من تخوم انطاكية الى غزة كما يتلخص من كلام هيرودت (كتاب ٤ فصل ٣٩) وكانوا يقسمونها الى فونيقى البحرية وتشتمل على مدن سورية الساحلية وفونيقى لبنان ويشمل اسمها بعلبك ودمشق وغيرها حتى تدمر على انه بعد طرد يشوع الكنعانيين من جبال فلسطين وانحصار السواد الاعظم منهم في السواحل البحرية اصبح اسم فونيقى لايشمل الا الاصقاع الساحلية من عكاء او جبل الكرمل جنوبا والى ارواد شمالا مع ما يجاور هذه السواحل من جبل لبنان (١)

وقد حددها جهور الجغرافيين بما يلي : جبل الكرمل جنوبا الى طرطوس شمالا (٢) او من قرب جبل الكرمل جنوبا الى قرب مصب نهر العاصي شمالا (٣) وطولها مائة وعشرون ميلا ويختلف عرضها ما بين لبنان وبحر الروم من اثني عشر ميلا الى مياين او اقل منهما (٤) واما تخوم الفينيقيين الى جهة الشرق وان تكن غير معروفة تماما فليس لنا دليل على انها امتدت الى مسافة اكثر من عشرين الى ثلاثين ميلا عن شاطئ البحر فبناء على ذلك تكون المماكة الفينيقية انى اشتهرت بهذا المقدار قديما قد انحصرت في رقعة ضيقة من الارض ممتدة من سواحل البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب (٥)

اصل سكانها - قد انكر كثير من المؤرخين الاصل الفينيقى على الفينيقيين والراجح ان مواطنهم سواحل خليج العجم نزلوا فيه جزائر البحرين وما يجاورها ثم هاجروا الى فينيقية (٦)

(١) تاريخ سورية المدبس (٢) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٧٢٩ (٣) تاريخ

القسطنطينية (٤) المقتطف (٥) قطف الزهور في تاريخ الدهور (٦) المقتطف مجلد ١٤

واما زمان ارتحال الفينيقيين من وطنهم الاصيل وتزولهم على سواحل البحر المتوسط فقير معروف والمحقق انه قديم العهد جدا فقد ذكر هيرودتس في تاريخه ان هيكس ملكا رث الذي كان مبنيا في صور بني قبل زمانه بالفين وثلاثماية منة فيكون قد بني قبل المسيح بنحو ٢٧٥٠ سنة . وهب ان قول هيرودتس غير صحيح كما يظن جماعة فلا ريب ان الفينيقيين كانوا قد بانوا درجة سامية في التمدن والعظمة ايام تسلط الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس على مصر (١)

وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون في اصل الفينيقيين وزمان دخولهم فينيقية والارجح انهم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها في ازمئة مختلفة (٢)

انه لا يعلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تعمر بسكان جاءوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاءوا ولم كان عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قباهم لانعرف من ذلك شيئا (٣)

والفينيقيون بيض الالوان الا مالوحت الشمس من وجوههم ولا يفرقون عن سائر ابناء جنسهم الابيض الا بسواد شعورهم وعيونهم ومن ظن العلامة سايس انهم يشبهون اهل فلسطين لهذا العهد ومثلهم الاسرائيليون ومع انهم لم يساموا من الاختلاط بالشعوب الاخرى بحيث تنوعت هيئاتهم فانهم تغلب فيهم الشفاء الثخينة والآناف القنواء والشعر الاسود والعين السوداء والوجه الابيض

(١) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٣٣٣ (٢) المقتطف مجلد ٨ صفحة ٨٣٧

(٣) قطف الزهور

وكل هذه الصفات تدل على الازومة النامية (١).

واصل الفينقيين سامي وقد اتوا من الخليج العجبي وانسوا مملكتهم على شواطئ البحر المتوسط في كعب لبثان وذلك من القرن الرابع والعشرين قبل المسيح (٢).

اشهر مدنها - اشهر مدن فينقيه ارواد وطرابلس وجيل وبيروت وصيدا وصور وعكا (٣).

وقيل عكا واكزيب التي يقال لها اليوم الزيب وصور وصرفند واصيدون وبيروت وجيل والبترون وعرقا وارواد وجبله وصررة وسين ومدنا اخرى كثيرة قد فقدت اسماءها الاصلية وسميت باسماء يونانية ورومانية كطرابلس واللاذقية وغيرها (٤).

وفي موضع آخر اكثر تفصيلا : اما مدنها المهمة فارواد في الطرف الشمالي موقها على جزيرة ارواد . وطرطوس وهي عمريت . وسنير اقرب النهر الكبير . وسمرون او ارثونيا في عكار . وطرابلس بناها قوم من ارواد وصيدا وصور ثلثة اجاء ودعوها تريبوليس اي المدينة المثلة . وتريبولوس وهي جيل . ويجري الى الجنوب منها نهر ابراهيم دعى ادونيس نسبة الى المعبود ادونيس . وعلى اميال منه نهر ليكوس اي نهر الذئب دعى بالتحريف نهر الكلب والى جنوبي نهر الكلب مدينة بريطوس اي بيروت قيل اخذ اسمها من بعل بريت معبود الكنعانيين المذكور في سفر القضاة . وصيدا وصور وهما اشهر مدنها (٥).

مستعمراتها - اشهر مستعمراتها قرطاجنة وكاديكيس (٦) وهما

(١) الباحث مجلد ١ صفحة ١٠٦٤ (٢) معجم لاروس (٣) معجم لاروس

(٤) قطف الزهور (٥) المقطف (٦) معجم لاروس

احتلوا في البحر المتوسط قبرص ورودين واكثر جزر الارخبيل ونزلوا
عفتي البوسفور ونبطس انما قتلوا وهما لليونان بعد ذلك واستمر ولاجزر
صقلية وشردينيا وكورسيكا ومالطة وغور ووكومينو وجزر بيليدز والجزيرة
الجنوبية الغربية من اسبانيا وقرطاجنة وما يليها ونشأت لهم في بتسلاويا
دولة مستقلة (١)

ديانة الفينيقيين - اما ديانة الفينيقيين فقد ظهر من مختلفها بعض
الشيء بشهادة الاثر قنين انهم كانوا في بدء الامر هم يعتقدون بلوخذانية
جريا على النهج القومي الذي اعتقده سائر الامم قبل ان تليسوت اديانهم
بفاسد الوثنية غير ان مرور الازمنة طمس على الحقيقة وقاد الناس لمادة
الوثني والاجرام او انهم غلبوا صفات الاله الواحد اذ شخصوها بفرادا
عظاما وواجبوا لها العبادة والاحترام فتمددت من جراء ذلك المارباب
وتنوعت الطقوس .

ثم عدل الطجاب على منشأ الدين ووحدته الربوية وما عتقوا من ضاروا
يستمدون من سواهم عبادة ارباب اخرى وطقوسها وشطرها (٢)
الفينيقيين والقرطاجنيين من يشبه الديانة الكلدانية فالرب المذكور
ويسمى عندهم بعل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعليث وهي القمر
والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تهي وتنت . والككل من
المدائن الفينيقية ربان فصيذا بعل صيدون (الشمس) وعشروت القمر
ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت وبليل بعل قيسوز وبلاليت . ومختلف اسم
الارباب في الاعتبارات لبحاها وعدما وهكذا يجب بعل مثلا في قرطاجنة
باسم مولوش ويعتبر عدما . وقد تنوب عن هذه الارباب اعنام ولها

معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقيمون لهم المآدب والاعياد الحافلة باعتبار كونهم مخربين وتبعد عشروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تماثلا عظيما من القلز باسطة ذراعيه ومدليهما واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالا تسقط للحال في هاوية من نار . وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة (١)

ودينهم وثني وكان الههم العظيم (بعل) والهتهم المشهورة (عشروت) (٢) والفينقيون مثل الاشوريين والكنعانيين والسوريين عبدوا الشمس والقمر والنجوم والعناصر ونسبوا اليها الكرامات والمعجزات واقاموا لها التماثيل والمعابد ومن نبغ فيهم من الحكماء والابطال عبدوه ايضا ومن اشهر معبوداتهم بعل ومعناه اله او سيد كانوا يقدمون له المحرقات والذبائح البشرية وكان الكهنة عند اقامة الخدمة يطوفون بالمذبح سجدا ووقفا ويرقصون ويضجون ويجرحون انفسهم ويتهاكون في استرضاء المعبود واستعطافه ومنها ايضا مالك ومعناه مالك يرمزون به الى الشمس والحرارة والنار وخلطه البعض ببعل وقد بلغوا في عبادته منتهى الوحشية فذبحوا له بنيتهم وبناتهم (٣)

اما هياكلهم فكانت مبنية من الحجر مربعة الشكل (٤) الى آخر ما هنالك من وصف ديانتهم ومعبوداتهم
مدنيتهم - لاشك بان الفينقيين قد ضربو من المدنية بسهم وافر

(١) المقتبس مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من مقالة منقولة عن الافرنجية

(٢) معجم لاروس (٣) المقتطف (٤) معجم لاروس

وبلغوا مكانا قصرت عن مباراته اغلب الامم والشعوب وكفاك ما تقرأه عنهم من المخترعات والمكتشفات والصنائع والفنون مما لم يتسن لغيرهم من الامم وتلك آثارهم تدل عليهم ، وتشهد على عظمتهم ، على انه لا ينكر ان فضل الفينيقين على اوربا اشهر من نار على علم فهم الذين ادخلوا معارف المصريين والبابليين والاشوريين الى بلاد اليونان وغيرها من بلاد اوروبا وهم الذين علموهم الصناعة والملاحة والتجارة وهم الذين اباعوا تمدن الشرق الى الغرب وهم الذين فتحوا سبل الاتصال بينهما حتى ابصر اليونان وغيرهم طرق النجاح فنفضوا عنهم غبار الكسل وشمروا عن ساعد الجد (١)

صنائعهم وفنونهم - اشهر صنائع الفينيقين البرنز والارجوان والزجاج وعمل الحلي والتماثيل والتماثل وقد عودوا سكان البحر المتوسط على الصنائع ولم يكن للفينيقين فن مختص بهم لكنهم كانوا يتاجرون في المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية وتوجد منها بقايا قليلة في سوريا وقبرص وقرطاجنة ومالطة (٢) اما صنائعهم فكانت متنوعة وكانوا يصيغون كل انواع الحلي من الذهب والفضة وغير ذلك من انواع النقوش والزينة والمعادن والماج وينسجون اجناس الاقشة فان الانسجة الفينيقية كانت ذات شهرة ورواج في كل العالم (٣)

تجارتهم ومخترعاتهم - كان الفينيقيون ممتازين في البحرية وقد صنعوا اساطيلهم البحرية من احراش لبنان واسسوا على السواحل ببلدان بحرية مهمة ومنها كانت تبحر اساطيلهم وكانوا من اعظم تجار القصدير ونظرا لشهرتهم في البحر والتجارة فيلقبون الآن بانكليز العالم القديم

(١) المتكطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢٨ (٢) معجم لاروس «٣» قطف الزهور

واخترعوا (الف باء) فلمبوا دورا مهما في تاريخ الشرق وإذا لم نقل بانهم اخترعوا صناعة الزجاج فهم قد اكلوها وحسنوها وكانو مشهورين بتعش المعادن وحفر الاشياء الناتئة والاشخاص والتماثيل (١)

ورد في الفقرات الباقية من تاريخ سنكيتون الفينيقي الذي عاش قبل المسيح بزمن طويل ان اكتشاف في الملاحة كان على سبيل الاتفاق والصدفة وذلك ان قوما من الفينيقيين كانوا يقطنون في سواحل سورية في غابات واسعة الارحاء فضربت صاعقة روءوس اشجارها فاتقدت وامتد لسان اللهب الى ان التهم كل اشجار الغابة . فلما لم ير اهل تلك الضواحي نجاة من النار قطعوا من اخشاب الغابة المحرقة ما امكنهم القوها في البحر وعلتوا متمافساروا في مجاهل اليم وكان قائدهم اوزووس ^{Osois} قال سنكيتون ثم سمي الملاحون بعد ذلك بتحسين هذا القارب الاول وكان القائم بهذا العمل كرزور ^{Chrysor} الذي اشتهر بعدئذ باسم الاله فلكان ^{Vulcaim} (٢)

وكان الفينيقيون قد دأبوا على الاتجار في اليم والبحر منذ عرفوا في الوجود فبرعوا واشتهروا ولما احتوا سوريا اخترعوا السفن ونجرت السفينة الاولى من مينا صيداء ثم ازدادت قواهم وامتدت اسفارهم واتسع نطاق تجارتهم بما كانوا يحملون من السلع بين البلدان حتى صارت لهم الملاحة في الاعمال وحرزوا للقدس المعلى في الكسب والبطش (٣)

* * * *

«١» معجم لاروس «٢» الشرق مجلد ١ صفحة ٢١٢

«٣» دائرة المعارف

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم - كانت حكومة الفينيقيين متفرقة ، وآرائهم متشعبة ، بيد أنهم كانوا الشداء على اعداءهم مجتمعين غير مفترقين ازاء الدخيل الذي يغزو بلادهم ، ويعمل على سلبهم حريتهم ، وكانوا يبعثون في القوافل لبلاد العرب للأتجار كما يوجهون اساطيلهم في البحار ، لجناب البضائع والاستعمار ، وكان يغاب عليهم حب السلم فلا يستنكفون من دفع اتاوة لغيرهم من الحكومات المتغاية كالمصريين وسواهم ولم يكن لهم هم سوى جمع المال فكان حب الاثراء ملك عليهم امرهم واخذ بنلابيهم وقد نالوا منه ما لم ينله غيرهم بفضل الجد والكد وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم (١) كانت دول فينيقية ملكية ابدًا قال استربون حكومة الأرواديين ملكية كسائر دول الفينيقيين اما ماو كهم فوطنيون ولما اتى الاسرائيليون البلاد كانت حكومات الفينيقيين كثيرة متعددة على ان كل بلدة صغيرة مع جوارها كانت تتألف دولة مستقلة يسوسها ملك وطني الا ان هذه المدن كانت متحدة للذب عن الذمار اذا دعت الضرورة الى ذلك قيل ان بعضا من ملوكها كانوا يقبضون على صولجان الملك وعلى الرياسة الدينية معا كما شيصادق مثلا فانه كان ملكا لسالم وورثيس احبارها لكن التاريخ لم يذكر لنا عن ذلك شيئا

١ ترجمناها بتصرف ماخضة عن (بيوك تاريخ عمومي)

اما الكتاب المقدس فمن روايته ان دول فينيقية ظلت ملكية كل زمان خضوعهم لسيادة الدولة الفارسية قال لانورمان : وكان الحوويون على غير مذهب ابناء جلدتهم الكنعانيين ذلك ان مدنهم لم تكن لولاية ياقبون ملوكا بل انهم كانوا متمتعين بحرية وطنية تامة من شأنها ادارة البلاد على نظام جمهوري . ويتضح لنا من سلسلة تاريخ ملوكهم انهم كانوا يتبأون اسرة الملك بالارث لكنه كان لا يسمح بقيام واحد منهم ما لم ترض به امته وكان للأمة الحق بانتخاب خليفة للعرش اذا بات فارغا (١)

لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس ومالك تحكم نفسها بنفسها وتبعث مندوبيها الى اعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر واذ لم يكن الفينيقيون امة حربية خضعوا لسطرة جماع الفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا لهم الجزية عن يد وهم صاغرون (٢)

لغتهم - زعم الكتبة الاولون ان الفينيقيين هم الذين اخترعوا قبلا الحروف الهجائية وجاءوا بها الى اليونان وقال لو كان ان اختراعها كان قبل وجود ورق البابيروس عند المصريين وقال بليني ان الحروف كانت منذ امد طويل عند الاشوريين ويبرهن هذه الرواية الكتابة المسمارية القديمة المهدوان بعض الاشوريين ينسبون اختراعها للسوريين ويقولون ان الفينيقيين ادخلوها الى اليونان وروى هيرودس ان الفينيقيين الذين اتوا مع كادموس قد ادخلوا بين اليونان علوما مختلفة اخصها الحروف التي لم تكن عندهم من قبل

واثبت هذه الرواية كثيرون من الثقة منهم ديودوروس وتاسيتوس وميلاويوسفوس وكلامنس والكسندريتوس وايسبوس ثم ان الاحرف اليونانية تشابه الاحرف العبرانية ولا وجه لاتصال الاحرف العبرانية الى اليونان فيغلب على الظن اذًا ان اللغة العبرانية تشابه اللغة الفينيقية على ان الاحرف العبرانية الدارجة كانت احدث عهدا من زمن دخول الاحرف الى اليونان وفي الجيل السادس عشر اجمع العلماء على ان الحروف لم تكن من اختراع عذرا على ما قاله التلمود بل انها من اصل كلداني جاء الهنود بها بعد رجوعهم من جلاء بابن وبما ان اللغتين العبرانية والتدمرية تشابهان كثيرا فقد حكاه العلماء ايضا انهما من اصل واحد وان اللغة الفينيقية تشابه كلا من اللغات العبرانية والتدمرية والسامرية وقد بحث كثيرون من المدققين في ذلك توصلا لادراك كنه اللغة الفينيقية فلم يبلغوا حتى الآن الشأوالذي يريدون لكنهم لا يقعدون عنه (١)

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥٥٣) لا نعرف احرفا للكتابة سبق وجودها حروف الفونيقين بل نعلم ان كل ما بقي له اثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت توًا عن الحروف التي وضعها الفينيقيون او تفرعت عن احد فروعها فالحروف الفونيقية ام وحروف سائر اللغات اولادها

ان لغة الفونيقين سامية فهي اخت اللغة العبرانية التي تكلم بها العبرانيون والعربية التي تتكلم بها العرب وهو لاء ساميون بلا مرأء (٢) آثارهم - ان آثارنا تدل علينا فاستلوا بعدنا عن الآثار
آثار عظيمة عفت، وبقايا مهمة درست، واعمال جسيمة بادت، وقصور

فخمة هوت ومادت، امم تزول واحوال تحول وبدور يعترىها الافول
 ولم يبق الا الذكر الجميل والعمل الجليل ولكن قل المتعظون وتزر
 المقتدون ونذر المعبرون وذهب المشبه بهم والمتشبهون
 أين الملوك ذوو التيجان من يمن واين منهم أكاليل وتيجان
 واين ماشاده شداد في أرم واين ما ساسه في الفرس ساسان
 واين ما حازه قارون من ذهب واين عاد وشداد وقحطان
 واين الفينيقيون « ملوك البحار وتجار الامم » واصحاب الثروة وارباب
 الهمم الذين سادوا الشعوب بجدهم وشادوا الممالك بكدهم وباهو ابالسلام
 والامان وفخروا بالتجارة وال عمران واشتدت صولتهم بحكمتهم وقويت
 شوكتهم بهمتهم حتى اتخذوا سفنهم من سرو سنير (١) وسوارىها من ارز
 لبنان ومجاذيفها من بلوط باشان (٢) ومقاعدھا من العاج المطعم في بقس
 كشم (٣) وراياتها من مطرز مصر القديم وشراعها من فاخر كتانها واغطيتها
 من اسمانجوني جزائر ايشه (٤) وارجوانها -
 وركبوا البحر والبر فجازوا عمودي هرقل واحترفوا القصدير من
 بلاد الانكليز وجاءوا بالاطيار من جزائر كناري وبالفضة والحديد والقصدير
 والرصاص من ترشيش (٥) وبالعبيد والاماء وآنية النحاس من ياوان (٦)
 وتوبال (٧) وما شك (٨) وجلود الاسود والفهود والفيلة من بلاد المغاربة
 والخيول والفرسان والنبال من بيت توجرمة (٩) والبهرمان والارجوان
 والمطرز والبوص والياقوت والمرجان من آرام (١٠) وبالخمر والصوف من

١ حرمون اي جبل الشيخ ٢ بلاد حوزان ٣ قبرص ٤ لعلمها المورة
 ٥ يظن انها في اسبانيا ٦ اليونان ٧ في نواحي قوقاف ٨ لعلمها في بلاد المسكوب
 ٩ في ارمينية ١٠ مملكة سوريا

دمشق والحنطة والحلاوي والعسل والزيت والبلسان من يهوذا واسرائيل^(١١)
والغزل والحديد المشغول والسلخنة وقصب الذريرة من دان (١٢) وياوان
وطنافس الركوب والابنوس والعاج من الهند وعرب ددان . والكباش
والاعتدة والخرفان وافخر انواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب من
بلاد سبا ورعمة وغيرها في جزيرة العرب . ونفائس الاردية الاسمانجونية
والمطرزة واثمن اصناف المبرم في اصونة الارزمن حران (١٣) وكنهه (١٤)
وعدن وشبا واشور الى غير ذلك من الهند في اسيا شرقاً حتى تاتي بلاد
المغاربة في افريقية واطراف بريطانيا في اوربا غرباً - اين الذين فاقوا السلف
في الصناعة وسبقوا في تعميم الحضارة واتقوا العمارة - اين الذين استنبطوا
حروف الهجاء وعلموا الناس الكتابة وانشأوا المهاجر واوجدوا الاساطيل
وتفردوا في الملاحة وسلك البحار القديم

اتي على الكل امر لامرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسان^(١٥)
لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب فقد ضاعت حتى كتبهم المقدسة ولقد
جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب
الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهمة المتروكة . على ان السوريين عنوا
كثيراً بالخرائب فانتهمكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدموا العمارات
ليستعينوا بأحجارها على البناء وحطموا النقوش وذلك لكراهة المسام
الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقف من الرخام المحطم واحواض
ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر اطلال قلما تجدي

١١ فلسطين ١٢ تل القاضي ١٣ في شمالي الجزيرة او ما بين النهرين

١٤ هي كتلة المعروفة في التاريخ ١٥ المقتطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢١

نفعاً وتأتي العلم بفوائده وليس ما عرف عن الفينيقيين الا ما علمناه كتاب
اليونان وانبياء اسرائيل (١)

والآثار الفينيقية كثيرة في متاحف اوربا منها مائة وعشرون اثرآ في
متحف لندن اخذا اكثرها من سيتوم في قبرص (هي لا رفكا الان) وسردينيا
ومالطة ومنذ ثلاث سنوات وقد وجد عدة نواويس وآثار قرب صيدا منها
ناووس فينيقي عليه كتابة مهمة نقل الى الاستانة عليه . . . وسنة الف وثمانمائة
وستين جاء ارنست رنان في بعثة آثارية فوجد عدة آثار وكتابات فينيقية في
طرطوس واروادوا اكتشف هيكل ارونيس في جبيل ومعابد للزهرة وبعل في
صيدا وصور وام العواميد وقد وصفها جميعا في كتابه المشهور بالبعثة الفينيقية (٢)
ومجمل القول بأن ما وصل الينا من آثار الفونيقين قليل جدا وهذا

من العجب العجاب لان شعبا اخترع الكتابة بالحروف ونشرها في جميع
الاقطار والامصار جدير بان يخلف لنا آثارا جديرة في الاعتبار مع انه لم
يكن شىء من ذلك بينا نرى المصريين والاشوريين مع تعسر رسم علاماتهم
وصعوبة حل رموزها ملاءوا صخور المدافن وحجارة الهياكل وصفائح
القصور من الآثار النافعة وحفروا على الآجر ما يوءلف بمجموعه كتب ضخمة
مشملة على تواريخهم وانسابهم وعلومهم فهل اغفل الفونيقيون ذلك طمعا
في الارباح واسترسالا في تحصيل اللجين والنضار امدت على آثارهم غواذي
الحدثان فلم تبق منها ولم تذر الا ما قل ونذر

ولو تأملنا في مجموع آثار الفينيقيين التي اكتشفت لم نجد بها ما يستحق
الذكر بالنسبة لتلك الامة العظيمة التي طبق ذكرها الخافقين، وسمت بعلو
كعبها وعظيم جدها الى اوج النيرين (٣)

سينات الفينيقيين - ومما يعاب على الفينيقيين فحشهم في دياتهم وكذبهم وتحياهم في اخبارهم ومعاملتهم فانهم كانوا يروون عن الاماكن البعيدة التي يذهبون اليها الاخبار الملققة والاقاصيص والخرافات الطافحة بالاكاذيب حتى صار القداماء يضربون المثل في كذبهم فيقولون اكذوبة فينيقية . وكانوا اذا دخلوا بلادا لم يتخرج اهلها في التجارة يتحيلون عليهم حتى يسلبوهم امتعتهم بأرخص الاثمان واذا اصابوا سفنا مشحونة بالبخائع في الجهات المتفردة التي يوء من فيها عدل القضاء وسيف الحاكم ينقضون عليها كالنسور ويسلبون ما فيها ويستبدون ذويها ويبيعونهم مع من يبيعونه من العبيد والاماء وكانوا حريصين على احتكار المتاجر واخفاء الطرق عن غيرهم . حكى ان سفينة رومانية رأّت سفينة فينيقية خارجة من فارس وسائرة في الاوقيانس الاثنتيكي لشحن القصدير فاقتفت اثرها طمعا في الاهتداء الى مناجمهم فلما احس ربان السفينة الفينيقية بذلك عدل عن طريقه الى البر وابطل السفر فرجعت السفينة الرومانية خائبة ولما علمت الحكومة الفينيقية بما جرى اجازت السفينة الفينيقية بقيمة ثمن البضاعة التي كانت سائرة في طلبها وذلك لانها تحمات الضرر رغبة في حصر منافع القصدير في بني وطنها (١)

ومها يكن من الامر فتمد تبيين لك بان للقوم فضائل كما لهم ذائل بيد ان فضائلهم غالبية ولو تبصرنا ملياً لالفينا اعظم حكومات هذا العصر المتمدنة منغمسة في حماة سينات قد يتنزه عن بعضها الفيشيقيون الذين عاشوا في عصور الظلمات فهم يبثون التعصب باسم الدين ويغشون الناس بصفة التجارة ويغتصبون البلاد تحت ستار الشفقة والحنان وتحايص الانسانية

من الظلم والعدوان ولم تخل امة قط في غابر الزمان وحاضره من المعائب والكهال محال والامة التي تغلب حسناتها على سيئاتها هي الامة المجيدة التي يزان بها صدر التاريخ وتجلي باعمالها اجياد العصور ولا بدع اذا اتصف الفينيقيون بما اتصفوا بعد ما نالوا ما نالوا من المجد والعظمة وقد أتى على ذكرهم غير مرة في قصة تليماك الشهيرة فوصفوا بالكبر والعظمة حتى اغضبوا (سازوستريس) احد ملوك مصر فصب عليهم نغمته . وان للقوم محامد قد تمحو مثالهم كما ان لامم اوروبا الراقية مثل ذلك (ان الحسنات يذهبن السيئات) فما بالك بقوم تغلبت سيئاتهم على حسناتهم فرأوا حسنا ما ليس بالحسن وجنبوا من ثمرات اعمالهم وتقاليدهم المصائب والاحن فاصبحوا عبيدا بعدما كانوا احرارا وخداما بعدما كانوا اسيادا امور تتر، وشقاشق تهر، وتقر، امه تفتى وتضمحل، وشعوب تهدي وتضل، ولا يبقى الا العمل الصالح، والسعي الحميد الناجح، وهل يهدينا الى تلك الامور، ويعرفنا هاتيك الاحوال، الا التاريخ الذي يزدرى به بعض خاصتنا فما قولك بعد ذلك بعامتنا ؟ اما يجدر بنا ان ندرس التاريخ درسا كافيا، ونبحث فيه بحثا وافيا لنقف على حقيقة تلك الامم البائدة ونتخذ من احوالها امثلة نافعة ودرسا مفيدا وهذه الامة الفينيقية التي تلونا عليك بمجمل امرها، واتينا على لمحة من ذكرها، اولا نزاها جديرة في الاعتبار وتدوين ما خلفته من اخبار وآثار، وما مصرته من بلدان وامصار، والعامل الماقل من تحدى الحسنات، وتجنب السيئات، لا كما نفعله نحن الان من تقليد الغربيين في اتيان المنكرات وترك الدين،

هذا مجمل ما نكتبه الآن عن فينيقية وقد آن الشروع في المقصود والابتداء في تاريخ صيدا والله غالب على امره وله عاقبة الامور (يتبع)

تاريخها القديم

من ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح

(عليه السلام)

تأسيها وتسميتها واصل سكانها وموقعها ومساحتها -

(صيداء) بالفتح ثم السكون والبدال المهملة والمد واهله يقصرونه و
اظنه الا لفظة اعجمية الا ان اصحابها في كلام العرب على سبيل الاشتراك
قال ابو منصور الصيداء حجر ابيض يعمل منه البرام جمع برمة . وقال
النضر الصيداء الارض التي تربتها اجزاء غليظة الحجارة مستوية الارض
وقال الشماخ

حذاها من الصيداء نعل اطرافها * حوامي الكراع الموءيدات العشاو
اي حذاها حرة نعالها الصخور * وهي مدينه على ساحل بحر الشام
من اعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ قالوا سميت بصيدون
بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام .

قال هشام عن ابيه انما سميت صيداء التي بالشام بصيدون بن صدقاء
بن كنعان بن حام بن نوح (عليه السلام) وطول صيداء تسع وخمسون
درجة وثلاث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثمانان وهي في الاقليم الرابع (١)
قال الزجاجي اشتقاقها من الصيد يقال رجل اصيد وامرأة صيداء

(١) قالوا الدرجة قدما تقطعه الشمس في يوم وليلة من الفلك وفي مساحة الارض
خمسة وعشرون فرسخا وتنقسم الدرجة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والثانية
الى ستين ثالثة وترقى كذلك اما الاقليم فقد اصطلح المتقدمون على تقسيم الدنيا الى سبعة
اقاليم ذكرت في كتبهم مفصلا (ملخص عن معجم البلدان)

وهو ميل في العنق من داء وربما فعل ذلك الرجل ككبرا والنسبة اليها صيداوي وهذه نسبة ما لا ينصرف من المدود ولو كان مقصورا لكان صيدوي كقولهم في ملهى ملهوي وفي مرمى مرموي ومن اسمائها اربل بلفظ اربل الموصل وذكر السمعي انه ينسب اليها صيداني بالنون كأنه لحق بصنعاء وصنعاني وبهراء وبهراني^(١)

صيدا Saida اسمها باللاتينية صيدون Sidon وفي العبرانية صيدوه مناسبة هذه التسمية كون السمك بها كثيرا او كون اهلها الاقدمين صيادين ومنهم من ينسب تسميتها الى صيدون بكر كنعان ويوجد ما بين بساينها مقام يحترمه المسلمون واليهود يدعى النبي صيدون فالعله كان قديما هيكلا لصيدون واذا اعتبرنا كلام (بوستيانوس) فانه يقول بان صيداء اسست قبل مدينة صور لان جالية الصيدونيين اسسوا صور ولو لم يقم دليل مقنع على ذلك فان الكتاب المقدس يثبتنا بان صيداء كانت في الزمن القديم مدينة مهمة وقد دعاها يوشع بن نون صيدون العظيمة ولا بد من ان تكون اسست قبل ذلك بأتي سنة واحد الموءرخين ينسب تأسيس صيداء وتسميتها الى (سيدوس) جد (ماشيسادق) وابن (اجيتيوس) وفي قصائد هوميروس الشاعر اليوناني ان الصيدونيين كانوا مشهورين في حرب (طرويدة) في المهارة بالفنون وقسمه من الكتاب الذي ارسله سايجان الى حيرام ملك صور يبرهن ان الصيدونيين كانوا تحت حوزته ولهم شهرة بقطع الاخشاب^(٢)

صيداء صيدون (صيد) مدينة فينيقية قديمة غنية مبنية على جانب من

(١) معجم البلدان (٢) كتاب جيران السائح الفرنسي Guérin

رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت وعشرين ميلا شمالي صور وفي عرض ٣٣،٢٤ شمالا

وهي من اقدم مدن العالم واسمها مأخوذ من بكر كنعان بن حام بن نوح وكان ذلك سنة ٢٢١٨ قبل المسيح او قبل ذلك وسميت في ايام يشوع صيدون العظيمة وكانت حينئذ ام مدن فينيقية وحدا لتخم سبط اشير الا ان الاسرائيليين لم يمتلكوها^(١)

ان اقدم واشهر الممالك الكنعانية هي مملكة صيدون التي وضع اساساتها بكر كنعان ودعيت مدينة الصيادين اشارة الى سلطانه الابوي وشجاعته قال القديس اغوستينوس لم يكن هذا الاسم ليذل فقط على القوة والحداقة في اصطياد الحيوان بل على الشجاعة والمهارة في التسلط على الناس واسترقاقهم فرفع هذا البطل مقام عشيرته بشهامة وحسن سياسة في صدر الاجيال الاولى فجاء شعبا مقداما سعى وراء المنافع ونال قصبات سبق في التسلط على البحار فزارع بذلك نمرود الكوشي ولقب شعب صيدا وكل الشعب الكنعاني بالصيدوني الا ان هذه المملكة لم تكن متسعة الحدود لان العشاير المتسلسلة منها قد اخذت استقلالها منفردا عنها ولكنهم كانوا جميعا مشتركين في اللغة والدين والعوائد يضافون بعضهم بعضا ابان الشدة ويدعون الخارجين عنهم اميين كراهة وتحقيرا حسبما اشار هيرودتس

كانت حدود هذه المملكة من الشمال نهر الدامور كما ابان يوسيفوس

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور پوست

ومن الجنوب الى جبل الكرمل ومن الشرق الى منحدرات الجبال في
الراجح الى ان استقلت الممالك التي انسلخت عنها فضيقت حدودها وانزلتها
الى الدرجة الثانية وعلى الاخص مملكة صور التي كانت تنافسها وتسابقها
بادى امرها في التفوذ والسطوة فادى ذلك الى منازعات كثيرة ودليلنا
ما كان من الخلاف بينهما على مدينة صرقت (الصرفند) الفاصلة بين المدينتين
فانها كانت تخضع وقتاً لهذه وآخر لتلك

قد بنيت صيدا على قمة داخلية في البحر في سفح طرف لبنان في
القرن الخامس والعشرين قبل المسيح ولقبت بابنة كنعان البكر وهي
قاعدة مملكة الكنعانيين الاولى^(١)

واما مدينة صيدا فهي الى الجنوب من بيروت مسافة يوم على شاطيء
البحر وهي صيدون القديمة قال يوسفوس اليهودى تسمت على اسم صيدون
بكر كنعان بن حام بن نوح وهي اقدم من صور^(٢)

صيدون القديمة اقدم مدن الفونيقيين وكانت تسمى ام المدائن ماعدا
جيل المقدسة ولذلك سماها الكتاب صيدون الكبيره وكانت منقسمة
الى محلتين صيدون الكبرى على شاطيء البحر وصيدون الصغرى على
مسافة من نحو الجبل . وانكر بعضهم ان يكون اصل لذلك الا قول الكتاب
الآنف الذكر "صيدون الكبيرة" فتوهم بعضهم انه سماها الكبيرة تمييزا
لها عن صيدون اخرى صغيرة فقالوا ما قالوا ولم يحقق احد الجغرافيين
وجود صيدونين^(٣)

(١) اساطير الاولين (٢) الكرة الارضية لقاندبك
(٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن كلمت في معجم الكتاب

وصيدا اقدم مدن الفينيقيين وغلظ امرها كثيرا في الزمن القديم فكانت مدة قوتها نحو ١٢٠٠ سنة ق.م (١)

وقد اتى على ذكر صيدون في غير موضع من كتب العهد القديم في التكوين ويشوع والقضاة وصموئيل والاملاك واشعيا وارميا وحزقيال وذكريا ترى اسمها مكرراً آثار صيدون وطوراً صيدون العظيمة الى غير ذلك علمت مما تقدم بان صيدا، اقدم مدن فينيقيا ولا شبهة بانها بنيت قبل صور وان فاقتها هذه بعد ذلك اما سكانها الاصليون فتمت تقدم معك (في الكلام عن فينيقيا) بانهم من خليج العجم والذي نستنتجه من مجموع اقوال المؤرخين بان صيدا، بنيت من اربعة آلاف واربعمئة سنة ولكن لو اردنا اعتبار كلام هيرودتس في هذا الشأن للزم ان نحكم بانها بنيت قبل ذلك بزمان لانه قال بان مدينة صور مأهولة حين زيارته لها منذ الفين وثلاثماية سنة وهو قد ولد سنة ٤٨٤ ق.م فعلى هذا يكون بناء صور من زهاء اربعة آلاف وستماية وخمسين سنة ولا شك بان بناء صيدا، متقدم عليها بزمن غير قصير وبين بناء هذه وتلك مايتي سنة على اقل تقدير ملوكها وسياستها وسائر احوالها الاجتماعية - يعسب على الباحث في احوال صيدا، ان يعلم شيئاً اكيذاً عنها منذ ابتداء عمرانها تفصيلاً وغاية ما يمكن معرفته من الكتاب والآثار اجمالات لا تشفي الاوام ولا تنفي بالمرام والذي يظهر لنا من خلال ابحاث المؤرخين ومجموع اقوالهم ان الصيدونيين صرفوا همهم للتجارة والكسب والاستعمار فلم يعبأوا بالسياسة كثيرا ولم يدون لهم عنها الا شيئاً يسيراً ونحن نذكر اهم ما اتصل بنا في هذا الشأن

اما حكومة صيدا الفينيقية فكانت مستقلة في داخليتها كغيرها من المدن على ان جماعة من الاعيان فيها كانوا يعضدون السياسة الارستوقراطية اي المنسوبة الى حزبهم

وقد قال بعض المؤرخين ان الفينيقيين لم يبذلوا اوسعهم للتقدم بالفنون العسكرية لانهم لم يقصدوا فتحا واقداما بل كانوا يحشدون الجيش للذب عن الذمار اذا مست الحاجة على ان عمارتهم كانت قوية باطشة فكانت تصون الثغور وكان الصيدونيون يعيشون براحة وسلام وسط اضطرابات اعدائهم وجيرانهم غير مباينين بهم ولهذا لم تكن دولتهم على خطر السقوط لانهم لم يقصدوا فتحا^(١)

انحصر سواد الفينيقيين وعظمتهم باديء ذي بدء في الصيدونيين الذين خاضوا غمرات البحار وسعوا وراء تذييلها وافتتحوها البلاد الواسعة والجزر الشاسعة واستعمروا المستعمرات المهمة فعلوا كل ذلك كلفاً بالتجارة وحباً بالصناعة لانهم لم يكن لهم ما يكفيهم وسائر الامم الكنعانية ارضاً يحرثونها ويحيونها وقد ركبوا البحر واخترعوا الملاحاة على حين انه لم تكن امة من امم الارض تجسر على ركوب البحار وقد احتكروا الملاحاة عدة قرون فلم يكن لهم فيها مباريا ولا مزاحما

وقد كتب عن الصيدونيين العالم بوجو الافرنسي في كتابه المعروف براسلات المشرق ما خلاصته

من المدهش ذكاء الصيدونيين القدماء وخبرتهم بالصناعة وقد اطرى هوميروس الشاعر اليوناني الصيدونيين قائلا بانهم اهل لكل شيء فاقدم التواريخ تقلد ابناء صيدون القدماء اكايل المجد والفخر ولا بدع

(١) تاريخ سوريا لجرجي بني

فهم اول من افاض على الانسانية معين الحضارة والعلم والصناعة نعم قد يكونون اخذوا عن الامم التي تقدمتهم كالمهنود والفرس والبابليين بعض المعارف والتقاليد النافعة بيد انهم اخذوا ذلك حجرا وجعلوه جوهرا ومن استرق شيئا فقد استرقه وبينما كان المصريون يحجبون انوار عرفانهم عن بقية الامم كان الفينيقيون ينشرون انوار معرفتهم في جميع الاقطار والامصار ولو لم يكن للصيدونيين الا اختراع الملاحة والكتابة لكفى

اما السياسة على عهد الصيدونيين فما لا يخفى بان العشائر الكنعانية تنقسم الى ممالك عديدة لاعلاقة لاحداها في الاخرى غير ان بعض العشائر كانت تنضم الى بعضها فتتم بالسيادة لملك من ملوكها وكانت السيادة بايدي ذي بدء لملك صيدا وكان جميع ملوك سورية في عهد الملوك الرعاة ناعمي البال لان اولئك الملوك كانوا سوريين ولما بادت دولة الرعاة من مصر اخذت الدولة التي قامت مقامها تنجح الى الاستيلاء على سوريا وبسط نفوذها وسيطرتها في ارجائها غير ان الصيدونيين خضعوا الفراعنة مصر وفضلوا السلم على الحرب وآثروا الراحة ونجاح التجارة على العصيان والحسارة وهذا بين من الآثار المصرية لانك لا تجد بها ذكراً للصيدونيين في خروج او ثورة وذلك كله في عهد فراعنة الدول الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين^(١)

وكان لصيدون التقدم فعظمت الى ان رأست سائر مدن الفينيقيةين لكنها لم تتساط عليها كل التسلط فبقيت تلك المدن على نوع من الاستقلال غير انها سلمت لصيدون بالرياسة في دفع الاعداء وبعض امور التجارة ولم تتمكن من مد سلطتها برا ولما عظم امر المصريين ايام الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من القرن السابع عشر الى نحو القرن الثاني عشر

(١) ملخص بتصرف عن تاريخ سوريا للدبس

ق . م خضع الفينيقيون بعض الخضوع لهذه الدول على ما يظهر و دفعوا الجزية
او لعلمهم قاموا بخدمة ملوك مصر في البحر بدلا من الجزية وكانت سفن
المصريين حينئذ فينيقية وملاحوها فينيقيين وما اتوا ذلك الا بشرط ان
تطلق لهم الحرية في امور التجارة



ومما يؤيد القول بان صيدون صالحت الفراعنة يومئذ انها لم تذكر
في سجل فتوحاتهم في سورية^(١)

اما عدد سكانها في ابتداء عمرانها واستفحال امرها فمجهول لدينا لانهم
ينقل في تاريخ من التواريخ او اثر من الآثار غير ان الشائع على اللسان
والمرجح عند الباحثين بان عدد سكان صيدا خاصة كان يتراوح بين المليونين
والثلاثة ملايين نفس ولا يستغرب ذلك اذا صح بان عدد سكان فينيقيا كان
آنئذ ٢٨ مليونا والمنقول ان صيدا كانت تمتد مسافة ساعتين اما ديانة
الصيدونيين فكانت وثنية على حسب ما تقدم معك في فينيقيا ولم ينقل
بان لصيدا معبد خاص كما في صور وجبيل وسواهما ولعل التجارة الهت
الصيدونيين حتى عن معبوداتهم واقامة شعائر دينهم

اما اسماء ملوكهم وما تعاقب عليها منهم فهو مجهول لدينا ايضا قبل القرن
الرابع قبل المسيح اما بعد ذلك فتعلم بعض الشيء عنهم اما عاداتهم واخلاقهم
فتعلمها من عادات واخلاق الفينيقيين لانهم منهم واما اشهر مستعمراتهم فهي
قبرص و رودس وغيرها من المستعمرات العديدة المنتشرة في الشرق والغرب
واشهر صنائعهم استخراج الصبغ من حيوان يسمى الارجوان وهو (البرفير)
وكانوا يستخرجونه من جهة (ابا روح) اي من البحر اما الآن فقد
انقرض ذلك الحيوان فسبحان المحيي المميت

صعورها وهبوطها

علمت ان صيدا بنيت قبل المسيح (عليه السلام) بزهاء الفين وخمسمائة سنة على القول الرجيح وقد اجمع المؤرخون بان زمن عظمتها ووقت سوء ددها دام نحو الف ومايتي سنة وكان ابتداء انحطاطها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد لان اعتماد الصيدونيين كان على الملاحة والاستعمار وقد استعمروا جزائر الارخبيل لكن البلاسج سكان تلك الجزر عقدوا عهدة مع البلاد المهمة كال يونان وايطاليا وكريت وصقلية وسردينيا وبين الليبين في افريقيا فنجح البلاسج في الملاحة حتى زاحموا الصيدونيين واخرجوهم من الجزر لانهم اكثروا الاعتداء عليهم ثم اعقب ذلك افتتاح بني اسرائيل بلاد الكنعانيين وطردهم يشوع بن نون لهم من مواطنهم وتمليكهم ارضهم لشعبه فهو وان لم يجارب ملك صيدا غير ان غزوته غيرت حالة البلاد واضنك صيدا لأنه دمر احدى وثلاثين مملكة صنيرة وقتل ملوكها وقد كانوا للصيدونيين عضدا ولما كثرت الغارات في ساحل صيدا اكره كهيرون من اهائها على النزوح لجهات مختلفة وبعد ذلك اتى الفلسطينيون من كريت وجزر بحر الروم للاستيلاء على مصر فتاومهم ملكها رمسيس الثالث واسر اغلبهم واسكنهم على الحدود الفاصلة بين مصر وسوريا في ثزة وجهاتها وقد اشتدت عزيمتهم وعظمت سطوتهم فانشأوا الاساطيل ونظموا الجيوش وادانهم على هذا الظهور خول ملوك الدولة العشرين المصرية فسولت لهم انفسهم الاستيلاء على سوريا الجنوبية

فاذلوا بني اسرائيل وسطوا على الصيديونيين ونكلوا بهم وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد سيروا اسطوولهم على اخين غزوة الى صيدا ولم يكن اهلها على استعداد للقتال فافتتحوها عنوة ودمروا المدينة وكان ذلك نهاية سوء دد صيدا ومن المدهش جدا عدم ذكر الموءرخين لاسماء ملوكها في غضون ذلك الحين مع انهم ذكروا ملوك صور واحدا واحدا ولعل الاكتشافات لم توصلهم الى ذلك وهي وحدها المعول عليها في هذا الباب وغاية ما عثرنا عليه نتفا من اخبار ملوكهم في اثناء الكلام على الملوك الفاتحين المذنين اجتازوا سوريا واخضعوا سلاطينها لسلطانهم فمنهم اشور نيربال الذي اكتشف تمثاله في اسوار حصن نرود وهو الآن في المتحف البريطاني فانه غزا سوريا في القرن التاسع قبل المسيح واستولى على بعض مدنها واصطلمح مع البعض باخذ الجزية منهم وقد عدد ملوك شاطيء البحر الذين اخذ منهم الجزية فمنهم ملوك صيدا وصور وارواد وكانت جزيتهم فضة وذهبا ونحاسا وحديدا وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشابا من الصندل والابنوس وجلود حيوانات بحرية وقد كانت تلك الغزوة في عهد ايتوبعل ملك فينيقي في ذاك الحين

وفي القرن نفسه ايضا اخذ الجزية من الصيديونيين سامناصر بن اشور نيربال وفي القرن الثامن حصل نزاع لا تعلم دواعيه وتفاصيله حمل الصيديونيين على اتيان جزيرة ارواد وافتتحوها برضى ملك صور واقاموا جالية منهم فيها فاصبحوا اسيادها

وفي القرن السابع ق.م دفعت صيدون الجزية لسنجاريب ملك الاشوريين ولما قتل سنجاريب تولى مكانه ولده آسر حدون وحين قتل ابيه منى ملوك سوريا انفسهم في الاستقلال ومن جملتهم عبد ملكوت ملك صيدا آنشد

فانه ظن بأنه يخلف صور في عظمتها فبلغ أسر حدود ذلك فبعأ الجيوش وحشد الجنود وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ صيدا فحاصرها وافتتحها عنوة فاجأ عبد ملكوت وبعض قومه الى الفرار آمليين النجاة والعود الى وطنهم بعد جلاء الاشوريين لكنهم طاش سهمهم لأن أسر حدود اخذ سفنا فينيقية وتتبع اثرهم فانتصر عليهم واسرهم وقتل الملك ودمر المدينة وغنم جنوده بما فيها وجلا بعض الصيدوزين الى اشور وهالك ما وجد مكتوبا على احدى صفائحها «ضربت مدينة صيدون التي على ساحل البحر واهلكت سكانها عن آخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها والقيت موادها في البحر ونقضت الهياكل وفر ملكها عبد ملكوت في البحر كسك ليختفي عن وجه عزتي فاجتذبتة الي من بين الامواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وحجار كريمة وكهرباء وصنديل وابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان وكل ما حواه قصره وجاوت الى اشور جمًا غفيرا من الرجال والنساء واخذت ايضا بقرا وغنما ودواب الركوب والحمل»

وفي القرن السادس خضعت صيدا مع سائر مدن فونيقى الى بختنصر (مالك الكلدان) الا ان صور قاومت مقاومة عنيفة وقد جهز حفرع ملك مصر جيشا لجبا واسطولا ضخما ووجهه الى سوريا بعد ما توطدت اقدام الكلدانيين بها فقاتله الفينيقيون وكان النصر في جانب المصريين واستولى على صيدا عنوة لان ملكها كان رئيس الاسطول لكن ذلك لم يطل امره فقد تاد بختنصر بعد اربعة سنين واسترجع سوريا وغزا مصر وثل عرش حفرع وأب منصورا مظفرا

وفي القرن الخامس ق . م استولى كورش ملك الفرس على صيدا

مع سائر مدن فونيقى

ومن الحري بالذكر انه كان لصيدا، كتابة فينيقية خاصة دامت من القرن السادس ق . م الى تاريخ الولادة وقد كتب بها على ضريح الملك تبنيث الذي كتب في القرن الرابع ق . م والراجح ان تلك اللغة استمرت الى ما بعد الميلاد وفي القرن الرابع ق . م حاصر ارتخشستا الثالث الملقب باوكوس من ملوك فارس صيدا حيث كان تانيس والي فونيقى بها فطاب اهل صيدا الامان فانكره ملك الفرس عليهم وكانت نتيجة ذلك ان اربعين الفا من الصيدونيين فضلوا حرق انفسهم على ذبح الفرس لهم فدخلوا بيوتهم واضرموا بها النار فهلكوا عن بكرة ابيهم ولما عاد اوكوس الى بلاده جمع بعض الصيدونيين شملهم ورموا مدينتهم وقد استحكم بغض الفرس في قلوبهم الذين سيطروا على سوريا مدة مديدة ولما قدم الاسكندر الكبير استقبلوه احسن استقبال وابتهجوا به ايما ابتهاج فدخلها آمنا غير ان ذلك لم يرق ملكهم ستراتون الذي كان محالفا لدارا ملك الفرس فحاول منعهم فلم يفلح وقد امر الاسكندر نديمه افستيون ان يختار من الصيدونيين من يراه اهلا لملكه

وكان افستيون نزيلا في دار شايبين اخوين من اوجه اهل البادعرفا بالفضل والذكاء فعرض عليها الملك فايبا اشدا لآباء قائنين ان شريعة مملكتهم لا تخولهم هذا الحق وتحظره على غير السلالة المالكة فعجب من ذلك وكلفها بهدايته الى بقية من تلك السلالة فذهبا الى رجل فقير يشتغل في بستان له خارج البلدة واخذاه له ثياب الملك وحييا به تحية الملوك حيث وجداه ينقي الاعشاب الخبيثة من بستانه فاندش الرجل وظن بانها يسخران منه فاقسما له الايمان المغلظة باختياره ملكا واخذاه الى الاسكندر باحتفال حافل فسر جميع اهل صيدا بذلك ما عدا الاغنياء فانهم عز عليهم

ان يكون ماكهم ذلك الرجل الفقير ولما استنطقه الاسكندر اعجب
بجوابه ومنحه عطايا وافرة واغدق عليه نعمة جزيلة

وفي القرن الثاني قبل الميلاد استولى انطوكيس الملك اليوناني على
سورية وكان ذهب الى آسيا الصغرى لحرب ملكها فانتهز ملك مصر
ارستومان مدة غيابه فارسل قائده سكوباس الى سورية يسترد الاعمال
التي اخذها انطوكيس ولما عاد عز عليه ذلك فعبا جيشه والتقى بجيش
سكوباس في بانياس فظهر عليه وبدده شذر مذر وفر سكوباس الى
صيدا بعشرة آلاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطوكيس وحاصر المدينة
ومنع الزاد عنها فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها
ونجبة عسكرها لرفع الحصار فلم يفلحوا لأن انطوكيس احاط بها احاطة
السوار بالمعصم واضطر سكوباس اخيرا الى القبول بشروط مزرية به
وبحكومته وعاد بن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلا لا سلاح معهم
وعراة ليس عليهم من الملابس الا مايسترهم^(١)

تبنت وسلاته - وجد في عهد قريب في احد بساتين صيدا عدة
نو اويس بينهما ناووس داخله جثة مصبرة مكتوب عليها في الفينيقية هذه الكلمات
انا تبنت كاهن عشروت ملك الصيدونيين ابي اشمنزار الراقد
في هذا القبر اعلن كل من يريد فتح قبري ان ليس فيه ذهب ولا فضة
ولا حجارة كريمة فاذا تجاسرت واقلقت راحتي لا يكون لك توفيق تحت
الشمس ولا يكون لك راحة في قبرك

(١) ملخص عن تاريخ سوريا للدبس بتصرف واكثر هذه المنقولات منقولة

عن الثقة من مؤرخي الافرنج

قال حمدي بك مأمور الآثار المنفذ من الاستانة العلية عند ما اطلع على هذه الترجمة لو امر صاحب هذه الكتابة بنقشها على هذه المغارة باللغة التركية لربما اجري مآلها ولكن كيف نجيب طلبه ونحن نجهل الفينيقية ولا سيما بعد ان وجدنا هذه الكنوز

اما تبنت هذا فهو ابن اشمنعزر ملك صيدا المنقول قبره الى باريز فيكون لصيدا ملكان بهذا الاسم . ولا يبعد ان يكون ناووس الملكة الذي وجد موءخرا في صيدا هو قبر امعشترت امرأة تبنت

وظن البعض ان بين هذه المدافن مدفن الاسكندر فاذا صح هذا الظن يكون قد انتقض الرأي العمومي من ان مدفن الاسكندر في الاسكندرية^(١)

اقول ومن القائلين بكون المدفن هو مدفن الاسكندر نفسه العالم الاثري غربلا الالماني وستتكم عن هذه الآثار في حينها ان شاء الله اشمونازار الاول جد اشمونازار الثاني كان رأس سلالة تبنت ولا شك بانه كان خاضعاً لملك الفرس آنئذ المدعو ارتاكسايس الثاني الملقب ميمنون وذلك ما بين سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٧٤ ق.م وبذلك العام استولى على الملك استراتون فقاوم ميمنون وهالك سنة ٣٦٢ قبل المسيح وفي نفس العام استولى تنيس حفيد اشمونازار على عرش الملك في صيدا واشمونازار الثاني ابتداء ملكه سنة ٣٥٠ ق.م ومات بعد اربعة عشر سنة اي سنة ٣٣٦ ق.م وخلفه ابنه استراتون ولم تطل مدة ملكه لأن الاسكندر الكبير وضع موضعه (ابدولونيم) وهو من سلالة ملكية ثانية وبعض

الملك اشعور انذارا كان سابقا لذلك الزمن وعلى كل فان
 عبيدا قامت من اخربها وانقضت من غبار تاخرها حين قدوم الاسكندر
 اليها لانها فمحت له ابوابها وانعنته على الحصار صوزا وعند افتتاح طليور
 خاص الصيدينون كثيرين من الصوريين من الاسر والقتل لان اواصر
 القرني تجمع البلدين وتضم الشيعين^(١)

ومن الكتاب ترى انه عند ما جاء الاسرائيليون الارض المقدسة
 كانت صيدون مشهورة لان يسوع دعاها صيدون العظيمة وقد قال
 هو ميروس الشاعر اليوناني المشهور بقصيدته المعروفة بالايادي^(٢) ان الحدق
 والشهرة اللذين كانا للصيدينون في صنائهم والقوة والبأس والبطش التي
 كانت في جيوشهم لم تنحصر في سوريا بل انتشرت منهم الى اقاليم الارض
 ان في زمان حروب تروادة الشهيرة^(٣) كان النوتية الصيدينون
 يقومون بامور كثيرة عدوانية ضد الاترواكيين على ان هو الاصل اعلموا
 على الانتقام منهم فمزقوا ثيابا ثمينة جدا من صنع بنات صيدا وكان

(١) كتاب كيران (٢) هي الايادى هو ميروس التي ترجمت عن اليونانية لعدة لغات وقد
 ترجمها الى العربية شعرا سليمان افندي البستاني احد اعضاء الاعيان الآن فجاءت في اربعين
 الف بيت من الشعر (٣) ان تروادا مدينة قديمة مشهورة في الاناضول وتسبب حربها
 ان باريش وهو ابن احد ملوكها اختطف هيلانة امولة احد ملوك اليونان وكان يقيد
 لضافه حتى زوجها واكل ملوك اليونان وتجاهلوا اوسهاروا الي تروادة واحطوا ببلدها
 وحاصروها حصارا شديدا ولم يفوزوا منها بيطانهم الا بعد عشر سنوات بعد ما احتال
 اوليس (عولس) ابوتلياك الشهير فافتتحها وقد اشتهرت في هذه الحرب بسالة اليونان
 اقول ومن اراد الاطلاع على تلك القصة المدهشة فليطالع كتاب تلياك في القرونوية
 تايف (فنون) الذي القه لتلميذه حفيد اريس الرابع ملك فرنسا وادعاه من الحكم
 والعظا مايزري في النجوم الامعات وقد عر به بخرجة بك للمصري (١)

يظن ان تقدمه اي منها لمعبودة الحرب عندهم واسطة لاستجلاب رضاها نحوهم ولم يكتف هو ميروس بهذه الاشارة الى صيدا في شعره بل ذكرها مرارا فان صناعتها بلغت اقصى اليونان حتى ان اشيلس اليوناني المشهور اجاز اللاعبين بتذكار جنازته وركس بقدح من الفضة كان قد صاغه رجل من حذاق الصيدونيين وكذلك الرداء الذي قدمه هيكوبا كفارة عن ذنوبه الى ميترقا كان صنع امرأة صيدونية اخذها باريس مختطف هيلانة بعد ان زار فينيقية^(١)

علمت مما تقدم ان صيدون دانت في زمنها القديم لملوك كبريين بعد ما استقلت وازدهت عدة قرون ولم يكن سبب هبوطها الا تمادي اهلها في غيهم واعجابهم بانفسهم ومزاحمتهم لغيرهم حتى هيا الله لهم من زاجهم وثل عرش عظمتهم ثم تناظرها مع صور التي فاقتها بالمعظمة وعدم اتحادها على دفع الشدائد ورد المكاييد وانت تعلم ان بدء عهدها كان استقلال محض ثم شاب ذلك شي من سيطرة فراغنة مصر ومع ثبوت قدم الاسرائيليين في سورية لم يمتلكوا صيدا وكثيرا ما ندد بها انبياء اسرائيل اما الفرس فقد ثبتت فيها قدمهم وكان عامل فينيقية من قبلهم يقيم في صيدا ولم تطل مدة بقية الفاتحين بها زمنا طويلا ولما امتدت ساطة الرومانيين على سورية واقاموا فيها ولاوة وعمالا كانت صيدا من جملة البلدان الخاضعة لسلطتهم الخائفة لسيطرتهم وكان لها ولاوة ومجلس اعيان وكان استيلاء الرومانيين على سوريا قبل ولادة المسيح عليه السلام بزمن يسير والله يوءتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شي قدير

تاريخها المتوسط

من المعلوم المقرر ان الشرائع تنزل حسب احتياجات البشر ويراعى فيها الزمان والمكان ولا يكون نزولها الا بواسطة رسل برزة معصومين عن المعاصي والمعائب منزهين عن المفسد والشوائب ولما مضى على بدء الخليفة ستة آلاف سنة بعث المسيح بن مريم (عليه السلام) بدعوة من ربه الى هداية البشر من الضلالة وانزل عليه الانجيل الذي يرمي به الى تهديد الناس في الدنيا لأن الناس آنئذ كانوا انصرفوا الى الملسذات الحيوانية والاعمال الجسمية وغفلوا بتاتا عن الامور الروحية وكان استبداد اليهود من جهة وظلم الرومان من جهة اخرى ضاربا بجرانه وماقيا بعنانه لا يدي فجرة كفره يعصون الله ولا يفعلون ما يوءمرون

وقد اعتمد جمهور النصارى على اربعة اناجيل وهي انجيل متى وورقص ولوقا ويوحنا وطرخوا ماسواها على انا نعتقد نحن معشر المسلمين بتحريف هذه الاناجيل لأن الانجيل المذكور في القرآن هو الذي يأمر بعبادة وحدانية الله جل شأنه وان عيسى بن مريم بشرا لا اله وهو الذي يبشر في النبي العربي (عليه الصلاة والسلام) ومهما يكن من الامر فان الامور التاريخية تؤخذ من الانجيل ويعتمد عليها لعدم الحاجة الى تبديل كلماتها عن مواضعه وكل امرء حر بما يدين

علمت ان الرومانيين استولوا على سورية وانتزعوها من السلوقيين بعد حرب وكفاح وكان ذلك حوالي سنة ٦٥ قبل المسيح ولما ظهر (عليه السلام) كانت سورية ومن جملتها صيدا بيد الرومان ودامت بعد ذلك زمنا طويلا

وفي هذا العهد سميت صيدا ومن المقرر الثابت بان المسيح زارها لانه جاء في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى (ثم خرج من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا) وفي الاصحاح السابع من انجيل مرقس (ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا) وفي الاصحاح الرابع من انجيل لوقا (ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة ارملة الى صرفة صيدا) وقد ظن البعض بأنه لم يدخل صيدا بل اتى الى تخومها على ان المحققين يذهبون الى انه دخلها ومنهم الدكتور پوست صاحب قاموس الكتاب المقدس ومن الذين سمعوا وعظ المسيح اناس من اهل صيدا لما جاء في الاصحاح الثالث من انجيل مرقس (والذين حول صور وصيدا جمع كثير اذ سمعوا كم صنع اتوا اليه) وفي الاصحاح السادس من انجيل لوقا (ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذة وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية واورشليم وساحل صور وصيدا الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من امراضهم) وجاء في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى (ويل لك يا كورزين ويل لك يا بيت صيدا لانه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد ولكن اقول لكم ان صور وصيدا تكون لهما حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكما .) وفي الاصحاح العاشر من انجيل لوقا ما يقرب من هذا وفيه من المدح لصيدا ما لا يخفى ومنه تعلم ان بعض الصيداويين انثذ دانوا بدين النصرانية ولا يبعد ان تكون النصرانية انتشرت انتشارا عظيما بعد المسيح فدان بها كل سكان صيدا او جلهم حتى انه كان لصيدا من مشاهير الكهنة مادون ذكرهم التاريخ ويدلك على ذلك ايضا مرور بولس الرسول في صيدا لتفقد المسيحيين بها وذلك حين ذهابه الى رومه كما نص عليه الكتاب

فمن مشاهير اساقفة صيدا في القرن الثالث زينو بيوس مؤلف كتاب سورية المقدسة وقد قتل مع جيلة كهنة في ايماز الملكين ديوكليان ومكسيميان من ملوك الرومان واشتهر في القرن الخامس دميانس من اساقفتها ايضا واندراوس في القرن السادس

وقد اقام الرومانيون في سورية زهاء نيف وسبعماية سنة كانوا يسومون اهلها الظلم والارهاق ولا شك بأن صيدا كانت داخلة تحت حكمهم غير انها لم يكن لها في هذا الدور تلك العظمة التي نالتها قبلا وقد غزيت سورية مرارا من ملوك الفرس فكانوا تارة يغلبون وطورا يغلبون غير ان قدم الرومان ثبتت بها الى ان ظهر الاسلام على مظهره الاسلام وكان عمال الرومانيين تارة وثنيين وطورا مسيحيين وملوك رومية منهم من يضطهدون المسيحية فيسعون في خنق انفسها ومنهم من يجنون اعلاء كلمتها واناقة نبراسها ومن الغامض تمام الغموض معرفة احوال صيدا تماما في زمن الرومانيين من علمية ودينية وتجارية وزراعية واقتصادية الخ حتى ان التاريخ قد يوضح لنا امرها في زمن الفينيقيين اكثر من زمن الرومانيين وما ذلك الا لتبته ذكرها في ذلك الآن وخمولها في زمن الرومان^(١)

تاريخها الحديث

علمت ان الشرائع تنزل بحسب الحاجة اليها موافقة للزمان والمكان ولما بعد العهد في المسيح (عليه السلام) واسترسل الناس في الغواية ولجوا في الطغيان والعماية ارسل الله سبحانه رسوله محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الخ وقد اوحى اليه شريعة كاملة خالية من

(١) مقتبس عن المقتبس وتاريخي سوريه للدبس ويني وقاموس الكتاب المقدس

ودائرة المعارف للبستاني وغيرها من كتب التاريخ

كل شائبة جمعت العبادات والمعاملات صالحة لكل زمان ومكان لأنها خاتمة الشرائع ولأنه خاتم الرسل وقد بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً والشام في ايدي الروم وتحت سيطرتهم ومن جعلتها صيدا وكتب الى قيصر الروم يدعوهم الى الاسلام ولما اختار (عليه افضل الصلاة والسلام) جوار ربه تولى الخلافة بعده ابوبكر الصديق رضي الله عنه فجيش جيشا لفتوح الشام بقيادة خالد بن الوليد ولما مات ابوبكر وانتهت الخلافة الى عمر الفاروق رضي الله عنه عزل خالد وولى ابا عبيدة بن الجراح قيادة الجيش غير انه كتم ذلك لبعث الفتح فافتتح خالد الشام من جهة بالسيف فخرج اهل الشام من الجانب الآخر وبذلوا الصالح لأبي عبيدة وكان ذلك بين ١٣ و ١٤ للهجرة اي سنة ٦٣٦ م

«ولما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقا وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من اهلها وتولى فتح عرقا معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدتهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع^(١)»

وانت تعلم مما تقدم بأن صيدا فتحت عند فتوح الشام بلا فاصل ولكن من كان عاملها آنذ وكيفية فتحها وحالتها الاجتماعية مجهولة لدينا تماما حتى ان خبر فتحها لم يتعرض له من المؤرخين غير ابن الاثير فالطبري وابو الفداء وغيرهما من الثقات لم يتعرضوا لفتح صيدا وفي رواية ابن الاثير

مقنع واي مقنع لأنه المورخ الثقة الثابت ولم يكن ذلك كله الا لعدم اهميتها في ذلك الحين واذا ثبت ماشاع وذاع من مرور ابي ذر الغفري الصحابي رضي الله عنه في قرية الضرفند حين نفيه في زمن الخليفة الثالث وبثه التشيع في هذه الانحاء فلا بد من ان تكون صيداء آتذ وما يليها معمورة في المسلمين

وقد روى ابن الاثير وغيره اسم الرجل الذي قتل عبد الله بن عقيل وهو طفل وذلك في واقعة كربلاء المشهورة التي قتل بها الامام المظلوم ابو عبد الله الحسين (عليه السلام) وذلك سنة ٦١ للهجرة وهو عمرو بن صبيح الصيداوي رماه بسهم فاذا صحت نسبة الرجل الى صيداء فيكون للصيداويين ضلع في مقتل الحسين واصحابه عليهم السلام وممن نسب الى صيداء في القرن الثاني هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي الصيداوي روى عن مكحول ونافع وابن المبارك ووكيع ومات سنة ١٥٦ كما نص على ذلك ياقوت في معجم البلدان ونقل ايضا عن السمعاني مالفظة

» وممن نسب اليها ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع النساني الحافظ الصيداوي رحل في طلب الحديث الى مصر والعراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر روى عنه ابو الحسن وابو سعيد الماليني وغيرهما وجمع لنفسه معجما لشيوخه ومات بعد سنة ٣٩٤

وروى عن ابن جميع ايضاً عبد الغني بن سعيد الحافظ وهو من اقاربه وتام بن محمد وابو عبد الله الصوري وعبد الله بن ابي عقيل وابو نصر بن طالب وابو العباس احمد بن محمد بن يوسف بن مررة الاصبهاني وابو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصواف وابو نصر

علي بن الحسين بن علي الترجمان وابو عالى الاهوازي وابو الحسن الجنابي وبلغني ان مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الايمان والائمة الثقات ومات بصيدا في رجب سنة ٤٠٢ واكثر ما يقال له الصيداوي

وجاء في تاريخ سورية للدبس ذكر اسقف من اساقفة صيدا عاش في القرن الثامن المسيحي اي القرن الثاني للهجرة ولكنه ليس صيداوي النشأة وانما نشأ في انطاكية ودخل في الرهبانية فسيم اسقفا على صيدا وله عدة مؤلفات نقلها السمعاني في فهرست الكتب الواثيكانية المعلق على آخر المجلد الثاني من المكتبة الشرقية وبين كتبه وموضوعاتها فقال

«الكتاب الخمسون لبولس الانطاكي اسقف صيدا يشتمل على موجز في اللاهوت مقسم الى اثنين وعشرين فصلا وعلى مقالة في مجي المسيح فدبها مزاعم اليهود ورسالة انفذها الى احد المسلمين من صيدا بين فيها ما يقوله النصارى في محمد وسنته وصحة الدين المسيحي ومقالة في البدع يفند بها آراء المبتدعين ومقالة في التثليث والتجسد انفذها الى رجل اسمه ابو سرور وخطبة في تفسير بعض آيات الانجيل ولا سيما قوله من نظر امرأة ليشتيهما الخ وخطبة في الايمان القويم وثمانين بحثا في مواد شتى وكتاب في ممارسة الفضائل لم يذكر مؤلفه واحدى وسبعين قضية مأخوذة عن الاسفار المقدسة هذا ما اشتمل عليه هذا المجلد وهو مكتوب على ورق باللغة العربية واحرفها وعدد صفحاته ١٦٤ صفحة»

وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨١ هـ ما لفظه :

«في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي ووليها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن

لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا، ففعلوا بها كذلك ثم سارا الى مدينة عكا فحاصروها وضيقوا على اهلها فافتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عائدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال

فأنت تعلم مما مر بك ان صيدا مر عليها زهاء خمسة قرون في زمن الأمويين والعباسيين لم تكن شيئا مذكورا ويدلك على ذلك عدم عناية المؤرخين بها ولم يتعرض لها الا ابن الاثير في كلام قليل كما تقدم الا انا نعلم من نبوغ بعض رجالها من المسلمين انها كانت زاهرة فيهم وانه كان بها مسيحيون ايضا لسيامة اسقف عليها وكانت البلاد السورية في تلك الآونة بيد ملوك المسلمين الا انها كانت تقع مواقع بينهم وبين الروم يكون الحرب بها سجالات غير ان القوة والغلبة كانتا للمسلمين

وفي اواخر القرن الخامس للهجرة ثارت عصبية مسيحي البلدان الاوربية وقصدوا استخلاص البلاد المقدسة من يد المسلمين لأن حجاج النصراني كانت تسام الخسف وتلاقي الذلة والاهانة والضعف على زعمهم وقد انشعبت آراء المؤرخين في السبب الدافع الى ذلك ورأس هذه الحركة العدائية فتال صاحب قطف الزهور في تاريخ الدهور ما خلاصته منشأ الحروب الصليبية رجل يدعى بطرس الناسك كان متزوجا وله اولاد فتركهم وترهب لاسباب مجهولة والتحق في بعض الزوار ولما زار القدس اخذته الحمية لاستخلاص الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين فأخذ يتجول في انحاء اوربا مهيجا وزارعا فكرته في النفوس وفي الوقت نفسه عقد البابا اوربانوس عدة مجامع في ايطاليا وفرنسا وطرح المسئلة على

بساط البحث ولأجل ترغيب الناس في ذلك اشهر انعامات خاصة لمن يشترك في هذا الامر كالمغفرة للخاطئين وتخفيف بعض الواجبات الى غير ذلك مما اختص به البابا الذي يعتقد النصارى بانه نائب المسيح على الارض (ماعدا البروتستانت والارثوذكس) فنهض بعض الأُسَاففة وتطوع وتبعه غيره ورسموا جميعا على صدورهم صورة الصليب في اللون الاحمر وجعلوا ذلك شعارهم فسميت الحرب الصليبية

وقد كان ارتحالهم في اثناء سنة ١٠٩٦ للميلاد قاصدين القسطنطينية وكانوا اجناساً شتى وكان بطرس الناسك المقدم ذكره قائدا للفرقة الاولى وقد عاشوا في طريقهم في الارض فسادا فنفرت الناس منهم ولما وصلوا الى سواحل آسيا التقوا في عساكر المسلمين في نواحي نيقية فولوا اذبارهم وكانت الغلبة للاسلام ولما علم اهل اوروبا بما حل بهم من النكال جردوا حملة ثانية تولى قيادتها كبار الملوك والامراء ا هـ

وقال الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م ما لفظه «قصد الافرنج السفر لتخليص القدس من يد الاتراك والعرب نظرا لما كان يلقي حجاجهم من الاضطهادات والمضايقات منهم . ولما بلغتهم كتابات بطريك القدس . وكتابات من فرنسا ومن ايطاليا ومن جرمانيا . وكل من تحركت همته لهذا الجهاد وضع على صدره رسم صليب احمر ثم اتخذوا راية مشتركة عليها رسم الصليب فلقبوا بالصليبيين الخ

وذكر في حوادث السنة التي بعدها ما يشعر بقدم الافرنج الى سورية

وظفرهم على المسلمين بخلاف رواية صاحب قطف الزهور

وقد اتى المؤرخون العرب منهم والافرنج على ذكر صيدا غير مرة في اثناء

كلامهم على الحروب الصليبية مما نذكره في التابع . والله الهادي يتبع

مر اول جيش للصليبيين من امام صيدا قاصدا يافا وقد اراد حاكم المدينة مقاومته فلم يفلح و في سنة ١١٠٧ م (٥٥٠١٠ هـ) وجد الصيدونيون انفسهم مهددين من الاوربيين فدفموا لهم دراهم معدودة وصالحوهم وفي السنة التالية^(١) حاصر (بادوين) الاول صيدا الا انه انسحب عنها مكرها بعد ذلك وفي سنة ١١١١ م (٥٥٠٥ هـ) اتى ملك القدس لمحاصرة صيدا ثانية واعانه على ذلك اسطول الامير التروجي (سيكور) الذي كان مصحوبا بعشرة آلاف محارب وانضم اليها (برتران) كونت طرابانس الشام وسامت المدينة بعد مضي ستة اسابيع على حصارها وبعدة هذا الحصار كاد (بلدوين) ان يقع فريسة في يد خادمه الذي كان مسلما فتنصر لهذه الغاية وسيكور هذا لم يقصد بجروبه الا قطعة من صليب اخذه ووضعها في مدينة من مدن بلاده تدعى (كونكل) وحينما استولى الاوربيون على صيدا اعطوها اقطاعا للشفاليه (استاش كزانيا) وفي سنة ١١٨٠ م (٥٧٦ هـ) سلمت للسلطان صلاح الدين الايوبي بعد موقعة حطين الشهيرة وقد دك حصونها وفي سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) هدم المسلمون اسوارها واسترجعها بعد نذ الافرنسيون وقد عزم لويس التاسع ملك فرنسا على اعادة تحصينها فارسل اليها عددا كبيرا من الفعلة ولما ابتدأ في العمل هاجم المسلمون العساكر التي كانت تحفظ المدينة فتحصنوا بقلعة البحر واما السكان الذين لم

(١) ذكر الامير حيدر في تاريخه قدومه اليها بنفس تلك السنة لا بالسنة

المسلمين وانما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين
وهونين وغيرهما

وانت تعلم ان بين رواية ابن الاثير والسائح كيران تشابه قريب
فقد اتفقا في سنة دخول بلدوين او بغدوين صيدا واختلفا في سنة دخول
صلاح الدين وعلى كل فرواية ابن الاثير اقرب للصواب لقرب عهده^(١)
على انه يحمل الاختلاف في الرواية لكون ذاك ذكر السنة المسيحية وهذا
الهجرية والنتيجة واحدة على كل حال

وبمناسبة ذكر كيران لخادم بلدوين وكونه كاد يفتك به ذكر الامير
حيدر في تاريخه عند حوادث سنة ٥٠٤ هـ - ١١١٠ م نقلا عن مطران
صور : انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسلما ثم تنصر
فاقامه واليا على صيدا . ولم يزد على ذلك

اما المطران الدبس صاحب تاريخ سورية فقد نقل عن مؤرخي العرب
والافرنج نحو ما نقلناه لكنه نقل عن الدويهي وصالح بن يحيى صاحب
تاريخ بيروت ما يجدر بنا ذكره وهانحن ننقل مقاله وصالح بن يحيى لكونه
اكثر تفصيلا

جاز على بيروت تعميرة^٧ (يريد عمارة او اسطول) للفرنج سنة
(١٣٥٥ م ٧٥٥ هـ) ولم يتعرضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها
وقتلوا من اهلها جماعة وأسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا وكذلك
المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا بروء وسهم الى دمشق

(١) ذكر الأمير حيدر دخول صلاح الدين اصيدا في حوادث سنة ٥٨٢ لكن
ابا الفدا ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٨٣ هـ بعد وقعة حطين طبقا لرواية ابن الاثير
ولعله الصواب

فملقوها على القلعة وكانت بضعا وثلاثين رأسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نائب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعميرة على جزيرة صيدا بعد قوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم ~~كل~~ نفر بخمس مائة درهم وأخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وروى صالح بن يحيى ايضا بانه سنة ٥٧٨٤هـ - ١٢٨٢ م حضر اسطول

من جنوا الى صيدا فاخذوها

وروى كيران عن ابي الفداء انه ذكر في حوادث سنة ٥٧٢١هـ - ١٣٢١م

بأن صيدا مدينة صغيرة وان بها قلعة وانها تحت ايلة الشام وذكر الدماميري بانها احدى موالي الشام في اواسط القرن الخامس عشر

وقد اجمع المؤرخون على ان صيدا كانت في تلك الفترة خربة

او انها قرية حقيرة لا شأن لها وذلك الى سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥ م حيث

جدد بناءها الامير الدرزي العظيم فخر الدين المعني وبني بها قصرا فخما

وخانات كثيرة وقد شنت هذا الامير في الاستانه سنة ٦٣٤ م وكان لصيدا

علاقات كثيرة مع اوروبا خصوصا امرسيليا بقيت بعد موته متصلة العلاقات^(١)

من المعلوم ان دولة بني عثمان ابتدا امرها سنة ٥٧٠٠هـ على يد مؤسسها

السلطان عثمان غير ان امورها توطدت واملاكها اتسعت في زمن السلطان

سليم وذلك سنة ١٥١٧ م - ٩٢٣هـ فكانت سورية لم تزل في حكم

ممالك مصر الا ان سلينا استولى عليها وجعلها في حوزته وعين لها عمالا

من قبله وهانحن نورد طرفا من حال الحكم في تلك الآونة

« كانت سوريا خاضعة لدولة الممالك المصرية وحكومتها على طرز

ان قال : وأعطى حكم مدينة صيدا وتوابعها الى الشيخ حسين الطويل وذكر بانه في تلك الايام آخر شهر المحرم وصل احمد آغا التوتونجي مندوبا من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة وعشرون الفا . والمال الذي تعهد به هبة مائة الف غرش . وبقي في صيدا اربعة اشهر ولم يحصل على شي ، اليخ وذكر بعد ذلك عود الامير فخر الدين من سفره واستقباله استقبالا باهرا من ولده الامير علي الذي كان يحكم صيدا . وملاحقاتها وبقية الامراء . وفي حوادث سنة ١٠٢٨ هـ - ١٧١٨ م انه وصل في اواخر رجب الى ثغر صيدا علي باشا القبطان وصحبه خمسون مركبا وأقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين الف غرش تقديما ماعدا الذخائر . وخرج الى صيدا وطالب الامير ان يحضر اليه . فرد له الجواب مصطفى آغا انه اذا حضرنا الى مقابلاتك فما هو لائق بشأنك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك . سلامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجود في صيدا مركب فلا منكي احتج عليه الباشا انه قرصان^(١) وأخذه وكان فيه اربعون الف غرش

وفي حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م ذكر انه في هذه السنة وردت الى ميناء صيدا المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . وخرج الى البروجال في صيدا متفقدا . وفي الحال لاقاه الامير علي بن مهن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقدمة خمسة آلاف غرش وحصان قتلها . وأولم له وليمة في داره فحضر وأكل معه ورجع الى المراكب

(١) القرصان مركب يحوي اصوص البحر فيأتون للسرقة والنهب

لم يحدث في القرن الحادي عشر في صيدا حوادث ذات بال وفي الاجمال ان حاكمها كان آنثد الأمير فخر الدين وولده علي وقد حدث بها سنة ١٣٠٣ هـ ١٦٢٣ م « انه قدمها ثمانية مراكب مغاربة من جهة تونس وكان راس في الميناء مراكب فرنساويه وفلامنكية فطلبوا منهم عشرة الاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم وقربوا مراكبهم لتحت قلعة البلدية فأتت المغاربة على نية الحرب وضربوهم بالمدافع فالشواطىء حمت نفسها واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند الغروب ذهبت المغاربة ورست المراكب بعيدة عن الميناء وهذا جرى بين المغاربة والفرنساويين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الخبر رحل من صور الى صيدا ايلافوصاها عند طواع الشمس وارسل الى المغاربة قوارب تسألهم عن مرادهم فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقعوا وابتعدوا في البحر واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت وابتقى ولده مع الباقيين في صيدا » هكذا ذكر الامير حيدر في تاريخه وفي سنة ١٠٤٣ هـ حضر كجك احمد الى صيدا وكتب للامير يونس بن معن بالامان فتزل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله قتله . ثم انه ذهب لحصار مغارة جزين التي اختبأ بها الامير فخر الدين وهي مغارة منيعة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المغارة وابتدأت النقبين تنقب الجبل من اسفل وصاعد وما زالوا يقطعون في الصخر حتى باغوا المغارة وماكوها واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وبلك مع مدبريهم وزجع بهم الى الشام وقد امر السلايان بعد ذلك بقتله وقتل اولاده لكثرة الشكايات عليه . وفي سنة ١٠٤٨ هـ تعين احمد آغا الشمالي حاكما على صيدا وبيروت فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خادة وفي سنة ١٠٦٦ هـ تولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وفيها مرض الامير ملحم بن معن في عكا فاحضر بهودج الى صيدا وتوفي بها وتولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ محمد باشا الأرناوط

وقد جعلت صيدا (باشاويه) في تلك السنة وكان اول من تولاهَا علي باشا الدقتردار وكانت فتنه عظيمه بينه وبين مشايخ المتاوله كما ذكر الامير حيدر وفي سنة ١٠٧٣ عزل منها وتولى مكانه محمد باشا وفي سنة ١٠٨٦ كانت ايالة صيدا

بيد اسمعيل باشا وفي سنة ١٠٩٠ تولاهها خليل بن كيوان فبدأ منه ظلم عظيم وفيها توفي الشيخ حمد بن علي الصغير شيخ المتاوله وفي سنة ١٠٩٢ تولاهها احمد باشا التفتجي وفي سنة ١٠٩٥ اعزل عنها وتولاهها بعد ذلك مصطفى باشا وفي سنة ١١١٠ تولاهها قبلان باشا وفي سنة ١١١٩ اتوفي الامير بشير الشهابي الشهير في بلاد صفا وحملوه الى مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معن وفي سنة ١١٢٠ كان واليا على صيدا بشير باشا

وفي سنة ١١٣٠ تولاهها عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة (فكانه تولاهها اولاً)

وقد زار صيدا سنة ١١٠٥ هـ العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي المتصوف المعروف ونسخ بعض الافاضل رحلته من المكتبة الخديوية في مصر ونحن نثبتها كما هي لانها من الآثار الجديرة بالحفظ ولا تحذف منها الا بعض الأبيات الشعرية

وكان ابتداء رحلته في غرة المحرم اول شهر سنة خمس ومائه والتم من الهجرة النبوية قال

ثم لما اصبحنا في اليوم الثاني والاربعين يوم الاربعاء والثالث عشر من صفر زرنا في تلك القرية اي اشحيم نبي الله روبين على ما يقال وهو من اولاد يعقوب عايه السلام فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى عنده ثم سرنا فررنا على ضيعة صغيرة في جانب الطريق بها قبر يقال انه قبر الشيخ ارسلان رجل من الاواياء الصالحين رحمه الله تعالى وهو غير الشيخ ارسلان الدمشقي المتقدم ذكره فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم مررنا على نهر عظيم يصب في البحر وعليه جسر معقود كالقعد في النجر ثم اقبلنا على السبعة اعين وذلك المرح الاخضر ونزلنا ساعه فطاب لنا المجلس هناك والمحضر وقلنا في ذلك الروض الانضر

نزلنا من حما صيدا بماء طيب نبعه
فكانت اعين السبعة علينا الاعين السبعة

ثم سرنا الى جهة البلاد فخرج الى اقامتنا جماعة من اهلها ذور القضايل الامجاد ونزلنا في الجامع المعروف بجامع الكتخدا في حجرة هناك لطيفه ونحن في انواع المسرات بنا مطيفه واطافنا تلك الليله الشيخ الفاضل مفخر الاعيان الافاضل الشيخ محمد المعروف بابن قطيش بضم القاف المهمة والياء والشين المعجمة ثم لما اصبح الصباح

و كان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والاربعين وهو الرابع عشر من صفر وردت علينا جماعات من الناس فحصل كمال اللطف والاستئناس ودعانا الى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حسين فذهبنا الى داره المعمورة التي هي بانواع الخيرات معمورة ثم ذهبنا الى زيارة ضريح الشيخ قاسم من اولياء الله تعالى وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقلنا في ذكر مديحه والتبرك بقبره وضرريحه

ان صيدا تنير بالشيخ قاسم وبه ثغرها مدى الدهر باسم
قد ثوى من في ذراها شهيد نور اسراره بدا في المواسم الخ
ولقد حضر عندنا مفخر الافاضل الشيخ محمد بن قطيش المتقدم ذكره واطلعنا على قصيدة لصديقتنا المرحوم الشيخ العالم الكامل عبد التادر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدهشقي مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما اتى الى بلدة صيدا وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين و الف وهي قوله

خليلي في صيدا مطالع للفتح وفي حسنها طاب النظام مع المدح
وسل عن شهيد الحق ذلك قاسم فان به طير الشهادة في صدح
الخ

ثم راينا قرية بعيدة على جبل عال يقال يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين وهو مشهور بذلك عند العامة وانه من اولاد يعقوب النبي عليه السلام وذكر لنا بعض اهل البلاد ان اسمه حنان وهو المشار اليه بقوله تعالى وحنانا من لدنا وذكر بعضهم ان المدفون هناك انما هو جثة يحيى عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم ذهبنا الى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ بن عساكر في اوائل تاريخه لدمشق حيث قال قال الشرفي ابن نظامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقة بن كتعان بن حام بن نوح اه فدخلنا الى مقامه وفيه قبره وعليه قبة مبنية وهناك جلالة وهيبة ووقار وفي خارج ذلك المكان اشجار وفيه الياسمين ولطائف الازهار فقرانا له الفاتحة ودعونا الله عنده ولعمري فان صيدا من احسن بلاد الساحل الشامي ذات الاشراق التام والخير السامي وقد قيل ان ارضها تنبت العيون فعاظم ارادوا بذلك عيون النرجس او عيون الماء او عيون الناس اي اعيناهم او تقوي البصر وتحذ النظر بصحة هواها وطيب حياها وللأديب ابن الساعاتي وقد هرب غلام له فأمر ان يمر في نرجس صيدا

لله صيداء من بلد لم تبق عندي هما دفيناً
 نرجسها حلية الفيافي قد طبقت السهل والحزونا
 وكيف ينجو بها هزيم وارضها تنبت العيونا
 (وقد قلنا في شأن صيدا اطراء في الشتاء عليها وتأييدا)

صاد قلبي هوى الاحبة صيدا عندما جئت قاصداً ارض صيدا
 بلدة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من الهم قيدا
 اعجبني اطفافة الماء منها والهواء الذي انبرى ترديدا
 ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا
 فيه صعب لنا هناك كرام كل شهم منهم يلوح فريدا
 يحفظون الوداد بالصدق حتى من اتاهم لا يعرف التثكيذا
 صانهم ربهم وخص حماهم بالمعالي فلا يزال مشيدا
 امد الدهر ما النسائم هبت وسمعا طير الربى غريدا

ثم ذهبنا الى زيارة ابي الروح وهو شبيب بن ذي الكلاع ابو روح صحابي مختلف في صحبته قال صليت خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وقرأ فيها بالروم وتردد فيها في آية اخرجه ابو عمر بن عبد البر وقال هذا مضطرب الاسناد روى عنه عبد الملك بن عمر كذا في اسد الغابة في اخبار الصحابة وذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في الاصابة في اخبار الصحابة في القسم الرابع منها بعد ما ذكر عبارة اسد الغابة قال قلت المعروف انه شبيب بن ابي روح الكلاعي الحمصي هكذا ذكره البخاري وغيره وبالثاني جزم بن ابي حاتم وقال انه جهلني وحطني وانه روى عن ابي هريرة ايضا وعن يزيد بن حميد وروى عنه جرير بن عثمان وجماعته واما الحديث فاخرجه بن قانع هكذا وسقط من اسناده رجل فقال وقد رواه الحافظ من طريق عبد الملك بن عمير عن شبيب ابي روح عن رجل له صحبة ومنهم من سماه يعني ذلك الرجل الاغر وتفرد ابو الاشهب باسقاط الصحابي فصارت روايته محتملة عندما ذكر شيبيا الصحابة وهو وهم اه

فدخلنا الى ذلك المقام وابتهجنا بزيارته مع الاجلال والاكرام ومكانه لطيف الفناء عذب الماء وهناك اشجار وازهار واسرار وانوار وعليه قبة معقودة وبهجة مشهودة فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وجلسنا هناك حصة

من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وحصل لنا كمال الصفاء والسرور وغاية
النشئة والحضور وقلنا في ذلك من النظام عند ذلك المقام

ياأبا الروح انت للروح روح حيث عرف الكمال فيك يفوح
قد اتينا نزور منك ضريحا طائر السر في ذراه يبوح

الخ

ورأينا في حال ذهابنا الى زيارة ابي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد
كانها كوكب في سماء من المهابة والتمجيد فذكروا لنا ان هناك قرية يقال لها دير
بيسيم بكسر الباء للوحده وسكون الياء التحتية وكسر السين المهمة وسكون
الياء التحتية والميم من اعمال صيدا وان المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه
السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقد اجتمعنا في صيدا المحروسة بتفتي
السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الشيخ رضوان
بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية
ومباحثات فقهية وقد اخبرنا لطف الله به انه راي النبي صلى الله عليه وسلم في
التمام سنة اثنين ومائه والف قبل ان يجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري
بصيدا ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له يارضوان بصريح اسمه ادخل
وكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل معه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
فخطبه الرسول وقال له يا فلان، وذكر اسمه اخرج قل عني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما
شئت فانك مجزي به فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم اه

قلت وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق
السمع كما ذكر نظير ذلك عن غيره من ائمة الحديث وقد صنفنا في هذه المسئلة
رسالة مستقلة جوابا عن سوء ال سألنا اياه بعض علماء المدينة المنورة كما سنذكره
في محله ونحن سمعنا هذا الحديث ايضا ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فلنا
رواية عنه بالسمع وقد انشدنا نحن على البديهة لنا في هذا المقام من التخميس لابييات
ابي نواس الحسن بن هاني المشرقي وهو غير ابن هاني الاندلسي المغربي الشاعر
المشهور

الا انها الدنيا بدت بمهالك لواقف حال في الوردى ولسالك
وقد قصرت اوقاتها في ممالك وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
هي المحنة العظمى لمن هي اتلفت وقد امرت كل الانام وما شفت
فكم مهجة يوما عليه تلهفت اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

ثم لما اصبحنا في اليوم الرابع والاربعين وهو يوم الجمعة الخامس عشر من صفر
صلينا صلاة الجمعة في جامع الكتخده الذي نحن نازلون في الحجرة التي في خارجه
مع اخواننا ثم جلسنا بقرب المحراب منه واقرانا درسا عاما في كتابنا الذي سميناه
كنز الحقائق المبين في احاديث سيد المرسلين وصارت الجاث جايلة تشني من الطالب
غليله وتبري عايله ثم دعانا الى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور وقدم لنا
الضيافة العظيمة غب المذاكرة العلمية والمطارحة الادبية وقد اجتمعنا ذلك اليوم
بحضرة الوزير المكرم جناب احمد باشا (١) محافظ ثغر صيدا المحروسة وحصل لنا
عنده كمال السرور بحضرتة المأنوسة ثم لما اصبحنا في اليوم السبت وهو اليوم
الخامس والاربعون السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا وهو
يومئذ جناب فخر العلماء ومجد الفقهاء محمد افندي الرومي وحضر معه جناب
الديوان افنديسي المنسوب الى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة فحصل
لنا بهما كمال الانس في المذاكرة والمحاورة وطلب منا في هذا اليوم حضرة المفتي
الشيخ رضوان المذكور ان نكتب له اجازة في جميع العلوم ليتأكد عنده المفوظ
بالرقوم فكتبنا له هذه الاجازة وهي قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاجازة سبب الاتصال من الخلف بالسلف في طريق
الاساتيد العوال وجرى بذلك ينابيع الفيض في قلوب القابلين من ارباب الاحوال
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
ويلهمه رشده يعني يوصله الى مقامات الجمال والجلال ورضوان الله عن جميع اصحابه

(١) لم ندر من هو هذا احمد باشا ولعله من ولاة صيدا الذين لم نقف عليهم

الكرام الظاهرين بعد الطاهرين الآن ما لمع سراب وآل ورجع عبد الى سبيل مولاه وآل وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان العلم من اشرف فضائل الانسان وهو المقام الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآدمي على غيره من الجماد والنبات والحيوان وقد استخدم الله الملائكة الاكرمين في ايصال ذلك الى نوعنا ببعض الكرم والامتنان ومن شرفه رواية بالاجازة متصلة عن المشايخ الكاملين من بحر العرفان فانه الطالب بالاجازة يدرك حقيقة العلم ومجازه والراوي بها ولو اعلم الشعر والادب محصل للبركة والبهاء في علمه الذي اليه انتدب والعلوم كثيرة جدا متعددة الانواع والاجناس وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعا اذا لم تشتمل على ما نهى عنه ووقع الذم له بين الناس ويكفي مدحه للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انا يتذكر اولو الالباب) والعلم المطلق شامل لكل علم فكل علم محمود مرغوب فيه عند الطلاب ولو كان علم السحر ونحوه مما حذر وغاب وانا المذموم العمل بمقتضى العلوم المنهي عنها شرعا بمضرة ونحوها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا وقد طلب منا صديقنا الفاضل صاحب الفضائل والفراضل مفضل العلماء والعاملين وتحفة الصالحاء الكاملين الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي المفتي يومئذ بشعر صيدا المحروسة جعل الله ذاته بالكلمات العامية والعملية مأنوسة ان نكتب له اجازة فيما لنا من العلوم عن مشايخنا الفضلاء الكاملين اصحاب الروايات والفهوم قصدا منه لحصول البركات فيما هو بصدد من حصول الفضائل وانواع الكمالات تلميحا بالمفهوم من اشارة قوله تعالى في محكم النصوص (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) ولا شك ان الصنف الواحد يتصل بعضه ببعض فيكون محكما في الطول والعرض وتلويحا بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ساووا المناكب بالمناكب والصقوا الكعاب بالكعاب) او كما قال صلى الله عليه وسلم بتسوية الصفوف بمقتضى اشارة الخطاب فاجنبناه بما سأل وطلب من ذلك الامر المرغوب واجزناه في جميع ما لنا روايته من العلوم على حسب اختلاف الانواع والضروب فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت الشيخ الامام والجد الهمام الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي جمعه في بلادنا دمشق الشام ورتبه على حروف المعجم اكمل ترتيب واحسن انتظام وان روى فيه عن بعض مشايخنا السادة الائمة الكرام

فانا تزويه عنه بواسطة اخينا الناضل جامع الكمالات والفضائل المرحوم الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز وقد ذكر الشيخ صاحب الرحله مشايخه الكرام وكتبهم وكتبه مما احتوت عليه سائر الفنون والعلوم والمنطوق والمفهوم الى ان قال رضي الله عنه واجزناه بجميع ما يحدث لنا من الموء لقات في جميع انواع العلوم ونوصيه بتقوى الله تعالى على كل حائ وان لا ينسانا من دعائه الصالح والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لانبي بعده وما احسن قول صاحبنا المرحوم مفخر الافاضل وحاوي الفضائل والفواضل الشيخ احمد الصفدي امام الدرويشية والواعظ بجامع بني امية في دمشق المحمية في شان الشيخ الامام والخبر الهمام مفتي دمشق الشام المرحوم علاء الدين افندي الحصفكي لما ذهب من دمشق الى بلاد الروم وجاء بقضاء صيدا المحروسة

ولما ان سما الشيخ العلائي وارغم علمه عمروا وزيدا

فجئح قاصدا للروم يسعى وعاد الى دمشق وصاد صيدا

فلما اصبحنا في اليوم السادس والاربعين وهو يوم الاحد السابع عشر من صفر دعانا الى داره مفخر الاكارم صديقنا لطفي چاي الكاتب آنئذ بمينة صيدا المحروسة وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة المأنوسة ووجدنا عنده هذا السوء ال والجواب المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والاقتضاب في حق شرب الدخان من نظم كمال افندي احد العلماء الاعيان عليه الرحمة والرضوان

ما قولكم سادتي في بدعة ظهرت
 مثل الغمامة في العينين قد نشرت
 وقد اكب عليها الناس واشتهرت
 هل جائر شربها فينا فقد كثرت
 افتوا لسائلكم يا اجرا ذخرت
 فيا لما بدعة تدعو الي النار
 وفي انوف البرايا مثل اعصار
 بمد الحفاء بغليون كمزمار
 وقيل قد ظهرت من عند كفار
 يا اكرم الناس من بدو واحضار

الجواب

يافاضلا قال درا في السوء ال على
 جوابها قلته عن حلها كثرت
 وبدعة قلت لكن بعضهم شهدوا
 وكالغمامة في العينين قلت فما
 حشيشة شربتها الناس كالنار
 فيه الاحاديث من اقوال اخيار
 بان في شربها رفعا لاضرار
 كل الطبائع شكل واحد طاري

الخ

وفي سنة ١١٤٣ هـ كان واليا على صيدا اسعد باشا العظم وكان يبغض الامير ملحم الشهابي بغضا شديدا حتى قيل انه كان لما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لثلا يقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عايه ان يضره ولا يعيره من حكمه .

وفي سنة ١١٤٧ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيدا اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس

وفي سنة ١١٥٦ تولى سعد الدين باشا المومى اليه دمشق وقام مقامه عثمان باشا المحصل . وفي سنة ١١٦٣ كان واليا على صيدا مصطفى باشا القواص ولقب بالقواص لانه كان ماهرا في اطلاق البنادق حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير الى قاطع بعقلين فيصيب الهدف المنصوب له وقد دعى هذا الوالي الامير ماجم الى دير القمر ثم الى الباروك وقدم له كل اكرام

وفي سنة ١١٧٥ كان واليا على صيدا رجل اسمه نعمان باشا

وفي سنة ١١٧٧ كان واليا عليها محمد باشا العظم

وفي سنة ١١٧٤ تولى عليها درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ولما انكسر عسكر ابيه في الحولة انهزم من صيدا الى دمشق واقام بها اياما وبعد رجوعه الى صيدا عصت عليه مشايخ المتأولة وارسلوا يتهددونه كي يقوم من صيدا فاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي فارسل له عسكرا ليحافظ على المدينة فترك له مقابل ذلك مطلوب بيروت والجبل تلك السنة ثم رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتأولة متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جبانا واخلى صيدا ورجع الى دمشق

وفي سنة ١١٧٥ قدم الامير يوسف الشهابي بعشرين الف مقاتل الى جبل عامل وفي وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال الدرور للمحافظة على صيدا مع الشيخ علي جنبلاط وقد انكسر الامير يوسف كسرة هائلة لان المتأولة تغلبت عليه ومزقت مقاتلته كل ممزق مع كثرتهم ولما بلغ ذلك الشيخ علي جنبلاط والعقال الذين معه فروا من صيدا الى بلادهم ولما انصرفوا وخلصت صيدا من الرجال ارسل الشيخ ظاهر العمر من قبله متسلما يقال له احمد آغا الدنكرلى

فارس عثمان باشا المصري الذي جاء ساري عسكر على عربستان الدالي خليل وجاء معه احمد بك الجزائر وممها الف فارس ومدافع وزنبركات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار مدينة صيدا. وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا فأقاموا على حصار صيدا سبعة ايام وتضايق احمد آغا الدنكرلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد فسكن روع احمد آغا بذلك وكان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر ارسالا الى ملكة المسكوب ان تدمها بالمرابك الى بلاد العرب واتفق في ذلك الوقت وصول المرابك الى عكا وهي خمسة مرابك كبار وجملة مرابك صغار وعند وصولها الى هناك ارسلها الشيخ ظاهر الى صيدا. وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على حصار صيدا فأطلقت المرابك عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيدا وحضر الى الامير يوسف رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعساكره الى جسر صيدا وهناك يصير الاتفاق بينهما والاتصل اليهم العساكر فالى الامير يوسف الرجوع ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بعساكره وعسكر المتأولة وجملة خيل من الغز التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكرا ينيف عن عشرة آلاف نفس حتى وصل الى براك التل التي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا فبات هناك وعند صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثاء التقى العسكران في سهل الغازية فكان عسكر الدولة مغلوبا واما المرابك المسكوبية فانها بعد كسرة العساكر في صيدا سارت الى مدينة بيروت

ثم طلب الشيخ ظاهر العمر الامان من والي الشام عثمان باشا المصري وكتب الوالي المومى اليه كتابا الى الامير يوسف جاء فيه مايلي

وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور والهم الله كلا من ذوي العقول رشده وطلب نجاحه وسعده فمن اجل من طاب النجاح وغرد طائر سعده بجي على الفلاح قدوة المشايخ الكرام وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر الى نادينا الدستوري وسأل الدعاء وتمسك بجبل العهرد والوفاء واعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه نصره العزيز

الرحمن على شروط وعمود معاومة واستعطف ان ينعم عليه بأية صيدا على وجه الملكية ويرسل البقايا الباقية عليه في اية صيدا خمسمائة الف غرش من المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المعتاد

وقد وصل هذا الكتاب سنة ١١٨٢ فاجاب الامير يوسف جوابا حسنا لكنه كان يكره باطنا ذلك لانه يعز عليه ان يكون الشيخ ظاهر العمر واليا على اية صيدا ويكون هو حاكما من تحت يده

غير ان هذه النعمة لم تدم للشيخ ظاهر لأن الدولة كانت واجدة عليه مستاءة من غروره بنفسه فطلب محمد بك ابو الذهب المصري ان يكتفي الدولة شره وكشف لها سرا احد انصاره علي بك المصري وسره فاذنت له بذلك فكانت العاقبة قتل الشيخ ظاهر خارج عكا وكان متسلما صيدا آنشد من طرف الشيخ ظاهر احمد آغا الدنكزلي فقدم معروضا لمحمد بك ابي الذهب فأقره على ولايته وفي ذلك الحين نهب الشيخ علي بن الشيخ ظاهر العمر الاموال الموجودة في خان الافرنج

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزائر واليا على اية صيدا وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي وجاء عسكر تلك السنة من الاستانة فارسلهم الجزائر الى بيروت والاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي ارسل ليلا المشايخ الكندية وصحبتهم مائتي فارس ليقطعوا على العسكر الطريق عند السعديات فانتشبت بين الفريقين القتال واسفر عن قتل بعض مشايخ الكنديين وانكسار عسكرهم فرجع عسكر الجزائر الى صيدا ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك وابلغ الامير يوسف حسن باشا والي عربستان في واقعة الامر وكان يكره الجزائر لتعيينه واليا على صيدا بدون رأيه فحضر بالمرآكب من عكا الى صيدا ولما خرج الى البر التقاه الجزائر وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الخنجر وجهه الجزائر فجرحه

وفي سنة ١١٩٢ هرب الشيخ واكد نكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا بواسطة رجل من ساحل صيدا اسمه حنا بيدر كان يتردد عليها ففك قيودها وانزلها من كوة القلعة ليلافوها قرية الوردانية وصار لقدمها فرح عظيم في البلاد ثم نقل الجزائر مركز الولاية الى عكا لحصانتها فضعف امر صيدا لكن بقيت

الايالة يطلق عليها اسم ايالة صيدا، وان كان المركز عكا، وكانت صيدا غالباً مركز بعض العساكر ويتردد عليها جماعة من الامراء الشهامية والمشايع الجنبلاطية وفي سنة ١٢٠٦ حصل بها وباء شديد وحضر مائة رجل مع حنا بيدر الذي اطلق المشايخ النكدية الى جسر صيدا فأخذوا ذخيرة عسكر الدولة وكانت ٢٨ بغلا

وما زال الجزائر يخاطب بوالي صيدا، وقد حضر له فرمان سنة ١٢١٢ من السلطان سليم يحثه به على قتال الفرنسيين يقول له به بعد الديباجة (والي صيدا الحاج احمد باشا الجزائر) (١)

وفي الاجمال ان جعل الجزائر عكا مركز ولاية عجل على سقوط صيدا، وقد طرد الافرنسيين منها سنة ١٧٩١ مسيحية وابتدأت بيروت من ذلك الحين ان تكون مينا البلدان السورية (٢)

وقد عرج على صيدا اثناء سياحته في سوريا (فولاني) السائح الافرنسي الشهير في القرن الثامن عشر المسيحي وقال بان الفرنسيين يوردون الى صيدا وعكا بضاعة تساوي مايووني فرنك اي مائة الف ليرة وكتب ما يلي

ايالة صيدا، او عكا

يبتدى حد ايالة صيدا من الشمال حيث ينتهي حد ايالة طرابلس وينتهي عند جبل الكرمل اما مركز الوالي فكان يتراوح بين عكا وصيدا وبعد سقوط ظاهر العمر اتسعت حدود الايالة بما ضم اليها الجزائر من بلاد صفد وطبريا وبعليك واما حدها اليوم فهو الارض الممتدة من نهر الكلب شمالا حتى القيصرية جنوبا وهي الواقعة بين البحر المتوسط غربا وانتيلبان شرقا على طول مجرى الاردن وهذه الايالة جيدة التربة وافرة الخصب لاحتوائها على سهل عكا ومرج ابن عامر وصور والحولة والبقاع واهم حاصلاتها القمح والشعير والذرا والقطن والسسم الذي واثق كانت زراعته يعوزها الاتقان فهي تغل من ٢٠ الى ٢٥ ضعفا وفي جهات القيصرية حرج بلوط لا يوجد سواه في البلاد وقطن صفد لا يقل في بياضه عن قطن قبرص وتبغ الجبال المجاورة لصور يشابه في جودته تبغ اللاذقية ويفوقه احيانا

(١) الى هنا ملخص عن تاريخ الامير حيدر

(٢) السائح كبيران الفرنسي

اما والي هذه الأيالة فهو كساثر الولاية متمتع بكل حقوق منصبه ويؤدي الباب العالي اقاء المنصب مالا سنويا قدره سبعمائة وخمسون كيسا ويفرض عليه ايضا مثل والي طرابلس تقديم الجردة اي جهاز الحج الشريف حيث يبلغ ثمن ما يقدر من القمح والارز والشعير السبعمائة وخمسين كيسا واما دخله لقاء ذلك فن الاموال الاميرية ومن ياتهمون جمع الجزية من الدروز والمتاولة وبعض قبائل العرب ومن مصادرة الاغنياء على اموالهم ومن الرسوم الكمركية المضروبة على البضائع الصادرة من البلاد والواردة اليها وتقدر الرسوم الكمركية وحدها بالف كيس الخ

اما صيدا فهي مدينة تجارية لانها ميناء دمشق والبلاد الداخية وكل ما فيها من الافرنج نقر من الفرنسيين يتجرون بالحريز والقطن وعدد اهلها حوالي الخمسة آلاف نفس وعلى مسافة بضعة اميال منها صور الشهيرة مهد الصنائع والعلوم وموطن اشهر الامم صناعة وموقعها اليوم على رأس لسان داخل في البحر وتكاد تكون قرية وسكانها من النصارى والمتاولة

وقد تكلم عن الطوائف الموجودة في سوريا فقال عن المتاولة مايلي

الى شرقي بلاد الدروز في الوادي الفاصل بين لبنان وبلاد دمشق يقيم شعب صغير يعرف بالمتاولة على انهم لم يعرفوا بهذا الاسم قبل هذه الآونة (زمن المؤلف) وقد اشتهروا لهذا العهد بحروبهم وغزواتهم وكانوا يسكنون بعلبك وبعض جهات البقاع ولبنان الشرقي (انتيلبنان) ويخضعون لعدد كبير من المشايخ الا انهم يرجعون في حكمهم العام لرئيس اكبر من مشايخ آل الحرفوش

وقد امتدت سلطتهم بعد سنة ١٧٥٠ الى اعالي البقاع وتجاوزته الى لبنان ودخلوا ارض الموارنة حتى وصلوا الى بشري فنهض حينئذ الامير يوسف الشهابي واحط عليهم برجاله فطردهم الا انهم كانوا من الصوب الآخر قد اعتذروا وامتدت سلطتهم حتى مدينة صور (١)

وقد اصاب صيدا سنة ١٨٣٧ زلزال مهم وقد اشعرت به اهالي فلسطين وسورية ولكن سليمان باشا القائد السلافي اعاد لها عمرانها واحاطها بسور من جهة

اليابسة وفي سنة ١٧٤٠ ضربت بالقنابل الانكليزية واستولى عليها القومندان (نايبا) والارشيدروك (فرا دريك) النمساوي وكان ابراهيم باشا المصري ترك بها ٢٥٠٠ جندي مصري فاعتصموا في الجبال بعد مقاومة عنيفة والعساكر التي اتحدت على مقاومة ابراهيم باشا كانت مؤلفة من ٩٠٠ تركي و ٣٠٠ انكليزي و ٦٠٠ نمساوي (١)

بقي سليمان باشا واليا على ايالة صيدا مدة وذلك في اواخر القرن الثامن عشر وما بعده وكان ممدوح السيرة حسن المعاملة وخلفه في الولاية عبد الله باشا وكان مركزهما في عكا (٢)

معاملة صيدا - هي احدى معاملتي جبل لبنان سابقا اولها جسر المعاملتين و آخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعها ست عشرة كسروان والقاطع والمثن وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف وجزين والشوف البياضي واقليم التفاح واقليم الحروب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديما الامراء التنوخيون ثم الامراء المعنيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاية على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة طرابلس المردة وبني العساف . وفي سنة ١٨٤٤ قسم السلطان عبد المجيد قسمين جاعلا طريق دمشق فاصلا بينهما فولى على القسم الثاني الامير حيدر اللعبي قائمقام للنصارى وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائمقام للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتها وجعل عند كل منهما ديوان شورى مؤلفا من ١٢ عضوا من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغير الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفيه مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف ناووس اخذ الى الاوثر منقوشا عليه بالخط الفينيقي ٢٢ سطر او معنى الكتابة ان مدينة صيدا مقر راحة شلمناصر ملك الصيداويين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في انحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير وقد اكتشف حديثا نواويس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعد من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فارسلت الى المتحف الساطاني بين جملة الآثار في الاستانة العلية

(١) كبران

(٢) رايت في مجموعة سيدي الوالد ان سليمان باشا وعبد الله باشا المومني اليهما زارا جدنا المرحوم الشيخ علي الزين في شحور وقد رد لهما الزيارة وانزلاه في قصر البهجة

وقد فاتنا ذكر فقيه شافعي نشأ في القرن الحادي عشر وها نحن نذكره هنا وهو محمد بن عثمان الصيداوي الفقيه الأصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق . قال المحبي كان من العلماء العاملين كامل الحصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ الصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا انه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف الصالح خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة واخذ من علمائها واقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تعربه ذا وجهة واثيرا على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠ واقام بحلة القنوت واقرأ وافاد وكان لا يفتر ولا يعل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغربي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه ايضا وكان اصحاب المجلس يرجعون اليه يقولون وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآله بالكلام ولا ينفع كل الانفعال الا في ما يقع منه اصفاء طويته وكان لا ينادي احدا بالاسم كائنا من كان ولم يابس سراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في امر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها ابو العباس المقرئ اية ارتحاله الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقات وكان جميع ذلك لا يقوم به الا عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في اموره كلها واذا فاوضه احد في مصرفه يجيب بقوله انفق ما في الجيب ياتي ما في الغيب وكان كثير الشغف بأيراد حديث «انفق بلالا ولا نخش من ذي العرش اقلالا» وكانت ولادته بمدينة صيدا سنة ٩٩٥ وتوفي ١٠٦٥ ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته واعد له قبل موته بنحو عشر سنين باقرب من قبر سيدي نصر المقدسي (١)

ومن اشتهر ايضا ما بعد القرن العاشر الشيخ صالح بن سايمان بن محمد العاملي الصيداوي قال صاحب الروضات : كان عالما فاضلا صالحا عابدا ساجح الى العراق وجاء الى مشهد الكاظم عليه السلام . وقد يكون هناك جماعة كثيرون لم نقف على اسمائهم لانا رأينا الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ دار السلام يروي كثيرا عن جماعة من صيدا وصور ايضا

احتل ابراهيم باشا المصري عكا وجهاتها سنة ١٨٣٢ م وذلك بمساعدة نابليون وبقي الى سنة ١٨٤٠ حيث استعانت الدولة على اخراجه منها بانكلترا والنمسا وبلغنا عن بعض المعمرين انه حينما حل صيدا اراد ان يجعل بها ادارة صحية (كرونتينا) فابى عليه الاهالي اشد الابداء على زعم ان ذلك مفسد لبلدتهم مضر بمصلحتهم فما كان منه الا ان بناها في بيروت ومن ذلك الحين بدأت بيروت تتقدم رويدا رويدا

ولا يخفى على القاري ان صيدا كانت مباءة للامراء المعنيين والتنوخيين والشهابيين لانهم كانوا يحكمون صيدا احيانا ومقاطعة الشوف آونة ويترددون الى صيدا دائما وقد حدثت سنة ١٨٣١ م فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه . فهيج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالاسلح الى السرايا ليطردوا الامير منها فتباحثا في الكلام وتشاتقا واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرده جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فرفع هذا امره للامير بشير لانه كان ارسله لحفاظة صيدا ومعه جماعة تقوم بخدمته وطاب منه حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا فعرض النقيب الامر للوزير فامر ان يرسل الامير ليعت بجماعة من اعوانه ويقبضوا على القاضي والمفتي ومن ساعدتهم على الهياج ففعل ذلك وارسل الجميع الى عكا وقدم شريف باشا اليها فامر بعقد ديوان شوري على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلا من المعتقين يسجنون وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا . ففعلوا كذاك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي (١)

هذا ما اردنا كتابته عن تاريخ صيدا الحديث ومنه يعلم انها لم تكن شيئا مذكورا الا لما اصبحت باشاوية وكانت مصدر الاحكام ومركز الحكم ثم تراجعت لما حول مركز الايالة الى عكا وسوف ناتي ان شاء الله على تاريخها المعاصر الذي يبتدأ بمحادثة الستين اي منذ اثنان وستين سنة ونجتهد في ليفاء البحث حقه والله الموفق للصواب

تاريخها المعاصر

في سنة ١٨٦٠ مسيحيه الموافقة ١٢٧٧ هجريه اشتعلت نار الفتنة - في لبنان واندلع لسان لها الى جميع اطراف سوريا وكان لصيدا وسائر انحاء جبل عامل منها نصيب كانت الفتنة بين الدروز والنصارى وقد دبرت بليل وكان العامل الاكبر فيها بعض كبار رجال الدولة وذلك لاسقاط السلطان عبدالعزيز فكانت النتيجة استقلال لبنان تحت سيادة الدولة ونواله تلك الامتيازات وقد التجأ في تلك الآونة جم غفير من المسيحيين الى جبل عامل فكان للشيعه القدح المعلي في حمايتهم وايوائهم في بيوتهم وبما قاله كيران السائح الافرنسي « وفي سنة ١٨٦٠ اذبح كثير من المسيحيين بين بساتين صيدا. وقد ذبحهم الدروز والاتراك المتعدين ولولا وصول العساكر الافرنسية لهدمت المدينة وحرقت وقد حمى دير كالو قنصل فرنسا في ذلك الحين كثيرين ممن التجأوا اليه » وهنا اطب كثيرا في دير كالو المسمى اليه واثني عليه كامل الثناء ولم يذكر شيئا من حماية الشيعة للمسيحيين مما شاع وذاع حتى ان المنصفين منهم لم يزالوا حافظين العهد ذاكرين تلك اليد البيضاء ومن حمى جماعة منهم في صيدا المرحوم عمنا الشيخ محمد سليمان الزين وحسبك ان علامة الشيعة الوحيد في ذلك الزمن المرحوم الشيخ عبد الله نعمه آوى الى بيته كثيرين ممن التجأوا اليه مما ادى الى هجوم الدروز ونهب امتعة داره وبما كتبه الوالد في مجموعته مايلي

« وحينما حضر محمد فو.اه باشا وزير الصدر للدولة العثمانية بالاستانه العلية الى هذه الديار الشاميه لاجل اطفاء الفتن التي سمعت ناراها آنثذ بين طائفتي النصارى والدروز بجبل لبنان وبسائر انحاء الولاية وهو عام السبعة وسبعين بعد المائتين والف وقتل من طائفه النصارى خلق كثير وتفاقم عليها الخطب حتى آل الامر لحضور البابورات الفرنساويه مشحونة بالعساكر الى سواحل سوريه وحضر الوزير المشار اليه فهد الامور ومن وقتها حصل استقلال جبل لبنان وكانت الدروز بتلك الواقعة حضرت لجمع ونهبها ومن الجملة نهب دار العالم الرباني الشيخ عبد الله نعمه قدس سره فتزل المرحوم الوالد (١) لمدينة بيروت لمقابلة ذلك الوزير وطلب تعويضات المسلوب من

(١) هو المرحوم جدنا الحاج سليمان الزين

امتعة الشيخ المشار اليه وقد استحصل رحمه الله على بعضها وبوقتها اهدى السلطان عبد العزيز الى الوزير المذكور سيفا مرصعا فقالت علماء بيروت وشعراؤها قصائد مهنئة بها الوزير بما اهدى اليه ونظرا لوجوده رحمه الله فيما بينهم بوقتها قال في ذلك وكان لما قاله عند الوزير موقع حسن جميل

حسام النصر اهداه مليك	لراقي الذروة العليا محمد
فكل العالمين تقول بشرى	فواد الملك بالهندي تقلد
وبشر بالفتوح مجد ماض	اذا من غمده يوما تجرد
يرفرق فوقه النصر الالهى	اذا ما سله او كان مغمد
فيا قوت والماس حصاه	مع الاكسیر في در تنضد
جواهر في اشعتها تحاكي	سنا برق بلیل قد توقد
اذا ما سله يوما تراه	يقد الهام والدرع المزرد
وفيه النصر نادى أرخوه	على مر الدهور به مخلد

ولما انتهت الحادثة جاء فواد باشا الى صيدا وكان متسلما بها اسماعيل بك الصغير فنال القصاص يومئذ الصالح والطالح وقد روى لنا بعضهم ان ذلك حصل من اسماعيل بك المذكور لانه كان منتقما جاثرا وبعده تولى متسلمية صيدا خو رشيد افندي ثم اصبحت متصرفية فمين متصرفا لها ادهم باشا ثم ادهم باشا ايضا ثم ابراهيم باشا زياده وقيل لنا ان سبب عزله نصب موائد القمار في دار الحكومه اثناء الاحتفال بختان اولاده وعند التشكيلات اصبحت قائمقاميه ولم تزل الآن

كان محتسبا بها (رئيس بلديه) في ذلك الحين الحاج علي الدياسي وقد كان ممدوحا محبي بنفسه للباعه ويحدد لهم اسعارا خاصه كأن يعين ثمن رطل السمن كذا وثمان رطل اللحم كذا فأذا لم يقبلوا بالسعر احضر سمننا ولحما من جهات صفد وباع على حساب البلديه ولم يكن عند المتسلم او المتصرف سوى اربعة او خمسة من الشرطه وكان الامن سائدا والراحة مستتبه غير ان الحكام آنشد والمتنفذين كانوا يفعلون ما يشاؤون بدون معارض ولا منازع

الظاهر ان اول قائمقام تعين اصيذاء هو نجيب افندي وكان محاسبا (محاسبه جي) عندما كانت صيدا متصرفيه فلما حصلت التشكيلات الجديده جعل قائمقام (١) وذلك سنة ١٣٨٢ هـ

(١) سوف نذكر جدولا خاصا ثبت به اسماء الذين تولوا ادارة صيدا من اربعين عاما

آثار صيدا

في صيدا. آثار خالدة واهمها بقايا الفينيقيين الذين بلغوا منتهى العز والسود وقد
عثر على بعضها في هذه الفترة وبقي الكثير منها مطمورا وها نحن نثبتها هنا على حسب
ازمانها واهميتها ونبدأ في ذلك الأثر العظيم الذي وجد من عهد غير بعيد وقيل أنه
مدفن الأسكندر وقد جاء أنشد مدير الآثار حمدي بك الذي توفي منذ ثلاث سنين
الى صيدا ونقل تلك الآثار الى الأستانة فوضعت في المتحف السلطاني وها نحن ننقل
عن الصحف كيفية استخراج هذه الآثار ثم نتبع ذلك بما سمعناه من افواه الثقات
أنه في ١٣ آذار (مارس) سنة ١٨٨٧ م بينما كان بعض الفعلة يقتطعون حجارة
في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة وعلى بعد نحو نصف ميل منها في محل يعرف
بجاكورة عزرائيل عثروا على نافذة مطلة على حفرة سعتها لا تقل عن الثلاثين قدما
وعمقها نحو اربعين قدماً واذ دخلوها وجدوا في اسفلها اربعة ابواب واربعة مخادع
في نفس الصخر سعة كل منها نحو ١٥ قدماً مربعة بعضها قبور والبعض الآخر مساجد
لأمراء اليونان القدماء كما عرف بالاستدلال من الشارات التاريخية التي فيها وفي احد
هذه الابواب ناووس من الرخام الابيض الناعم الشفاف كثير النقوش وعلى جوانبها
أعمدة محكمة الصنع وبين الاعمدة ١٨ تمثالا طولها ثلاثة اقدام وكلها منقوشة على
أحسن نمط وترى كلها كأنها في يوم صنعها لم يغير الزمان شيئا من رونقها وبهجتها
وفي باب آخر ناووس كبير من نقي المر الابيض طوله نحو ١١ قدماً وعلوه نحو ١٢
قدماً وعرضه نحو خمسة اقدام وعليه نقوش وصور اناس وبهائم وطيور وكلامه بارز كل
البروز حتى انه يخال الناظر اليها انها مستقلة عن الناووس وكل صورة منها منفصلة عن
الأخرى وهي تعد بالمشات وعلى دائر كل جهة من جهاته الاربع بروز صقيل من زرجون
العنب بالورق والثمر وفي جملة هذه الصور صورة احد الشرفاء يقود فرسين مسرجين
كل منهما بلا فارس وتبعتها كلاب الصيد وصورة فارسين مهاجما احدهما الآخر ومع
الواحد اسد ومع الآخر كلبان كبيران محاولان ارجاع الاسد دفاعاً والتابوت مشقوب
في جانبه حيث نهب الناهبون ما كان فيه من التحف والحلي ولم يوجد في داخله
سوى عظام شخصين وخمس جماجم كلاب
وبين هذه الناووس لم يفتح قبلا والمرجح ان صنعه كان سنة ٨٠٠

قبل المسيح وهو اقدمها وعند ما فتح هذا وجد فيه هيكل عظام فتاة شعرها باق على الجمجمة وبعض قطع ذهبية مثل صفائح وخواتم واقراط وماشاكل ولم توجد كتابة تدل على اصحاب هذا المدفن

وبين هذه النواويس ناووس من آثار الفينيقيين على مثال الترائك المصرية وجدت فيه مصبره (موميا) الا ان الرطوبة مؤثرة فيها فتهرى اللحم من الاجزاء الناضبة عنها مياه التصبير والجمجمة اخذت الى الاستان مع ٢٢ تابوتا ٠ اما الغطاء فهو حجر كحلي اللون من جنس الناووس مرسومة عليه صورة رأس ووجه وبدن غير تام الاعضاء على نحو ما يوجد في اغطية النواويس المصرية اي كأن شخصا قد فقد يديه واختلطت رجلاه فكانتا واحدة ولهذا الصورة لحية قد سحبت الى منتصف الصدر وليس فيها ما يشير الى الشعر لا في الشوارب ولا في العوارض ومن كتفي هذه الصورة يبتدىء شريط يسيل الى مادون الأبط ثم ما بين الكتفين من احد جانبي العنق الى الجانب الآخر صفوف من القلائد يخالف بعضها بعضها فيما ألقت منه وفي طرف الذقن صورة شخص راعع باسط ذراعيه الى جانبيه عليها جناحان طولهما اكثر مما يناسب جسمه وعلى رأسه دائرة كأنها مثال الشمس وعلى التابوت تحت الصورة خطوط مصرية (هير وغليف) آخذة الى الكعبين من الصورة الكبيرة وعند آخر المثل خطوط فينيقية وعلى الجانبين مما يلي الكتفين صورتا شخصين قائمين في احسن نقش واجود تمثيل وسطح التابوت من جوانبه الأربعة مشغول بالخطوط وليس فيه موضع يخاو من كتابة فهو من اجل الآثار فائدة وبه علت قيمة الآثار التي وجدت وذاع ذكرها وطارت شهرتها

ووجد بعد هذا قبران كان احدهما فارغا والآخر فيه سواران من الذهب يلتقي طرفا كل منهما الى مفصل من الياقوت وخالخالان واثناعشر ذراعا ذهبيا ووجد شمه مدانان من الصفر علو كل منهما نحو ذراعين (١)

وجاء في المجلد الحادي عشر من المقتطف في الجزء السابع الصادر في انيسان

سنة ١٨٨٧م الموافق ٨ رجب سنة ١٣٠٤ هـ مايلي

يؤخذ من رسالة من صيدا الى لسان الحال الأغر بتاريخ ١٣ آذار أنه بينا كان بعض الفعلة يقطعون حجارا في ارض رجل يدعى الشريف (٢) بالقرب من بستان

(١) دائرة المعارف للبستاني - انظر الى ترجمة المکتوب على الناووس في صفحة ٤٠

(٢) هو الحاج محمد الشريف من ام اصحاب الأملاك في صيدا وقد توفي من مدة سنة

المغارة امام قناة صيدا وجدوا محلا نظير بشر ناعورة فطلب صاحب الارض من الفعلة ان يرفعوا التراب فبعد ان حفروا نحو ستة امتار أو سبعة من العمق وجدوا مغارة مفتوحة ضمنها ناووسان من الرخام احدهما منقوش بالرسوم البديعة والآخر غير منقوش وطول الأول اربع اذرع ونصف وعرضه نحو ثلاث اذرع وارتفاعه كذلك وهو من الرخام الأبيض الشفاف وعلى دائره من كل جانب رسم ستة اشخاص بارزين طول الشخص نحو ذراع وعلى طرفي كل ناووس ثلاثة اشخاص مثل تلك تحتها تماثيل متنوعة اصغر منها وفوقها عجلات وصور خيول ونساء وعلى الغطاء صور عجلات تجرّها خيول وأمام العجلات ووراءها فرسان راكبين وقد وجد ضمن الناووس الكبير عظام انسان وعظام ثلاثة كلاب . وعلى ما يظهر ان هذه المغارة انفتحت قبل الآن وأخذ ما كان ضمن النواويس فإن الناووس الكبير وجد مكسورا من جهة وقد وضعت قطعه تحت غطاء الناووس البسيط نظير دعامة حتى يرتفع ويدخل منه فحرد سعادة القاائم صادق بك عن ذلك لدولة الروالي فورد الجواب أن يداوموا الحفر فعند مداومة الحفر انفتحت مغارة ثانية وجد فيها ثلاثة نواويس الواحد اكبر وأعظم من الأول عليه صور مواقع حرب فرسان ونساء تحارب . ومن الجملة فارس قابض على امرأة من شعرها وذابجها والدم سائل من عنقها وآخر ضارب فارسا بحربة في وجهه وآخر في خاصرته وقتلى تحت أرجل الفرسان وعلى غطاء الناووس المذكور صورة نسر على رأسه تاج وأمامه روهوس كل منها بوجهين . والناووس الآخر عليه من جهاته نساء باكيات وصور عنقاء متنوعة الاشكال وروهوس ذات وجهين . والناووس الثالث عليه نقش زنابق وزهور . ثم انفتحت مغارتان اخريان في المحل نفسه فيها نواويس بسيطة ليس عليها شيء ذو أهمية بل نقش زهور وما اشبه . لجملة النواويس التي وجدت ضمن المغر الأربع تسعة منها ثلاثة ذات اعتبار والبقية بسيطة ونظراً لكبر حجمها لم يمكن أخراجها من محلاتها فإن علو البعض منها يقارب اربعة امتار فأرسل مهندس ولاية سورية ومأمور مخصوص للنظر في ذلك

انتهى ما قاله المقتطف وقد بلغنا ان رجلا صيداويا كان يشتغل في فن النجارة توصل بثاقب فكره الى اخراج تلك التوابيت واسمه (محمد ابو خليل العاصي) وروي لنا ان حمدي بك قال له لو كان على رأسك (برنيطه) لأخذت اربعماية ليره لقاء عمك هذا وقد ذهب الرجل الى الاستانة فأعطي عشرين ليره ونيشانا فتأمل

وتوفي من زهاء اربع سنين

وقد عقب المقتطف على مانقله عن لسان الحال في المجلد الثاني عشر بما يلي :

(آثار صيدا ومدفن ذي القرنين) يذكر قراء المقتطف الكرام مما أوردناه في السنة الماضية عن كشف المدافن الجديدة في صيدا أنهم وجدوا فيها عدة نواويس بعضها بسيط ساذج وبعضها منقوش أبدع نقش ومنحوت اجمل نحت حتى شهد له كل من رآه من العارفين انه يفوق في حسن النقش ودقة الصناعة وكال النحت كل ما هو معروف من نوعه الى هذا الزمان ولا يخفى ما عاناه حمدي بك المهام مدير دار التحف في الاستانة في اخراجها وشحنها حتى أوصلها سالمة الى دار التحف حيث أمرت الحضرة السلطانية ببناء محل خاص لحفظها وقد رأينا في الجرائد الالمانية الأخيرة رسالة من الأستانه فخواها ان جماعة من علماء العاديات العارفين بالآثار (وهم فن رادقتس والدكتور مرتن والأستاذ غربلاً) نظروا في هذه النواويس مع حمدي بك المذكور فذهبوا الى ان اجملها نقشا وابدعها تصويرا ناووس قائد من قواد اسكندر ذي القرنين الذين قاتلوا الفرس معه . وخالفهم غربلاً المذكور وذهب الى انه ناووس ذي القرنين نفسه لا بعض اعوانه لأدلة شتى منها ان عدة الأسكندر في الحرب والجلاد منقوشة على ذلك الناووس ومنها ان واقعة مع الفرس مرسومة هناك وغلبته على آسيا الصغرى وصيدته في سوسه وغير ذلك . هذا والشائع ان الأسكندر دفن في الأسكندرية وأما غربلاً فينفي ذلك محتجاً بأن الجسم الغفير من المؤرخين المحققين المدققين ارتابوا في صحته . وقد راقنا أداة غربلاً في عين رفقائه فعدلوا عن رأيهم واعتصموا برأيه . فأذا صح ذلك كانت صيدا هي مدفن الأسكندر لا الأسكندرية وكان بحث سليمان عن تابوته في الأسكندرية جهدا على غير جدوى وتعبا على غير طائل

هذا ما كتب عن هذا الأثر العظيم وكأها تنسب الفضل الكبير لحمدي بك مدير الآثار على ان الذي سمعناه من الأفواه ان حمدي بك المومي اليه وجد على جثة تنبت المصبرة ماء . فأمر بكبها ووضع موضعها (سبيرتو) مع انها هي (الموميا) والفضل في اخراج مدفن الاسكندر للنجار الصيداوي كما تقدم والله اعلم بحقايق الأمور مدفن اشمونازار — ومن الآثار المهمة التي وجدت في صيدا سنة ١١٥٦ م مدفن اشمونازار أب تنبت او احد اجداده وقد وجد مدفنه في جنوبي صيدا بحل يقال

له (مغاير طبلون) وهي أهم مقابر صيدا القديمة وجدته بعثة افرنسية كانت برياسة رينان العالم الأثري الشهير وقد ارسل الى متحف (اللوفر) في باريس ولم يزل به الى الآن
 الناووس المذكور مركب من قطعتين احدهما غطاووه والثانية نفس الناووس
 التي وضعت بها الجثة وكان موضوعا بحفرة عرضها متر ونصف وطولها ثلاثة امتار
 وقد وجد خارج الناووس او في اسفله قطع من الخشب يغلب على الظن انها كانت
 موضوعة لحفظ الجبال التي انزل بها التابوت وهناك بلاطة كبيرة على قدر التابوت
 وضعت فوقه لتغطيته وكل مقابر صيدا القديمة على هذا النسق تقريبا أما طرز خارج
 قبر اشمونازار فهو غير بقية المقابر لأن لتلك منافذ يدخل لها بواسطتها بكل سهولة
 اما هذا فلا منفذ له قطعيا لأن المنافذ التي فتحت بالصخر بنيت بناء محكما لكي
 لا يهتدى اليها

وبالأختصار ان الجثة كانت موضوعة في ناووس وهو موضوع في حفرة لها عقد
 وكلها ضمن مكان يوصل اليه بالصخر وقد كتب على التابوت كتابة ترجمها
 الموسيو داقوكا بما يلي

« انا راقد في هذا القبر الحجري وفي هذه الحفرة بالبناية التي بنيتها وأستحلف
 كل انسان ان لايفتح هذا القبر وان لايفتش به اذ لا يوجد داخله ذهابا ولا فضة
 ولا شيئا من الأشياء وان لا يضع على ناووسي ثقلا ولا ناووسا ثانيا «
 وهو كما ترى يشبه ما كتب على تابوت تبنيث وقد ثبت ثبوتا قطعيا ان المدفن
 المذكور مدفن اشمونازار ومن الثابت ايضا ان التابوت لم يصنع في فينيقيا لأن
 الفينيقيين لم يكونوا يشتغلون في الصخر القاسي بل جلب من مصر وربما كان للملك
 قبله لأنه وجد على غطائه خط هير وغليني محي وكتب موضعه كتابة جديدة ويستدل
 من هيئة التابوت ومن التاريخ ان اشمونازار كان ملكا على صيدا في اوائل القرن
 الرابع قبل المسيح

ومما قاله رينان انه معا بذنه من العناية والعناء والبحث والتنقيب عن آثار
 فينيقيا القديمة لم يجد من الآثار التي تستحق الذكر ما يتجاوز عصر الأشوريين الذين
 كانوا من القرن التاسع عشر الى القرن السابع قبل المسيح اللهم الا بعض آثار قديمة
 شاذة لا يوجبها لها

ومن المقول ان سبب عدم بقاء آثار صيدا كون مقابرها تحفر على سطح الأرض

او بعمق قليل بخلاف مدافن مصر فأنها عميقة جدا ولم يكن نهاية الصخر بمقابر صيدا
أكثر من تسعة امتار

ويوجد في متحف اللوفر بباريس كثير من التوابيت التي اخرجت من مغاور صيدا
وهي مختلفة الاجناس والأشكال

وربما كان اقدم هذه النواويس من زمن الفرس وحدثها من زمن السلوقيين ثم
اليونان فالرومان (*)

والذي سمعناه من الأفواه ان الفرنسيين ارسلوا دارعة خاصة مصحوبة
بأدوات حديدية فمدت الخطوط من شاطيء البحر الى مغاور طبلون ونقلت توابيت
كثيرة وتحف ثمينة على ان ذلك يقتصر الى اثبات

ومما حدثنا به الوالد وكان ترجمانا لدولة اسوج ونروج انه هبط صيدا رجل
اسوجي فطلب معلما يعلمه العربية العامية فتعلمها ثم تعلم العربية الفصحى بمدة ثلاث
سنوات وقد اخذ بعدمعرفة اللغة بالسوء ال عن بعض الأماكن وكان للمرحوم الحاج
سلمان عيران مكان يدعى (الهناديم) فقام الأرض وطلب منه ان يسمح له في
الحفر بقطعة صغيرة منها وقد اعطاه ثمنها مضاعفا ورجب اليه ان يضع وكيل من قبله
ليكون الذي يخرج مشتركا بينه وبينه فلم يكن منه الا ان اوصى البستاني بملاحظة
ذلك وبعد مدة من الحفر وصلوا الى مكان المغارة فأعطي الفعلة اجرة ثلاثة ايام
وصرفهم وجاءت بعد ذلك دارعة اسوجيه مكثت في مياه صيدا يومين ثم اقلعت
ليلا فقاموا صباحا فلم يروها ولم يجدوا الاسوجي ايضا فذهبوا الى المكان الذي
احتفروه فوجدوا مغارة خالية خاوية وقد حدث احد الحماله قال البارحة جاءنا ليره
قيل له وكيف ذلك اجاب فلان الأفرنجي دعانا انا واثنان معي فحملنا له ثلاث تنكات
من البساتين الى الرصيف ونقد كل منا ليرة لكننا لم نوصلها الأبتق النفس فأنت ترى
ان اغلب الآثار المهمة التي وجدت في صيدا اخذها الأجانب وكان للأمير كان الذين
امتلكوا اغلب تلك الاراضي حظ وافر من ذلك فقد بنواهم وبعض حاشيتهم
البنائيات في جهات مغاور طبلون واستخرجوا آثارا مهمة على ما يقال

(*) تاريخ الفنون والآثار القديمة Histoire de l'art dan l'antiquité (*)

مجاد ٣ لصاحبيه جورج باروت وشارل شيباز واكثر نقلها عن رينان وقد اسها كثيرا مما لا يسع
المقام ذكره برمه

واليك ما جاء في المجلد الرابع من مجلة المقتطف « بلقنا انه بينما كان الفعلة يحفرون في قلعة صيدا وجدوا تمثالين من الرخام^٧ الأبيض فاشترهما قنصل فرانساً هناك بخمسة مئة غرش وقد اشترى القنصل المومي اليه آثارا كثيرة من قبل^٨ وارسلها الى فرنسا كأن اوربا لاتكتفي الا بأن تسلبنا كل مالنا من طريف وتالد وقد عثرنا في مجلة المشرق التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت على كلام مطول وبحث مدقق عن هيكل اشمون الذي تقدم ذكره وها نحن نشبتها برمتها حسب ورودها تعميما لفائدتها

(هيكل اشمون في صيدا) بلغ مسامع صاحب السعادة حمدي بك متولي نظارة المتحف العثماني في الاستانة العلية ان بعض الاهلين اجروا في جوار صيدا حفرا خفياً على غير نظام استخراجوا به بعض الكتابات الفينيقية فكتب للحال الى جناب مكريدي بك وهو اذ ذاك في بعلبك ينظر باسم الحكومة السنية اعمال البعثة الالمانية ووكل اليه بان يبحث عن اصحاب هذه الحفريات غير القانونية واذا استصوب الامر بان يجري بنفسه في صيدا حفرا منتظماً لعله يجد آثارا أخرى يرسلها الى المتحف العثماني العامر

فاسرع مكريدي بك الى صيدا وبعد البحث اللازم تحقق صحة الخبر وباشر الحفر على مقتضى الاصول الهندسية لئلا تتلف الآثار بسوء العمل وقد اسعده الحظ على وجود هيكل جميل يعرف بهيكل الاله اشمون واما انتهى من الحفر ارسل تقريراً يبين فيه ما جريات العمل ونتائجه ومع التقرير رسوم وتصاوير للعالمين الالمانيين شواتس (Schultz) وكزنكر (Krencker) ونحن نختصر هنا هذا التقرير مع ما كتبه عن هذه الحفريات حضرة العلامة الاب انجونيغ الدومنيكي في المجلة الكتابية والسيوكلرمون غانو في مجموعه الشهير الآثار الشرقية والسيو فيليب برجه (Ph. Berger) في مقالة نشرها في مجموع الكتابات والفنون

وموقع هذا الهيكل في البستان المعروف اليوم ببستان الشيخ على منعطف ربوة فوق وادي نهر الاولي قريبا من مصب هذا النهر على مسافة نحو كيلومترين و ٣٠٠ متر شمالي صيدا . فكان اذا الهيكل المذكور خارجاً عن المدينة مها بواغ القول في اتساعها القديم وهو يتركب من سور مربع مستطيل بني بنحيت الحجارة وحجارته ضخمة

محكمة الوضع . وكان السور المذكور موازياً لاربع نواحي المعمور طوله من الشرق الى الغرب نحو ٦٠ مترا وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو ٤٤ مترا . وهذا السور كان يدعى الحرم كما يرى في اكثر معابد الساميين ومثله في القدس الشريف وفي الشيخ بركات وفي حصن سليمان وفي وسط السور كان المقدس او مقام الالهة وحوله ساحة متسعة . وهذا المقدس لم تكتشف حتى الآن آثاره . لأن الحفر لم يتم بعد ولكن لا شك في وجوده

ومما يزيد هذا الاكتشاف شأناً كتابات فينيقية تجدينا عدة فوائد لتاريخ فينيقية ومن غريب الامور ان هذه الكتابات لم تكن على وجه الحجارة الظاهر بل على وجهها الخفي الواقع فوق الحجارة السفلى بحيث لم يمكن الاطلاع عليها الا بنقض الحجارة والفصل بينها . وقد استدلووا بذلك على ان الكتابات التي شاعت قبل الحفر القانوني والتي كان العلماء في ريب من صحتها انما هي صادقة . وهذه الكتابات كلها عبارة عن نسخ متعددة لنص واحد الا ان بعضها اكل من البعض على قدر الحجارة . وعددها ست كتابات او سبع

وقبل ان نذكر مضمون هذه الكتابة لابد ان ننبه القراء على مناظرة جرت بين العلماء فان بعضهم وفي مقدمتهم المسيوفيليب برجه يزعم ان الهيكل وابنيته يرتقي الى عهد الكتابة وتاريخها . ويذعم غيره وهو الرأي المرجح ان هذه الكتابات اقدم عهدا من الهيكل وانما كانت في هيكل سابق ظاهرة في واجهته فلما خرب الهيكل الاول اتخذت مواد لبناء هيكل جديد فنضدت الحجارة على هذه الصور غير القياسية

وان سألت الآن عن مضمون الكتابة قلنا ان فطاحل العلماء تسابقوا في فك مشكلاتها نخص منهم بالذكر حضرة الاب لكرنجج والمسيو كارمون غانو والمسيوفيليب برجه فسروها كل واحد وحده دون ان يطلع على تفسير الآخرين . الا ان مقالة كارمون غانو ظهرت بعد مقالة رصيفيه فتأخذ تفسيره ثم تعود الى الاختلاف الذي بين شرحه وشرح العالمين الآخرين . قال ان في هذه الكتابة ثلاثة اقسام نشير اليها بثلاثة حروف الالجدية (ا ب ج) :

(ا) الملك بدعشترت ملك الصيدونيين حفيد الملك اشمنتزر ملك الصيدونيين

(ب) بصيدن البحر بشموم

بارض رسفم بصيدون مثل التي بناها (له) وبصيدون البر
(ج) بنى هذا الهيكل (كله) لمعبوده اشمون سارقدهش

ففي هذه الاقسام الثلاثة (ا ب ج) قد اتفق العلماء على شرح القسمين الاول والآخر
(ا ج) الا القليل وفيها معنى تام . اما القسم الثاني (ب) فالآراء فيه متضاربة . فان
المسيو برجه شرحه هكذا : « بصيدون البحرية خاصة السواوات العليا ارض الرسفم صيدون
المااكة » وقد فسره حضرة الاب لكرنج بنوع آخر فقال : « بصيدون في يوم شمم رمم
اب صيد الذي هو صيدون كما بناها صيدون الملك) فترى ما بين الروايات الثلث من
الاختلافات الذي لا نتعرض للحكم بينها . وقد اتى آخر المسيو هاقي
بشرح رابع في المجلة السامية (١٩٠٢ ص ٣٤٧ - ٣٦٧) فزاد الامر التباساً

ومهما كان من امر هذا القسم الثاني فان ما تقرر وثبت من قسميها الآخرين
غاية في الاهمية لتعريف سلسلة ملوك صيدا الفينيقيين . وقد كان سعادة حمدي بك
نهج الطريق لبيان هذه السلسلة باكتشاف ناوس احد ملوك صيدا . وكانت عليه هذه
الكتابة التي حلها المسيو فيليب برجه (١) : « انا تبنيت كاهن عشترت وملك الصيدونيين
ابن الملك اشمنعزر كاهن عشترت وملك الصيدونيين المصّجع في هذا الناوس . . . »
فالكتابة الجديدة التي نحن في صدها تويد صحة كتابة ناوس الملك اشمنعزر الذي
اكتشف سنة ١٨٥٥

ومن الاكتشافات القديمة كنا نعرف ان اشمنعزر (الاول) ولد تبنيث وعمشترت
فتزوج تبنيث اخته عمشترت فواد لها ابن يدعى اشمنعزر (الثاني) . ثم يؤخذ من
الكتابة الحديثة ان « بدعشترت هو حفيد اشمنعزر » . فترى ان اشمنعزر هو المراد
الأول او الثاني ؟ . فقد ارتأى المسيو برجه والاب لكرنج بان المراد هو اشمنعزر
الثاني . ولكن اذ كان لا ينكر ان اشمنعزر الثاني مات في الرابعة عشرة من عمره بلا
ذرية قالا ان بدعشترت ليس حفيدا لاشمنعزر الثاني بل هو ابن عمه . اما المسيو
كلرمون غانو فانه يرتأي بخلاف ذلك ان بدعشترت حفيد اشمنعزر الاول وهو يجعله
ابناً لا لتبنيث لكن لآخ له مجهول لم يملك فتولى ابنه هذا بدعشترت زمام الملك بعد
اشمنعزر الثاني المتوفي صغيراً كما ترى في هذا الجدول :

اشمنعزر الاول

كاهن عشترت وملك الصيدون

اخ مجهول

يقترن باخته ٥٠٠ عشترت

تبنيت

لم ياك

كاهنة عشترت

كاهن عشترت وملك

ووصية الملك في صغر ابنها

الصيدونيين

ابنه بد عشترت

اشمنعزر الثاني

ملك الصيدونيين يتولى الملك

ملك الصيدونيين مات

بعد اشمنعزر الثاني

حدثا وله ١٤ سنة

فهذه السلسلة الملوك صيدون تسد خلا كبيرا في التاريخ اذ تعرف تعريفها لكل واتم دولة اشمنعزر وسلالاته من بعده . اما زمن هذه الدولة فقد اختاب فيه الكتبة وكانوا يظنون سابقاً انهم ملكوا في القرن الحادي عشر قبل المسيح . ثم جاءت الاكتشافات الاثرية فينت بطلان هذا الزعم حتى قال البعض ان هذه الدولة تولت زمام الملك على صيدون بعد الاسكندر اعني بين سنة ٣٣٢ و ٢٧٥ قبل المسيح ثم اعاد العلماء النظر في هذا الامر . واليوم عاد العلماء فبحثوا بجنا ادق في الامر واستنتجوا ان اشمنعزر وذريته سبقوا عهد الاسكندر اعني ما كوا في القرن الرابع او الخامس من قبل المسيح (١) يذكر القراء اننا كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وجدت حديثاً بين اخرية هيكل اشمون القدية وبيننا ما يترتب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمة لدرس سلالة ملوك صيدا المعروفين بأشمنعزر . وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا المبحث الجليل ودققوا في فحص كتاباتة لينجلي معناها تماما نخص منهم بالذكر الكاتب الشهير هاوي (Halèvy) الذي اصاح بعض اغلاط العلماء الاولين في مقالة نشرها في المجلة السامية

ولما كان الشهر ايار اجتمع العالم الالمانى هوغوفنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريات سعادتلو . مكريدي بك مندوب المتحف الساطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخرية حيث وجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظم آثارا جديدة وصفها العلامة فنكلر في مجلة الآداب الشرقية
وجل ما استفاد من مقالتيه ان اخرية هيكل اشمون موقعها في مكان يعرف

ببستان الشيخ على مسافة ساعة من صيدا على ضفة نهر الاولي (Bostrenus) الشمالية نحو كيلو متر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاولي غاية في العظم قد بقي منه حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رنان في كتابه بعثة فينيقه (Mission de Phénicie) ان هذا البناء من بقايا سد للنهر. وهذا الحائط يتركب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعب. وهو يقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائه الى ربوة هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لايشك في انه كان يسند بناء شاهقا مشيدا فوق سطح صناعي. والكتابات الفينيقية المنسوبة لبدعشترت ملك صيدون انما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث من حجارتة بالنسبة الى النهر وكان وجه الكتابات مخفيا لا ترى الا بعد رفع الحجر

وقد لحظ المسيو فنكلر بان الصفين الثالث والرابع القريبين من الربوة قد نحتت حجارتها نحتا محكما وان عليها علامات باللون الاحمر رسدها المهندسون لافادة الفعلة ليجمعوا بينها. وقد ضمت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفين الآخرين فان حجارتها غير متقنة النحت وهي مضمومة ببعضها على غير نظام وبين الاحجار فرج وربما جمع بينها كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو فنكلر من هذا الاختلاف ان الصفين ٣ و ٤ كانا من البناء الاولي وفيها جعلت الكتابات المنوه بها. اما الصفين ١ و ٢ فأحدث عهدا بنيا بعد زمن لما تداعى البناء فاضطر اصحابه الى توثيقه بصفين آخرين من الحجارة ولذلك لم يوجد فيها اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريب الى الصواب لكنه يبقى ثمة مشاكل لم يفك اسرارها المسيو فنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة. ومنها ايضا تعريف السر في تعدد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتى الآن بلغ عشرة. ثلاثة منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقية الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلها منطوق واحد

ثم فحص المسيو فنكلر صفا آخر من الحجارة يرى على الربوة يشبه الصفين القديين (٤٣) اللذين مر ذكرهما فقابل بينه وبينهما واستدل بفحصه على ان السطح الراكب فوق الحائط المجاور للنهر الاولي كان يبلغ نحو عشرين مترا اير كز فوق السند الجبلي الذي

كان يركن اليه وانّ على هذا السطح كان مُسَيّد مقدس الهيكل
وقد حفر الفعلة تلك الربوة في المحل الذي كان يتصل بها السطح فوجدت فيها
عدّة قطع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بأن هذه البقايا اذا
كانت بقايا هيكله

ومن جملة ما استخرجه الاثريون من هذه الحفريات قطع كتابات تقادم
ونذور بالفينيقية ومنها قطعة كتابة مصرية من الملك اكوريس من فراعنة القرن
الرابع قبل المسيح . ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشاني مصورة على الطرز الفينيقي
القديم لكن صنعها شبه بالصناعة المصرية . وكذلك تماثيل اخرى من الرخام مهشمة
ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالا

وكانت كل هذه الآثار مكسرة وليس في جملتها شيء ثمين فيوءخذ من حالتها
هذه ان الهيكل قبل خرابه نهب وسلبت كنوزه

هذا ولما كان عمل الحفر لم يتم بعد لاسيا بين الحائط الذي فيه وجدت الكتابات
والسند الجبلي الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تكتشف
عاديّات أخرى تزيدنا ايضاحاً عن حالة هذا الهيكل . والعلماء في انتظار لهذه الحفريات
ريثما تبدو للعيان كل اقسام الهيكل وصورة هندسته . وانّ في ذلك لشأناً عظيماً لانه
اول هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون

والمظنون ان البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنه استرابون حيث قال
في كتابه السابع عشر (ص ٧٥٦) : « وبينهما (اي بين بيروت وصيدا) نهر الدامور
وهيكل اسكلابيوس . اما تدشين هذا المقدس فقد وقع في زمن يصعب تحديده
بضبط . وذلك يترتب خصوصاً على تعريف عهد ملك اشمنعز وسلالاته . وهو امر لم
يُحكّم فيه حتى الآن حكماً فصلاً . وليس ببعيد ان اشمنعز واولاده ملكوا في
ايام الفرس والماديين كما ارتأى المسيو پردريزه فان صح قوله يكون خراب هذا
الهيكل جرى سنة ٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتجششتا الثالث المعروف باخوس لما اراد
كبح عصيان تئيس ملك صيدا . فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

*

وبينما كانت الحفريات في اخربة هيكل اشمون متواصلة وقد ظهرت من خباياها
ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بُدعشترت لاختلف عن الكتابات السبع المنتشرة

سابقاً إلا اختلافاً يسيراً اذ بدت الميعان كتابة اخرى وجدت على ماروي في المكان نفسه فتسارع العلماء الى البحث في شأنها . وهذه الكتابة تستحق الذكر كما ورد فيها من الخواص الفريدة والاعلامات الغريبة

واذا صحت التحريات والتحقيقات التي اجراها المسيو فنكار في محل وجود هذا الاثر يكون اكتشافه سبق الكتابات العشر الواردة باسم بدعشترت لكن امرها لم يشتهر الا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور هـ . پرتز (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانية في بيروت . واول من عرف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر قنصل دولة المانية النخيمة في الثغر برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلمي في باريس

وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتى تعددت المقالات في حقيقتها ومعناها . ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة :

السطر الاول : بدعشترت ملك (الصيدونيين) وابن صدقتين ملك الملوك

» الثاني : حفيد اشمعزر ملك الصيدونيين

» الثالث بنى هذا الهيكل (لالهه) اشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لايشك في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتوران روفيه وپرتز تختلف عن بقية الكتابات في امرين : الاول انها تذكر بين بدعشترت وجدده اشمعزر اسم ملك جديد يدعى « صدقتين » . والثاني ان صدقتين المذكور يلقب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقاً لقب خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب « ملك الملوك » كان سبق المسيو كارمون غانو وانبا به قانلا انه اذا وجد في كتابة فينيقية لقب ملك فارس فان هذا اللقب لا يكون الا « ملك الملوك » (ملك ملكيم) ولا سيد الملوك او سيد الممالك (ادون ملكيم) لان هذا الاسم الآخر كان يدل على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقية ان يدعوا به ملوك فارس الذين كانوا هم تحت امره

فلنسلمن بقول المسيو كارمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أينتج من ذلك ان صدقتين هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كارمون غانو . لو صح هذا القول قطعت جهيزة قول كل خطيب وانتفت كل شبهة

في سلالة اشمنعزر فثبت ان زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس
لكن اكثر العلماء وفي مقدمتهم المسيو فيايب برجه لايسلمون بان صدقيتن هو
اسم فينيقي لاحد ماوك فارس ويرتأون ان هذا اللقب « ملك الملوك » ادعاه لنفسه
احد ملوك صيدون في عهد انتقاص حبل الدولة الفارسية وضعفها . او يكون صدقيتن
هذا لقب نفسه بهذا اللقب فخراً وعجرفةً اشارةً الى قوته وسيطرته على ماوك الساحل
الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا ينافي كون سلالة اشمنعزر توات الامر في ايام ملوك فارس
وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقاً وعلاوةً على ذلك ان زيادة ملك جديد
على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقاً يجعل عددهم ستة : « ١ اشمنعزر الأول ٢٠
تبتيت ٣٠ عمشترت ٤٠ اشمنعزر الثاني ٥٠ صدقيتن ٦٠ بدعشترت

فمع عدد وافر كهذا لم يعد القول بان هو لا . الملوك جلسوا على تخت الملكة
الصيدونية بعد الاسكندر . لأن لدينا احداثاً تاريخية مقررة بعد ذي القرنين تنقض
هذا القول . منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لعبدولونيم بدلامن
عبد عشترت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني) . ومنها كتابات يونانية وجدت
في ديلوس يدعى فيها فيلوكلس احد قواد بطلميوس ملك الصيدونيين
فبين هذين التاريخين القريبين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك
فينيقيين فما قولنا الآن بستة بعد الكتابة الجديدة (ان صحّت)

فترى ان المشكل عظيم سواء قيل بأن هو لا . الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو
الرأي الشائع سابقاً او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث
وقد ذهب آخر اكارمون غانو الى مذهب جديد ايحل هذه العقدة ويبقي سلالة
اشمنعزر في ايام اليونان لا على عهد الفرس فقال انه ان المحتمل ان ماوك صيدون لقبوا
ملوك السلوقيين باسم « ملك الملوك » لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس . فصار هذا
اللقب مخصوصاً بهم وذلك على مثال لقب « سيد الملوك » (ادون ملكيم) الذي كان
ملوك فينيقية يسثون به فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصونهم بهذا
اللقب . ومن ثم يزعم المسيو كارمون غانو ان صدقيتن هو اسم فينيقي لملك سلوقي لا لاحد
ملوك فارس او ملوك صيدون . وهذا مذهب جديد لانعلم كيف يتقبله العلماء . وعلى
كل حال يمكننا القول مع المسيو فنكار ان هذه الكتابة الجديدة (ان كانت صحيحة)

زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

*

وتفقد العاديات في صيدا. لم يكن مقصوداً على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتى. فمن ذلك مارواه المسيو فنكلر عن اكتشافات حصلت فوق ربوة جنوبي نهر الأوالي اقرب الى صيدا من نهر اشمون. وعلى رأي المسيو فنكلر أن ثم كان هيكل باسم عشتروت وقد استدل على ذلك بعدة دمي خزفية تميل عشتروت بينها تمثال وجده وعلى صدر الإلهة حية وفي هذا (على قوله) إشارة الى موت كليو پترة بالسهم. لأن كليو پترة كثيراً ما امرت رعاياها باكرامها على صورة عشتروت وكنها وددنا او اعلمنا المسيو فنكلر عن عهد هذه التماثيل أكملها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى ايام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيدا. في عمق سبعة امتار انصاب متعددة ملونة يرتقي عهدا الى ايام اليونان. وعليها كتابات تدل على انها نصبت فوق مدفن ذكراً لجنود غربا. ماتوا في الحرب. ولما اكتشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهية ناصعة. اما الكتابات فلمها بعض الشأن لتاريخ صيدا. على عهد اليونان لا يمكن اسهاب الكلام فيها. وما يُقال بالاجمال انه يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أخرى ملونة ظهرت في صيدا. في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فشرها حضرة الأب لامنس في المجلة الاثرية ثم ملق عليها التعاليق المهمة المسيو پردريزه وقد استخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفية على واحدة منها حرفان فينيقيان

وكذلك فتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقمها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق اكمة خلف صيدا. وكان فيها ناوس من الرخام الأبيض حسن الشكل مع بساطة نقوشه. وكان في الناوس رمم ميت ظنوا انها امرأة هذا ملخص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيدا. وكان بوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمة في ١٨ سطرأ بحروف كبيرة وجدت على قول المسيو فنكلر قريباً من هيكل اشمون. واكتشاف كتابة آرامية في تربة فينيقية من الامور المعتبرة ولا نعلم لاي سبب سكت عنها المسيو فنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم «حفريات صيدا» ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرة الى ان يتضح امرها. وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة (١)

(١) المشرق جزء ٤ مجلد ٧ الصادر في ١٥ شباط سنة ١٩٠٤

انَّ الحفريات الخطيرة التي باشرتھا ادارة المتحف الشاهاني ووكالت بها البارون فون لاندو Von landau في مقام هيكل اشمون بجوار صيدا استؤنفت ايضاً في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدَّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغير آراء العلماء في هذا البناء الفخيم الذي وُجدت في اساسه كما روينا (في المشرق ٧: ١٨١-١٨٣) كتابات متعددة متشابهة نُقرت في وجوه الحجارة المرصوصة بالبناء على خلاف بقية الابنية الفينيقية لغايات مجهولة . اما نتيجة هذه الحفريات الحديثة فقد اعلن منها قسماً العلماء المتولون عملها

وفي جملة ما وصفنا في العام الماضي (المشرق ٧: ١٨٤-١٨٦) كتابة ذات شأن فتحت مجال المناقشات العلماء وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديّات كلية الاميركان في بيروت . فعرضنا آراء العلماء في فك معضلاتها دون ان نحكم حكماً فصلاً في اصلها أو جددت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمّن بقية الكتابات او في محل آخر . واليوم قد ثبت ان هذه الكتابة كانت في اساس الهيكل مع الكتابات المذكورة . وقد وُجدت منها تسع نسخ أخرى أضبط واسام فنشر منها البارون فون لاندو ثلاثاً ويظهر بالمقابلة ان المسيو كارمون غانوكاد يصيب الرمي في قراءتها . وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشترت وابن يتنملك الطبيعي ملك الصيدونيين

السطر الثاني : حفيد أشمنعزر ملك الصيدونيين

السطر الثالث : بني هذا الهيكل لاله اشمون سارقدش

فعلی هذا الشرح يكون حرف العطف في السطر الاول مؤه كدا لولادته الشرعية من ابيه يتنملك ومفيدا لتعريف انساب هذه الدولة الصغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريات صيدا الاثيرة ومن هناك استخرج ناووس اشمنعزر الثاني (في متحف اللوفر) وناووس تبنيث (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا المقام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنعزر التي ذكرنا سلسلتها قبلاً الا ان الملاحظات السابقة تقضي باسقاط اسم ضدقيتن الذي نتج عن سوء فهم للكتابة المصونة في كلية الأميركان . وكذلك اشرنا سابقاً الى ما في بيان عهد هذه الدولة من المصاعب اذا جعلت بعد الاسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيه ماوك لصيدا

وهو زمن قصير بالنسبة الى عدد سلااة اشمنزر . واذا جعلت قبل عهد دواة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصبنا مشاكل اخرى اعظم منها ولحلّ هذا المشكل يظنّ البعض ان الدولة الاشمنزرية فرعان تولى كل منها التدبير في زمن مختلف . ولعل العلماء يتوفّقون الى كشف النقاب عن هذه القضية بابحاثهم المستقبلية فنفيد القراء عماءً يكتشفون

*

ولست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريون في حفريات بستان الشيخ في السنتين ١٩٠٣ و١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون ثون لندو فن ذلك بعض قطع مكتوبة بالفيانيقية وقطعة من شعار فرعون مصر اكوريس (٣٨٣ - ٣٩٦ ق م) وحطام نصبين كنصب ملك جبلة « يهو ملك » وكتابة تقدمه للاله اسكولاب مع شقف خزفية عديدة من تائيل قديمة

وعلاوة على ما تقدّم قد وجدت في مدافن صيدا وارباضها عدّة كتابات يونانية ونواويس وخزفيات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريات صيدا ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريات الاخيرة وهي بيضة عليها كتابة يونانية . كما ذكر المسيو فزكار اما جناب مكريدي بك فانه ذكر قشر بيضتي دجاج تغطيها الكتابات اليونانية

وما هو اهم من ذلك انصاب صيدونية منقوشة بالالوان وعليها كتابات يونانية وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ واستخرجت من حفريات بستان يُعرف ببستان حمود وهذه الانصاب كلّها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها . وهي عبارة عن صحائف سميكّة من الحجر الكلسي متباينة العلو وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها . وقد دُهن وجه الانصاب بشيد ابيض لترسم عليه رسوم شتى وهي تنتهي في قمّتها بواجهة مثلثة الزوايا جعلت على زواياها وفي اعلاها شرفات تزينها وفي وسط هذا المثلث نقوش تمثل نجوماً او دوائر او اغصاناً بأثمارها وعلى جوانبها الثلاثة خطوط ملونة . وتحت هذا المثلث خطوط اخرى منها مقعرة ومنها ناتئة تستند الى ساريتين نُقرتا في طرفي الحجر . وفي وصف الانصاب اُطرٌ على شبه اكايل زاهية الالوان منوطة بشرائط معقودة . وفي وسط كل اطار اشخاص على هينات شتى فني بعضها ترى جنديا واقفاً وقفه المسالم باسطاً يده الى الامام وفي غيرها ترى الجندي

يتهدد بسلاحه عدوه غير المنظور . وفي غيرها قد صار المصور شخصين او ثلاثة يودع بعضهم بعضاً . ومن ابداع هذه الصور صورة جندي على رأسه خوذته وهو لابس قيصاً احمر وفوقه شملة بيضا . وبقربه غلام يحمل بزته من ترسه ورجله وهو يقري . الوداع لاحد اصحابه

وفي ذيل هذه التصاوير دونت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنه واسماء الذين اقاموا النصب لذكوره مع سلام الوداع الذي كان يوجه به اهل صيدا الى موتاهم

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يُستدل على ذلك من نقوش التصاوير وبزّة الاشخاص المصوّرة . ولعلها اجود ما بقي من منقوشات ذلك الزمان الذي تبع فتوحات الاسكندر . وهي تدل على ترقى صناعة التصوير في البلاد الفينيقية وسلامة ذوق المصورين الذين احسنوا ادماج الالوان ببعضها واخرجوا بضبط ودقة صورة كل شخص وسحنته وتقاطيع وجهه ودقائق لبسه حتى عطفات ثوبه وطيات ردائه فان كان الثوب احمر دلوا على هذه المثاني بلون قرمزي وان كان ابيض باصفر فاقع وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعتها لها ايضاً فوائد تاريخية جلييلة اذ تعرفنا جنسية هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيون في القرن الثاني قبل المسيح . واذا فحصت هذه الصور المكتشفة في صيدا تحققت انه كان يدخل في خدمة السلوقيين رجال من كل فج وصوب منهم يونان كاهل لقديونة واقريطش ومنهم اسيويون كاهل قارية وببيديية وليقية وليدية . فتأخذ العقل حيرة باختلاط كل هذه الجنسيات في جيوش السلوقيين (١)

واليك ما قاله كيران السائح الافرنسي عن مدافن صيدا القديمة ومدفن اشمونازار اما مقابر المدينة القديمة فهي في جنوبي وادي البرغوث لانه يظن انها كانت الحد الجنوبي للمدينة القديمة وهذا المكان مغروس الآن من الزيتون والوطنيون يسمونه (مغاير طبلون) وقد يصححه البعض فيقول (مغاير ابولون) لانها كانت مخصصة لعبادة ابولون الاله الفينيقي ويدخل اليها من جهة الجنوب برواق وكان داخلها مطليا بدهان محيت آثاره وبها عن اليمين والشمال نافذة معدة لوضع النواويس وهي اليوم محطمة او مسروقة وبعض هذه النواويس خربة وبعضها متهدم وقد اتخذت

مأوى للرعاة وفي شرقي هذه المغارات اكتشف في ٢٠ شباط سنة ١٨٥٥ بواسطة
 ترجان قونسلا توفرنسا في بيروت (باراتيه) قبر اشمونازار الشهير الذي اشتراه
 الدوق (ديليونس) وقدمه لمتحف اللوفر وهذا الناووس الذي حوى بقايا الملك المذكور
 سرق منه قبلا بعض محتوياته وقد وجد على عمق مترين وبعد اخلائه وجد به عظام
 واسنان وفك انسان والناووس نفسه محفور في حجر اسود من جنس حجارة البراكين
 وهو كما شوهد ذاهية مصرية ويشبه صندوق الوهيا وجسده ملفوف الى العنق بانماط
 سميكة ورأسه منقوش نقشا وشعره مرتب ولحيته مستقيمة وطويلة ومكشوفة وهو
 لابس طوقا ذهبيا نافرا وعلى كل من جانبيه راس باشق كما ينظر عادة في اعناق
 الموميا المصرية وهو يشبه السلالة التاسعة او العاشرة المصرية وعليه كتابة فينيقية عبارة
 عن اثنين وعشرين سطرا محفورة عليه حفرا وحول الرأس كتابة ثنية وهي عبارة
 عن ستة سطور فينيقية وقد ترجم الكتابتين اعظم مستشرقى اورباراول من ترجمها
 (داينسن) و (بارجس) وهما اهم التواريخ الفينيقية المحفوظة لحد الآن وقد
 خدمت علماء الاثر خدمة تذكر فتشكر ومن حين ظهور ذلك الاكتشاف المهم حوالي
 سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٦٠ جرت الحفريات مجراها املا بالحصول على نواويس
 مشابهة لئاووس (اشمونازار) ولكن ذهبت الاتعاب ادراج الرياح لانه لم يوجد لحد
 الآن ما يشبهه

وقد هبط رينان فينيقيه سنة ١٨٦٠ ووسع دائرة الحفريات واناط هذه المهمة
 بالدكتور كياردو والسيودير كالوقنسل فرنسا في صيدا وكانت نتيجة هذه الحفريات
 التي ابتدأت في كانون الثاني سنة ١٨٦١ وانتهت في ايار سنة ١٨٦٢ ظهور مائة مدفن
 تتفاوت اهميتها عن بعضها البعض والذي ظهر انه اخذ ما كان ضمنها منذ قرون
 هذا ما علمناه عن المكتشف من آثار صيدا في السنين الغابرة واعمل الباقي
 بدون ان يهتدى اليه اكثر بكثير او أن بعضه اكتشف واسبل عليه الستار ومما
 ظهر من ماضي اربع سنين مغارة ليست من الاهمية بمكان وقد كتبنا وصفها في الجزء
 السابع من المجلد الاول من مجلة العرفان الصادر في غرة رجب سنة ١٣٢٧ هـ الموافق
 ١٨ تموز سنة ١٩٠٩م وهالك ما كتبناه اذ ذاك

ظهر في هذا الشهر مغارة في جهات الحارة عند مطحنة البرغوث وذلك في الشرق
 الجنوبي من صيدا بمقلع مهم من مقالع الحجارة الذي يحكم كل من رآه بأن به

آثارا قديمة جدا ومدافن عديدة وقد زرنا المغارة التي ظهرت فأقيناها متسعة وبابها لجهة الشمال وبها اربع غرف لجهة الشمال وخمسة لجهة الجنوب يبلغ طول كل منها ثمانية اشبار وعرضها ستة اشبار وفي كل غرفة ناووس بهذا الطول والعرض وفي صدرها داخلا لجهة الشرق غرفة كبيرة وقبالتها لجهة الغرب قرب الباب غرفة مثلها يبلغ طول كل واحدة منها اثنا عشر شبرا وعرضها تسعة اشبار وفي الغرفة الشرقية ناووسان بهذا الطول والعرض الا ان الغربية مردومة في التراب وطول المغارة كلها ثمانية عشر مترا وعرضها ثلاثة امتار ولم يوجد اثر كتابة على تلك النواويس مما يدل انها فتحت قبلا وأخذ ما بها وحجارتها من نوع الغرانيت

ووجد من عهد قريب مغارة قرب دار نسيب بك جنبلاط في الهلايه التي تبعد عن صيدا نحو عشرين دقيقه وقد كتبنا عنها في حينها في جريدة جبل عامل في العدد الثاني والثلاثين الصادر في ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٠ الموافق ٥ ايلول سنة ١٩١٢ وهاك خلاصة ما كتب

بلغنا انه ظهرت آثار قديمة مهمة جدا في ارض نسيب بك جنبلاط الواقعة شرقي صيدا ولا تبعد عن الطريق العام سوى بضعة امتار فذهبنا بذاتنا لهنالك فوجدنا عدة مدافن مكشوفة وقد طمرت المغارة في التراب ووضعت الاحجار فوقها وبعد السوءال من العسكري المحافظ والتحري علمنا بانها ظهر اثنا عشر تابوتا اكثرها رصاصية ومنها مرمر وعليها كتابات رومانية قرأها الكثيرون ولا نشك بأن داخلها تحف كثيرة وقد نقل بعضها الى الصالحية مركز المديرية ومن جملة ما وجد مغارة رصاصية داخلها نعارة من قزاز وبها عظم وماء يظن انه (موميا) فاذا صح الخبر فهذه الآثار في غاية من الخطورة غير انا لان شك بأن الايدي لعبت بها وتناولت المهم منها ويخشى ان يقضى على بقيتها طالما لم تلف من الحكومة اللبنانية عناية بشأنها وقد كان ماظنناه وكان بالحسبان فان هذه الآثار ابتلعت على ما يظهر ولم نعد نقف لها على خبر

هذا ما علمناه عن آثار صيدا القديمة كتبناه كما روينا او شاهدناه اما آثارها الحديثه التي لم تنزل الى الآن بقاياها فأبيكها حسب ترتيب أزمنتها

القلعة الفوقا

المروفة بقلعة المعز

قائمة على مرتفع في الجهة الجنوبية من المدينة وهي تشرف على هذه القلعة مبنية على طبقات من الردم المؤلف من بقايا اصداف حيوان الارجوان وآثار الحيوان ظاهرة في مايلي القلعة من الجهة الجنوبية بجانب البحر وبنائها الحالي أقامه الملك لويس التاسع سنة ١٢٥٣ م (١)

في جنوبي صيدا الحالية وعلى ذروة الربوة التي كانت مقبرتهاها قلعة تدعى (قلعة المعز) والمسيحيون يسمونها قلعة (القديس لويس) لانهم ينسبون بناءها الاخير له ولا يوجد بها آثار ذات بال سوى انها من زمن قديم وهي مبنية على ربوة تعلو عن البلدة خمسة واربعين مترا (١)

قلعة البحر

قائمة على الشمال الشرقي من المدينة على جزيرة صغيرة تتصل في المدينة بجسر مؤلف من ثمانية قناطر والباقي من هذه القاعة بعض الجدران التي يتخللها كما يتخلل البحر الذي يصلها بالمدينة قطع من اعمدة قديمة ويتصل عهد بنائها الى القرن الثالث عشر وفي مايبها خصوصا الى جهة الشمال بقايا مرفأ بني على حجارة كبيرة منحوتة (٣)

في شمال شرقي المينا يوجد جزيرة يظهر انها كانت متصلة في البلدة وقد تغير وضعها الان ووضع تسع قناطر للعبور اليها ركائزها مدعومة باحجار نافرة لمقاومة الامواج ويرى في مقر البحر قطع احجار كبيرة كانت ولا شك واسطة للعبور الى تلك الجزيرة وربما كانت تلك الجزيرة هيكلًا لما كرت الفونيقية الذي كان مركزه على ما يظن في وسط الجزيرة التي نتكلم عنها وقد بنا الصليبيون في شتاء سنة ١٢٢٧-١٢٢٨ حصنا كان يتألف من برجين متصلين ببعضها بجناط ويسمونه (قلعة البحر) وقد اصبح خرابا وفيه اعمدة عديدة رمادية اللون داخلة في البناء عرضا وهذه القلعة الآن لا تقوى على المقاومة وليس بها سوى بعض الجنود لحراسة خمسة اوستة مدافع اتانها الصدا (١) وجاء في تاريخ سوريه لجرحي افندي يني ان لصيدا سور وقلاع غير انه قد

تهدم جانب منها سنة ١٨٤٠ م بضرب المدافع الانكليزية وابنيها متينه وجاء في دائرة المعارف للبستاني ما نصه : وفي هذه المدينة آثار قاعة قديمة يظن

أنها مبنية في اوائل القرن المسيحي
 هذا ما كتب عن هذين القلعتين وانت ترى أن وقت بناءهما الاصيل مجهول
 غير ان بناءهما الحالي لا يدل على انها بنيا من قرون عديدة وهما الآن لا يعدان بالحقيقة
 قلاعا لعدم تحصينها وقدرتها على المقاومة ولو باعتها الحكومة وانتفعت باثمانها لكان
 خيرا لها وابتى وهما واقعتان في اجمل مواقع البلده
 وقرب صيدا جزيرة طبيعية في وسط البحر بني بها بناية جميلة للمنارة (الفنار)
 وهي من ابداع الاماكن التزه

آثار المعنيين

قلنا في غير مكان أن صيدا كانت في القرن السادس عشر للميلاد خرابا يابا
 وقد اعاد لها بعض عظمتها السابقة الامير فخر الدين المعني الشهير وذلك في سنة ١٥٩٥
 الى سنة ١٦٣٤م فصيدها الجديدة قد بناها بالحقيقة هذا الامير العظيم لأنه لما هبط اليها
 لم يكن بها سوى القلع وبعض المساجد والبيوت الحقيرة فالشارع الذي يمتد من البوابة
 الفوقا الى البوابة التحتا جميعه من بنائه كما ان دار الحكومة القديمة التي هي الآن
 مكان ادارة البريد والبرق من بنائه وقد سكنها الكولونل سليمان باشا السلافي
 ورمها والذي يظهر أن محل مسكن الامير المعني كان في الدار الذي اشترتها راهبات
 القديس يوسف الواقعة قرب ادارة البريد المذكورة وهي من اجمل الابنية القديمة زينت
 جدرانها بانواع الزينة ونقش عليها آيات قرآنية وكلمات حكمية ومن آثاره الحمام الذي
 يدعى للآن (حمام المير) وهو في جهة البحر والجامع المدعو (الجامع البراني)
 والظاهر انه اول بناية بنيت خارج البوابة وبه مدفون الامير ملحم والامير سيف
 الدين وقد كتب على ضريح الاول ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه روضة
 المرحوم الامير ملحم بن معن توفي الى رحمة الله تعالى في اواسط شهر ذي الحجة سنة
 ثمانية وستين والف »

وكتب على ضريح الثاني ما يلي « هذه روضة الامير سيف الدين توفي الى رحمة
 الله تعالى في اواسط شهر رجب الفرد سنة سبع بعد الالف سنة ١٠٠٧ » وقبرها
 بغرفة خاصة يعلوها قبة

وجميع الدور القديمة المعتبرة في البلدة من آثار المعينين فدار الخواجه رقله دبانه ودار آل الغفري ودير اليسوعيين وغيرها كلها من آثارهم الخالده لانها على غط واحد من حيث الهندسة والنقوش ومن آثار ذلك الامير المعني المحل المدعو بجان الافرنج وهو مكان متسع جدا يحتوي على عدة بنايات وفي طبقة السفلى الآن ادارة الرذي وفي الطبقة العليا راهبات القديس يوسف وكنيسة اللاتين ومحل سكن قنسل فرانسوا وقد قال عنه كيران حين زيارته لصيدا سنة ١٩٥٢ مايلى

وبها (اي بصيدا) خانات كثيرة اسمها فخر الدين وأهمها الخان الفرنساوي وهيبته كبقية الخانات مثلث الشكل محاط بأروقة وبه يسكن قنسل فرانسوا ويسكن به الآباء الفرنسيين وهناك تسكن ايضا راهبات القديس يوسف ولهن ميثم وصيدايه وداخل الحوش يوجد بركة يسقى منها شجر الموز الموجود هناك ويوجد بالخان المذكور غرفة للآثار القديمه (موزه خانه) لأن دير كالو والدكتور كلياردو جمعا آثارا قديمة من الحفريات التي اجريت في صيدا ومن رينان حين مجيئه افينيقيا وهناك تمثال سبع وثمانيل أخرى محطمة وبقايا نواويس وصور ناتث واحجار كثيرة من الرخام عليها كتابات يونانية ولاتينية وقد ذكرها رينان في كتابه فلا حاجة للاسهاب بذكرها اما دير الفرنسيين ففيه اثنان من الرهبان واخو كنيستهم هي كنيسة الطائفة اللاتينية واما الراهبات فعددهن تسعه ولهن مدرسة خارجيه يومها مائة وثلاثون تلميذة وهو لاء الراهبات يصنعن خيرا كثيرا واما دير اليسوعيين فهو خارج الخان المذكور في قسم آخر من المدينة وهو لاء الرهبان ثلاثة عندهم مدرسة خارجيه يتردد لها ستون تلميذا يعلمهم معلم عربي ولهم مدرسة افرنسيه ايضا يتعلم بها خمسة عشر تلميذا وما عدا ذلك فهم يجمعون بعض كهنة الطوائف ويعلمونهم علوما دينيه

ومما يحسن ذكره هنا ما فاتنا أن نذكره قبل في موضعه وهو ما كتبه رجل انكليزي اسمه هنري مندرل ساح في البلاد السوريه وقد جاء لزيارة القدس في عيد الفصح وجعل طريقه على صيدا وذلك في اواخر القرن السابع عشر المسيحي منذيف ومايتي سنه وقد نشرت بعض رحلته هذه مجلة المتطف (١) وهالك ما قاله عن صيدا

وقابلنا عند هذا النهر (اي نهر الاولي) كثيرون من التجار الفرنسيين في

صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيه في المدينة هم وقنصلهم . وامام الخان مرفأ صغير لكنه مردوم ردمه الامير فخر الدين ليمنع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيدا . ان ترسو الى جانب جزيرة صخرية على نحو ميل من البر وقاية لها . وصيداء مزدحمة بالسكان الآن واكثها صارت اصغر كثيرا مما كانت قبلا . ولم يبق لها شي من عظمتها السالفة التي تدل عليها العمدة الكثيرة المبعثرة في بساطتها . وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القاعة قصر كان لفخر الدين وقد تركه قبل ان يتمه وهو الآن سراي الباشا

وقنصل فرنسا في صيدا هو قنصلها ايضا في القدس وعاليه ان يزور القدس في كل فصح لحماية الرهبان

فانت ترى ان هذا السائح لم يسهب في وصف صيدا . وآثارها لأن رحلته كانت دينية أكثر منها تاريخية اثرية والظاهر انه يعني بقصر فخر الدين السرايا القديمة التي هي الآن ادارة البريد والغالب انه لم يكن مسكن له بل كان دارا للحكومة وفك المشاكل والخصومات . ولكن الذي يتبين من كلام كيران ايضا انه نفسه كان دار سكن فخر الدين لانه قال « واما القصر الذي كان يسكنه فخر الدين المعني جنوبي الجامع الكبير فقد هدم وسكن قسما منه الكولونل السلافي سايمان باشا وكان نصفه خرابا بذلك الوقت »

والظاهر ان الفرنسيين استفحل امرهم في صيدا في زمن الامير فخر الدين وضخمت تجارتهم وتقدمت صيدا . بواسطة تجارتها مع اوربا حتى جاء الجزائر وطردهم منها كما تقدم

هذا ما وقفنا عليه من آثار المعنيين وقد يكون لهم آثار اخرى لم نقف عليها وعلى كل حال فصيداء مدينة مدينة الأمير الجليل فخر الدين في تجديد بنائها وحديث آثارها

مقامات صيدا

مقام صيدون

في جنوبي صيدا الجهة البرغوث داخل حديقة من الحدائق مقام يزوره اليهود وبعض

المسلمين يقال له (صيدون) ويرجع بعض الباحثين من الافرنج انه كان هيكلًا لصيدون اما اليهود فيقولون بانه (زبلون) من ابنا يعقوب ويكثرون الترداد اليه ولا يوجد داخله تاريخ او اثر يدل عليه

ابا الروح

في جنوبي صيدا، ايضا لجهة ثانية قرب البرغوث مقام يزوره المسلمون يدعى ابو الروح والشائع على السنة الصيداويين ﴿اباروح﴾ وقد تقدم في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي انه ربما كان شبيب بن ذي الكلاع الصحابي ولم يذكر في الاصابة ولا في الاستيعاب انه دفن بصيدا، والله اعلم وقد دفن هناك الشيخ عبد الله الخراساني احد سواح الفرس الذين سكنوا صيدا، وكان يحسن بعض العلوم العقلية ويتعاطى الطبابة وكان له شهرة واسعة عند الصيداويين

النبي يحيى

في الجهة الشرقية من صيدا، قرب حارة صيدا مقام يدعى (النبي يحيى) يقال بانه يحيى الحصور والمسلمون يزورونه وبه خادم ينصب من الحاكم الشرعي وقد قتل خادمه من مدة قريبة وحصل من ذلك فتنة اسفرت عن قتيلين وعدة جرحى ولهذا المقام بعض الاوقاف ويقول المسيحيون بانه كان كنيسة باسم (ماريوحنا)

مار الياس

على مقربة من مقام النبي يحيى مقام يدعى (مار الياس) يذهب اليه صعدا وهو واقع بمكان جميل جدا مشرف على البر والبحر وعلى حدائق صيدا، الغناء فهناك يرى الراي منظرًا من ابداع مناظر الدنيا ويقال انه كان هيكلًا او مكانًا لالهة الشمس ثم جاء مار الياس الى هناك وابطل عبادة الشمس ودعا الى عبادة الله فسمي المكان باسمه وهو الذي يعتقد المسيحيون بانه حي كما يعتقد المسلمون بان الخضر حي ايضا ولعلها شخص واحد والموارنة اعتقاد خاص بهذا المقام فهم يدفنون بقربه موتاهم وكانوا يقدسون به مدة من الزمن قبل ايجاد كنيسة لهم اما الآن فهو مهجور تقريبا

وفي صيدا مقام قرب بوابة الفوقا يدعى الشيخ قاسم وفي محلة السبيل مقام ايضا يدعى محمد ابي نخلة وقد ذكر في سجل الوقف انه مسجد ويتبركون به ويشعلون الشموع فيه

مساجد صيدا

الجامع الكبير - هو اعظم مسجد في صيدا بديع الطرز جميل الهندام متسع الباحات يقال بانه كان كنيسة فحول في زمن الفتوحات الاسلاميه الى مسجد واليك ما وصفه به السائح كيران عند زيارته لصيدا سنة ١٨٥٢ م .

والجامع الكبير كان كنيسة باسم ماريوحنا المعمدان وقد أصلح منذ سنوات وهو مستند على ركائز قوية طولها ثلاثين مترا وعرضها عشرة امتار ويدخل له من جهة الشمال برواق تزينه قبة وتعلوه منارة ويوجد داخل هذا الرواق بركة للوضوء تزينها اعمدة قديمة مغطاة روءوسها بقطع من الكلس

وقد طغى عليه البحر سنة ١٨٢٠ فهدمه وجعله قاعا صافصفا أعيد بناؤه بشكل جميل جدا على نفقة الحكومة والاقواف وتبرع بعض المحسنين فهو الآن أجمل مسجد في صيدا في بنائه وهندسته وموقعه وكل مميزاتة ويدعى بالجامع العمري لأن الفتح كان في زمن عمر رضي الله عنه كما تقدم والخطيب الذي يقرأ الخطبة ويصلي الجمعة به هو الشيخ مصطفى كنعان وبه مكتبة حاوية لطائفة من الكتب ويباح المطالعة فيها لمن اراد

جامع البطاح

هو الجامع الموجود بسوق (المصلييه) ويقال انه من زمن الفتح الاسلامي ايضا وقد روى لنا بعضهم سبب تسميته بالبطاح بانه كان يجيء الى صيدا كل ليلة ضبع فدخل للجامع المذكور وقد دفن به بعض الصلحاء وأكل الزيت الموجود في السراج فوجد ميتا ففرح بذلك اهل المدينة وسموا الجامع جامع البطاح لأنه بطح به الضبع وأمام هذا الجامع وخطيبه الشيخ رشيد وهبه

جامع القطيشيه

سمي هذا الجامع بهذا الاسم نسبة الى بانيه الشيخ علاء الدين قطيش وامامه وخطيبه الشيخ رشيد سليم

جامع الكتخدا

سمي ايضا باسم الذي بناه وكان يقال له (الكتخدا) وبه عدة غرف يظهر انها كانت مدارس لطلاب العلوم الدينيه وامامه وخطيبه الشيخ بدوي اوبيه

جامع السرايا

الظاهر أنه سمي بهذا الاسم لكونه بني على مقربة من السرايا القديمة التي هي الآن مركز ادارة البريد والبرق او كان مخصوصا بالسرايا وهناك بركة متسعة تسمى ايضا بركة السرايا وامام الجامع الآن وخطيبه الشيخ عبد الحميد القواص
جامع البحر

هو الجامع الواقع على مقربة من مينا صيدا وهو جامع متسع فسيح ويكثر فيه الازدحام عند صلاة الجمعة لقربه من السوق وقد جعل له مدخل جميل ورسم بعناية سعديك قائم صيدا السابق وامامه وخطيبه الآن الشيخ عبد الهادي البساط
الجامع البراني

هذا هو الجامع الذي تقدم الكلام بانه من بناء المعنيين وبه دفن بعض افراد اسرتهم وامامه وخطيبه الشيخ كمال المغربي
جامع المجدوب

بني هذا الجامع رجل من آل المجدوب من الاسرة المعروفة في صيدا وهو مهمل جدا الآن متولي اوقافه احد تلك الاسرة وهو يسيء التصرف بها على ما يقال وامامه وخطيبه الشيخ محمد امين سليم

هذا ما نعلمه عن هذه المساجد اثبتناه هنا وكان من اللازم ان نفيض القول عن اصل مشيديها وواقفي اوقافها الى غير ذلك من شؤونها غير انه ليس لدينا ما نعرف به جميع احوالها واكثرها في الاجال حسنة الحال بهمة مديرية الاوقاف صنعت احوالها على الطرز الجديد وعمل لها حنفيات غير ان بعضها يحتاج الى النظافة وهناك زوايا كثيرة لا محل لذكرها مفصلا

كنائس صيدا

كنيسة الموارنة

اشتراها عساف ابو طالع من بشري سنة ١٦١٦م بخمسة عشر غرشا من بيت العرقاوي وكانت مصبنة وقد اصلحت بعد ذلك ولم تنزل للآن يقيم الموارنة بها طقسهم الدينيه
كنيسة الكاثوليك

بناها المطران باسيليوس حجار سنة ١٢٩٣ او حوالي ذلك وهي ابداع كنائس صيدا وكان الكاثوليك قبل ذلك يقيمون القديس في كنيسة مشرقة بينهم وبين الروم الارثوذكس

كنيسة الروم

هي كنيسة قديمة لم يتصل بنا تاريخ بنائها وهي ليست بذات شأن لقلّة الاروام في صيدا

كنيسة الفرنسيين

واقعة في نفس خان الافرنج ويسمى المكان الواقعة به ديرا ويوجد من الآباء

الفرنسيين في صيدا دائما اثنان او ثلاثة لخدمة طائفة اللاتين الدينية

كنيسة اليسوعيين

واقعة في نفس مدرسة اليسوعيين وهي قديمة جدا يظهر انها من بناء الامير فخر الدين المعني

مدارس صيدا

اصبح من العلوم المقرر انه لاحياة للأمم بغير العلم وأحسن واسطة لتلقي العلم ونشره هي المدارس وخيرها الوطنية التي تعتمني في اشراب تلامذتها حب الوطن والذود عن حياضة مع تغذية عقولهم في العلم الصحيح والتربية الفاضلة التي توهلهم لأن يكونوا اعضاء نافعة في جسم الهيئة الاجتماعية وبذلك ينفعون انفسهم ووطنهم وأمتهم فلذلك نفيض الكلام عن المدارس افاضة تامة ونذكر كل ماترامى الينا وما شاهدناه منها ولا شك بأن صيدا تعد من ارقى المدن السورية في التعليم الابتدائي وها نحن نبدأ في الكلام عن مدارس جمعية المقاصد الخيرية اعترافا بجميل مساعيها وخطير نفعها

المدارس الخيرية

التابعة لجمعية المقاصد الخيرية

اسست هذه الجمعية في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هجرية الموافق ٦ نيسان سنة

١٢٩٥ مارتية وهذا ما كتب في ابتداء تأسيسها

انه بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى والاستمداد من فيوض روحانية صاحب

الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام قد تعاهد واتفق كل من الموقعين فيه على ان

يكون كل منهم عضدا واحدا متناصرين لمنافع الوطن العمومي والذب عن مضاره

بكل اقدام بما في الوسع والامكان والله المستعان حررت وثيقة المعاهدة بيننا

رئيس

نائب

اعضا

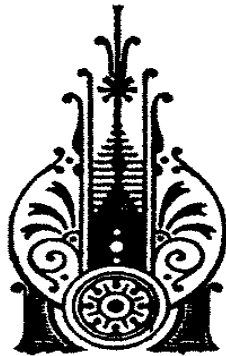
اعضا

عبدالله لطفي محمد محي الدين حشيشو محمد كامل المغربي محمد فريد خورشيد

اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
محمد منيب الصلح	عمر نحولي	محمود منح الصلح	ناصر الاسعد
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
محي الدين الجوهري	محمد النعماني	محمد عبد الهادي زنتوت	عبد السلام زنتوت
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
حسين الجوهري	عبد اللطيف لطفي	حسن الجوهري	

فهو لا خمسة عشر سوريا من سرة صيدا اسسوا هذه الجمعية وبينهم شيعة واحد وهو ناصيف باشا الاسعد وقد افتتحت هذه الجمعية المكتب الخيري المذكور في ١٥ جهادى الاول سنة ١٢٩٦ هـ وكان بها اربعة معلمين ومائة وخمسون تلميذا وقد بنت هذه الجمعية مما اجتمع اديها من التبرعات وغيرها ثمانية دكاكين واربعة مخازن وخان واحد وقهوة علوية (القهوة الخيرية) وذلك في محلة الفاخورة القديمة فكانت وارداتها ٣٧٠٠ غرشا وقد بلغت واردات الجمعية من ١٥ جهادى الاولى لغاية ذي الحجة ٢٧٤٥٨ غرشا صرفتها على الابنية المتقدم ذكرها وعلى المدرسة التي باغت مصارفها ٧٠٨٨ غرشا واستدانت ٩١٥٠ غرشا

ولم تثبت جمعية من الجمعيات ثبات هذه الجمعية ولاقت في الدور الحميدي ضغطا كثيرا فلم تنحل قواها ولا خارت عزائمها وقد اضطرت الى تغيير اسمها عدة مرات فقد ابتدأت باسم (جمعية المقاصد الخيرية) ثم دعيت جمعية المعارف الخيرية ثم شعبة المعارف وعند اعلان الدستور سنة ١٣٢٤ مارتية أعادت اسمها الاول واصبحت تدعى (جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية) ولم تزل دائبة على التعليم مثابرة على توسيع اوقافها وزيادة وارداتها سائرة يوما فيوما في سبيل التحسين وها نحن نثبت هنا دخلها وخرجها نقلا عن برنامجها المطبوع سنة ١٣٢٩ هـ ونتبعه بذكر هيئتها الحاضرة وعدد معلميها وتلامذتها الى غير ذلك من شؤونها



اجمال الواردات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ لنهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي

الواردات

ملاحظات	رقم	متفرقة		اعانات		عقارات		يكون	
		غروش	باره	غروش	باره	غروش	باره	غروش	باره
موجود الصندوق		٥٤٩	١٠	٥٤٩	١٠
مدور من مايس	٣١١	٥٩٧٥	١٠	٧١٥٦	١٥	١.٨٨٧		٢٤.١٨	٢٥
سنة ١٣١١	٣١٢	٣٥٣٩	٢٥	١٢٨١٨	١٠	٣٥٣١٦	١٠	٥١٦٧٤	٠
من بداية حزيران	٣١٣	١.٧٦	٣٠	٤٧٩٥	٣٠	٢٩٩٩٣	.	٣٥٨٦٥	٢٠
لنهاية شباط	٣١٤	٤.٣٧	.	١٩.	..	٢٦٥١.	٣٠	٣.٧٣٧	٣٠
	٣١٥	١.٤٩٤	.	١٩٤٥٨	١٥	٢٤٢٥٥	١٠	٥٤٢.٧	٢٥
	٣١٦	٤٩.٣	١٠	.	.	٢٢٥٨٣	١٠	٢٧٤٨٦	٢٠
	٣١٧	٤٥.	٣٥	٧٣٩٦	٢٠	٢٩٩٩٢	.	٣٥٠١٤	١٥
	٣١٨	١٢٦.٢	٠	٣٨٨٣	١٥	٣.٣١٦	٣٥	٤٦٨٠٢	١٥
	٣١٩	١٣٦١١	٣٠	١٥٩٤٥	١٥	٣٧٣٨٨	٢٥	٦٦٩٤٥	٣٠
	٣٢٠	٣٤٤٩	٢٠	٩٧٠٣	٢٠	٣٨١٦٥	١٠	٥١٣١٨	١٠
	٣٢١	٣١٦.	٠	٤٧٥٦	.	٤١١٧١	٣٥	٤٩٠٨٨	٠
	٣٢٢	٥٦٣٨	٢٥	.	.	٤٦٥٣٢	٣٥	٥٢١٧١	٢٠
	٣٢٣	١٢٢٨	٠	٤٢٨	٢٠	٥.٠٨.	٣٥	٥١٧٣٧	١٥
	٣٢٤	٧٥٨٣	٢٠	٤٣٧٦	١٠	٥٨٢٣٦	٣٠	٧.١٩٦	٢٠
يكون		٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢٠
يكون عملة صاغ	جميعا	٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢٠

اجمال المصارفات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ الى نهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي
 ﴿ المصارفات ﴾

ملاحظات	رقم	متفرقة	تعميرات	معاشات	يكون
من بداية حزيران	٣١١	٥٨٧.١٥	.	١٨١٥٧ =	٢٤.٢١١٥
انتهاء شباط	٣١٢	٢٨٩٤١٣٨	٢٨٩١ =	١٩٢٢٤٣.	٥١.٦٢٢٨
	٣١٣	١٥٦١٣١٨	.	١٨٧٥٢١٠ =	٣٤٣٦٥٢٨
	٣١٤	١٢١١٧١.	.	١٩٣٨٧ =	٣١٥٠٤١.
	٣١٥	٥٥٢٩٢.	٢٩٤٢٩٣.	١٨١٦٩٣٠ =	٥٣١٢٩ =
	٣١٦	٧.٧٢٣٠	.	٣.٨٣١ =	٣٧٩٠٣٣.
	٣١٧	٣٦.٨٢.	٥٩٣٦.٥	٢٦٢٦٦١.	٣٥٨١.٣٥
	٣١٨	١٠٢.٢٢٥	١٦٩٥٢٥	٣٤٥.٣٢.	٤٦٤.١٣.
	٣١٩	٦٩١٤٢.	٢٦١٩٤١٥	٣٤٠٣١١.	٦٧٤١٩.٥
	٣٢٠	١٠٤٥١١.	٤٥١٨ =	٣٥.٢٣١.	٤٩٩٩٢٢.
	٣٢١	٣٩١٤٢.	.	٤٢٩٦٣٣.	٤٦٨٧٨١.
	٣٢٢	٣٤٤٧٢.	٧١٨٢ =	٤٥٨٤٣٢.	٥٦٤٧٢ =
	٣٢٣	٤٨٧٥.٥	.	٤٦٣٦٢ :	٥.٢٣٧.٥
	٣٢٤	٥٠٣٤١٢.	١١٨٣٢.٥	٥٤.٧٧.	٧.٩٤٣٢٥
يكون		١٢٢٥٩٩٣١	٨٩٦٨٥ =	٤٣٣٨٧١١٠	٦٤٦١٥٦١٠
موجود الصندوق					
المدور مارت سنة		١٦٥٧١٩	.	=	١٦٥٧١٩
١٣٢٥ مجيدي			.		
عدد ٨٧ فرط ٤					
يكون عمله صاغ	جمعا	١٢٤٢٥٧١٠	٨٩٦٧٥١٠ =	٤٣٣٨٧١١٠	٦٤٧٨١٢٢.

وكانت اجور العقارات سنة ١٣٢٥ - ٧٠٨١٥ غرشا والتبرعات ٧٩٨٠٠ غرشا وكسور ومن الواردات المتفرقة ٤٦٨٣٩ غرشا ومجموع المصارفات تسعة وثمانون الف غرش وفي سنة ١٣٢٦ كانت اجور العقارات ٧٦٠٧٦ غرشا وكسور والتبرعات ١٠٦٤٦ غرشا والواردات المتنوعة ٦٢٠٣٤ غرشا ومجموع المصارف ٩٨٧٥٠ غرشا وبتى لسنة ١٣٢٧ في صندوق الجمعية ١٢٢١٠ غروش ومجموع وارداتها سنة ١٣٢٧ و١٣٢٨ - ١٢٢٥٤٣ غرشا ومجموع مصارفاتھا ١٢٢٣٦٦ غرشا

هذه مجموع صادرات و واردات الجمعية وهي تعادل بعضها تقريبا وقد يرى البعض في هذه الارقام ما يرى غير انه لم يثبت لنا شي من الخلل لنسطره على صفحة التاريخ بدون محاشاة ومراعاة

ومجموع الاماكن التي توجهها الجمعية اربعون مكانا ما بين قهوة ومطبعة وخان ودكان وتبلغ وارداتها الآن ٨٤٣٧٠ غرشا وتضمن المسلخ ب ١٩٠٠ غرش وعندها في محلة الشهدا خمسة دكاكين بنتها بآبجارها على بضع سنين وسوف تصبح وارداتها لها اربعة مكاتب المكتب الخيري والفيضي بمكان واحد وهو فسيح الساحة حسن البناء جيد الموقع واقع على (ظهر المير) لجهة البحر وهو للذكور فقط ومكتب اللاناث واقع بمحلة الشارع ومكتب الشعون بين البساتين وهو للذكور والانات والمكتب المحمودي وهو بمحلة القناية قرب حارة صيدا وهو للذكور والانات ايضا وعدد الذكور في هذه المكاتب ٦١٨ تلميذا والانات ٥٣٢ تلميذة وعدد المعلمين ١٧ معلما والمعلمات ثمانية عشرة معلمة وستة بوابين ومدير مكاتب الذكور سعيد افندي سنو وهو شاب نشيط مهذب ولمكاتب الاناث مفتش ايضا وهو كامل افندي المغربي من علماء صيدا ومن خدموا الجمعية منذ نشأتها اما الدروس التي تدرس بها فهي القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية والصرف والنحو والاخلاق والحساب وحسن الخط والامل ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وهناك معلم من قبل الحكومة يعلم بها اللغة التركية ويتعلم الاناث التطريز والاشغال اليدوية وتعتبر الحكومة شهادتها بمثابة مكاتبها الابتدائية واغلب الكتب التي تدرس بها التلامذة طبعت في صيدا على نفقة عبد الرحمن افندي الانصاري وقد نسقها بعض اساتذة المكتب واصبح للالعب الرياضية بها نصيب وافر منذ تولي ادارتها مديرها الجديد المذكور آنفا وادى الجمعية علاوة على من ذكرناهم كاتب وامين صندوقها ومحصل وخادم للمسلخ وهم يتقاضون منها معاشات ومما ينتقد على الجمعية عدم استشارة

فئة من أهل الفضل ممن وقفوا على سير التعليم الحديث لاحداث التجدد في بروغرامها من آن الى آخر لتكون سائرة سيراً حسناً في مضمار الرقي والتقدم فأن الذي يلاحظه الكثيرون وقوفها على درجة واحدة في التعليم ومما ينتقده الشيعة عدم ادخال احد منهم في هيئة ادارتها مما يدعو الى نفرتهم منها وعدم مساعدتها واعلمهم يستدركون كل هذا او بعضهم متى سنحت لهم الفرص وساعدتهم المآل والزمان ولكل اجل كتاب على انه لا ينكر ان التعليم الابتدائي في مدارس هذه الجمعية ارتقى تعليم من نوعه في سوريا ولو تيسر لها اساتذة مهرة واقفين على كيفية التعليم الحديث وانضموا الى اساتذتها الحاليين النشيطين لبلغت منزلة عالية على انه من اللازم ان يكون لها مدرسة راقية للذكور والاناث ولعل اول النيث قطر ثم ينهمل بصرنا الله بالعواقب واعاننا على احياء العلم والمعارف

اما هيئة ادارة الجمعية الحالية فهي موءلفة من الافندية الآتية اسماؤهم
 كاتب وأمين صندوق نائب رئيس ثاني نائب رئيس اول رئيس
 عبداللطيف لطفي حسين الجوهري الشيخ احمد جلال الدين محمد بهاء الدين الزين
 نقيب الاشراف مفتي صيدا
 اعضا اعضا اعضا
 محمد رشيد القطب بينباشي متقاعد الحاج محمد ابو ظهر الحاج عمر لطفي
 اعضا اعضا اعضا
 محمود كالورئيس بنك الزراعة محمد نجيب بكار محمود زنتوت
 اعضا اعضا اعضا
 أحمد منيف الصلح مأمور الاجرا الحاج حسن رضا زنتوت الحاج سعيد البزري
 من اعضاء المحكمة

فنسأله سبحانه ان تكون اعمالهم خاصة لوجهه الكريم خالية من الشوائب
 وهو سبحانه ولي الاجابة

المدرسة الوطنية

هذه المدرسة اول مدرسة وطنية أنشئت في صيدا وذلك سنة ١٨٧٨م أنشأها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقني لطائفة الموارنة في صيدا ولم يكن داخلًا آنذ في

سلك الاكليروس وقد زارها مدحت باشا حين قدومه الى صيدا وسر من نجاح تلامذتها وقد مثل اربعة منهم رواية كانت موضع إعجابهم وبما يحسن ذكره في هذا المقام ان احد التلامذة المشين كان ممتازا بين الاربعة فاستدعاه مدحت لأمامه فبكى الولد فقال ما يبكيك فأجابته أن لي ابا كأن مأمور طابو فغزل وبعد سو ال المتسلم آتذ تبين ان عزله كان من متصرفية بيروت بدون سبب . ووجب غير اقتضاء المصلحة فأعيد الى مأموريته

وقد بقيت مثابة هذه المدرسة على التعليم منذ افتتاحها لحد الآن لم تتقل الا سنة سافر مؤسسها في اثنا عشر الى مصر والتلامذة بها تتراوح بين ٤٠ - ٥٠ تلميذا وبها اربعة معلمين يتعلمون العربية والفرنسية ويعلم بها التركيه صبحي بك اباطه المعين من قبل الحكومة لها ومدارس جمعية المقاصد الخيرية فترجو اعاهد التعليم نجاحا وفلاحا

مدارس الاجانب

من العلوم المقرر أن الاجانب جاوا كل صقع واحتموا دست كل ناد وقد دخلوا البيوت من ابوابها فقتلوا دينهم ولقتهم وبثوا مبادئهم بواسطة المدارس وقد اقبل على مدارسهم الوطنيون اي اقبال لحاجتهم الى التعليم وعدم وجود مدارس اهلية او رسمية وافية بالحاجة المطلوبة ولى كل فالعاقل يختار اخف الضررين واهون الشرين وفي صيدا للاجانب مدرستان مدرسة للأخوة المريميين ومدرسة للمرساين الامير كاتيين

مدرسة الاخوة المريميين

قامت هذه المدرسة على انقاض المدرسة اليسوعية وفي بنائها حلت وقد هبط اليسوعيون صيدا من مدة تناهز مائتين وسبعين سنة وانشأوا مدرسة بها كانت تتراوح بين الصعود والهبوط حتى غادروها من اربع سنين وحوالوا امر كزهم الى جزين وقد ذكر كيران مدرستهم اثناء تكلمه عن صيدا فقال انهم مدرسة خارجيه يوسها ٦٠ تلميذا يتعلمون العربية و ١٥ تلميذا يتعلمون الافرنسية

اما الاخوة المريميون فقد هبطوا صيدا منذ اربع سنين حين مغادرة اليسوعيين لها واقاموا في ديرهم وقد نجحوا نجاحا كليا لرغبة الكثيرين في تعلم اللغة الافرنسية وعنايتهم بها وقد دخل في مدرستهم في السنة الاولى ٦٠ تلميذا بين داخلي وخارجي اما هذه السنة فتضم مدرستهم ١٥٥ تلميذا منهم اربعين داخليا . وهم ثمانية اخوة

يشتغلون في التعليم وعندهم خمسة معلمين وطنيين واللغة التدريسية هي الافرنسية بالطبع ويعلمون العربية الزاميا والانكليزية اختياريا فمن اراد اتقان اللغة الافرنسية اتقانا تماما فعليه بمدرستهم وهم يعلمون ايضا العلوم الابتدائية كحسن الخط والقراءة والحساب ومبادي الجغرافيا والتاريخ وغير ذلك والفئة السنوية لتلامذة الخارجية من ليرتين الى ثلاثة موالداخلية ٢٠ ليره

مدرسة الفنون الاصبكية في صيدا

لما كانت البلاد السورية في حاجة الى مدارس ومدرسين معا ولما كانت المدارس العالية قليلة والمتخرجون منها يتطلبون المراكز العالية ويرفضون خدمة البلاد في حرفة التعليم الشريفة راي المرساون الاميركان اذوم انشاء مدرسة متوسطة تهذب التلامذة على طريقة تناسب هذه الخدمة . فصدر قرار المجمع الاميركي بانشاء هذا المعهد العلمي في مدينة صيدا تحت رياسة المرحوم القس وليم ادي . وفي خريف سنة ثمانين وثمناثة والف مسيحية ابتداء العمل باربعة تلامذة كانوا ياكون على مائدة في بيت احد المعلمين وازداد العدد في السنة فبلغ العشرين وبلغ في نهاية السنة الخامسة اثنين وثلاثين والسبب الاكبر لوقوفها عند هذا العدد هو ضيق البناء . اذ لم يكن للمدرسة اولا بنا . خصوصا بل كان يستأجر لها عملا احد البيوت في المدينة الى ان تيسر لها اقامة البناء . التي هي فيه الآن وذلك سنة ١٨٨٦ فزاد عدد طالباتها هذه السنة الى الخمسين واخذ الطلب يتزايد . من ذلك الحين حتى مذاق البناء المذكور بالطلبة رغما عما اضيف اليه ايضا من المحلات المجاورة منها بالشراء ومنها بالايجار وقد يسر الله وساعد رئيسها الدكتور فورد الذي خلف سلفه القس ادي في الرياسة شراء اراض فسيحة في قرية الميومية بجوار المدينة وعلى اعلى دواي هذا المكان وفي محل تشرف على المدينة وبساتينها وبحرها ومكشوفة للجهات الاربع وشاد بناء كبيرا جميلا يني بالحاجة ونقل الى هذا البناء تلامذة الصفوف الابتدائية مع الصف الاول على اول نقل المدرسة بكاملها في المستقبل اذا وفق الله

وقد اضيف الى المدرسة سنة ١٨٩٥ فرعان مهمان الفرع الاول الفرع الصناعي باقسامه النجارة والحياطة والبناء وشغل الاحذية الافرنجية (الكندرجية) بالنسبة لحاجة البلاد وضرورة العمل للدارسين عقلا وجسما . والفرع الثاني فرع الايتام وقد

امم لهم بناء خصوصي قبالة البناء الذي ذكر واطلق على محلات هذه البنايات والاراضي التابعة لها اسم دار السلام وقد خص ببناء الايتام المذكور لمساعدة ايتام الطائفة الانجيلية لا غير

واول صف نال شهادة المدرسة الصف الذي انتهى سنة ١٨٨٩ واخذت المدرسة من ذلك الوقت تمتع الشهادات للمتئين من دروسها اسوة ببقية المدارس العالية و كانت لغة التدريس اولالالغة العربية مع مبادئ اللغتين الانكليزية والافرنسية وبالنظر لحاجة البلاد واحتكاك تلامذة المدرسة بمدارس اعلى اخذت المدرسة تريد العناية بالالغة الانكليزية حتى اصبح المنتهي منها قادرا على الدخول الى المدرسة الكلية الاميركية العلمية في بيروت راسا بدون امتحان . وقد اضيف الى برنامج دروسها مؤخرالالغة التركية وجعلتها اختيارية فالتلميذ عند وصوله الى الصف الثالث يجيربين درس التركية والافرنسيه

وقد بلغ عدد تلامذتها سنة ١٩١٢ مائة وثمانية وتسعين تلميذا . وعدد المعلمين فيها عشرون معلما بين اجانب ووطنيين معلمي علوم ومعلمي صنائع والدروس تقسم الى ست سنين وهي كما ياتي :

السنة الاولى . الصف المبتدى .

الكتاب المقدس . حوادث العهدين القديم والجديد
العربية . مبادئ . في كتاب «معين المبتدئين» مع سلاسل القراءاة جزء ٤
الحساب . كتاب « حساب المبتدئين »
الانكليزية . لتل ريدر و « فرست لسنس » جزء ١ ومكركن
خط : واملاء .

السنة الثانية . الصف الاول

الكتاب المقدس . السيرة السيدية مع استظهار آيات وفي الانكليزية كتاب « ملر »
العربية . صرف ونحو « في الخدمة المدرسية » وقراءاة في مجاني الادب جزء ٣٠
الحساب . « مستحدث في الحساب »
الانكليزية . همبركرومكركن
الآداب . كتاب « رفيق التلميذ » منتخبات منه
الخط . الانكليزية والعربية . والاملاء .

السنة الثالثة . الصف الثاني

- الكتاب المقدس . استظهار آيات واصحاحات وتكملة كتاب ملر
العربية . الصرف في كتاب « طيب العرف » وقراءة في كلية ودمته
الحساب . في العربية « كشف الحجاب » ثلثاء وفي الانكليزية حساب « سمث »
الانكليزية . تكملة « همبركر » وفرست لسنس « جز ٢٠ » ومرتشي ريدير « جز ٢٠ »
الخط في العربية والانكليزية والاملاء

السنة الرابعة الصف الثالث

- الكتاب المقدس . في العربية « سيرة مار بولس » وفي الانكليزية كتاب « ملر » جز ٢٠
العربية . نحو في كتاب « الاعراب » وقراءة في « سلاسل القراءة » جز ٦٠
الحساب . في العربية تكملة « كشف الحجاب » وفي الانكليزية تكملة
حساب « وست » وسمث

- الجغرافيا . في الانكليزية كتاب « تار ومري »
الانكليزية . كتاب « نيوريدر » مع صرف ونحو
الافرنسية . كتاب « الجي » نصف جز ١
التركية . يخير بينها وبين الافرنسية
انشاء وخطابة في العربية والانكليزية مع الخط

السنة الخامسة . الصف الرابع

- الكتاب المقدس . مرشد الطالبين نصفه
العربية . تكملة كتاب « الاعراب » وقراءة في النفانس
الحساب . تكملة « ونتورث » ثم الجبر الى آخر الكسور
الجغرافية . كتاب « منيول جيوكرفي »
الإفرنسية . تكملة كتاب « الجي » جز ١٠ ونصف جز ٢٠
التركية

- الانكليزية . نيوريدر جز ٥ وتكملة الصرف والنحو
انشاء وخطابة في العربية والانكليزية

السنة السادسة الصف الخامس

- الكتاب المقدس . تكملة (مرشد الطالبين)

- العربية . مراجعة عمومية في كتاب (الاعراب) و (الحواطر العرب) .
 الجبر . تكملته في الانكليزية .
 الجغرافية . تكلمة (منبول) .
 التاريخ . التاريخ العمومي (ميرس) .
 الانكليزية . كتاب جديد .
 الافرنسية . تكلمة كتاب (الجي) جزء ٢ مع املا وانشاء .
 اتركية . مع انشاء وخطابة .

واما ادارة الصنائع فكل تلميذ يلتزم ان يشتغل مع صفه يوميا وقتا تعينه المدرسة في احدى الصنائع التي تعين له ويراعى بقدر الامكان ميل التلميذ في انتقاء الصناعة التي يرغب فيها

وقد فتحت المدرسة بابا لبعض التلاميذ الذين يقصدون التقدم نوعا في الصناعة وذلك بان يشتغلوا كل النهار في الصناعة عدا ساعتين ياخذون فيها بعض الدروس كل يوم مع التلاميذ الآخرين فيكسب هو لاء من العلم سنويا بمقدار نصف ما يكسبه تلامذة الاقسام العلمية ومن الصناعة ما ينيف على ثلاثة اضعاف

وللتلامذة تحت ادارة المدرسة جمعية لتحسين فن الخطابة واللقاء برياسة احد اساتذة المدرسة تلتئم مرة في الاسبوع ويقدم في كل جلسة مباحثة من تلميذين بالتعاقب ومن الخطب بقدر ما يسمح الوقت وفي المدرسة مكتبة تفتح ابوابها للذين يريدون ان يستعيدوا كتبها منها للمطالعة عدا عما تحتويه المكتبة من المجلات العلمية والسياسية والجرانداليومية وللمدرسة عناية خصوصية في تمرين التلاميذ على الالام الرياضية الجسدية بانواعها وبتمرين الاجساد على الحركات الجمناستيكية وتقيم في كل سنة يوما للمباراة في هذه الالاب تعطى جوائزها للراجلين

والرسم المدرسي الذي تتقاضاه يختلف باختلاف السنين بالنسبة الى ظروف واحوال البلاد الاقتصادي فهو اليوم ١٥ ليرة انكليزية عدا عن رسم التطيب والمدرسة تتساهل مع بعض التلاميذ الذين ليس بإمكانهم القيام بدفع الراتب المدرسي فتكلف التلميذ المساعد بمقدار معين من الشغل في خدمة المدرسة عن كل ليرة يساعد بها وتحفظ المدرسة بحق تعيين الاشغال

هذا فلهذا بعض اساتذة هدم المدرسة نشرناه بحروفه وفي الاجمال ان مدرسة المرسلين الامير كان تعد ارقى المدارس في صيدا نظراً لتوفر أمورها وكثرة الأنفاق عليها ومما ينتقد على الأمير كان اجبارهم التلامذة على دخول الكنيسة وقراءة كتبهم الدينية وهذا حين بالنسبة لأهل نحلتهما اما غيرهم فلا وعلى كل فلكل قوم وجهة يولون وجههم شطرها انما مدرستهم في دار السلام التي بنيت من عهد غير بعيد فهي آية في حسن الموقع ويهدى الهندسة واتقان المقاعد فقد استجلب لفرقة التدريس العامة مقاعد اميركية بديعة جدا وزد على كل هذه المحاسن ان متولي ادارتها نسيم افندي الحلو احد اساتذة المدرسة فان له اخلاقا كالنسيم والمرء بأخلاقه وما احسن مطابقة الاسم للمسمى

مدارس الازنات الاجنبية

يوجد في صيدا مدرستان اجنبيتان للآثان احدها للمرسلين الامير كان يتولى ادارتها بعض الرسائل الاميركيات وهي تضم بين جدرانها ٦٥ تلميذة اكثرهن داخلات وهناك مدرسة لراهبات القديس يوسف وهي المدرسة الذي قال عنها السائح كيران منذ ستين سنة بأن عدد تلميذاتها مائة وثلاثون تلميذة وهي خارجية وقال بأن عدد هولاء الراهبات تسعة وهن يصنعن خيرا كثيرا ومركزهن في خان الافرنج وهن الآن ستة عشر راهبة وتحتوي مدرستهن على مائة تلميذة خارجية وعشرين داخلية ورسم الدخول عشرة مجيديات الخارجيات و١٢ - ١٥ ليرة فرنساوية للداخليات ولهن مدرسة للايتام واللقطاء تحتوي على اربعين تلميذة وينفقن عليها من الأحسانات التي ترد لهن من اهل البر خصوصا من فرنسا وقد انشأوا مجددا محلا للخياطة يتردد عليه نحو ٢٥ متعلمة وهن يعلمن في مدرستهن العربية والفرنسية والبيانو والموسيقى والرسم والتطريز وبقية الأشغال اليدوية ولهن صيدلية تديرها راهبة فرنسية يطببن بها الفقراء ويعطينهن الأدوية مجانا

هذا ما علمناه عن هذه المدارس وقد اوجرتنا حيث يجب الأيجاز وأسهيئا حيث يلزم الأسهاب ولكل مقام مقال

مدرسة نمونه رشدي

انشأت الحكومة من مدة اربعين سنة تقريبا مدرسة رشديه في هذه المدينة وقد كان التعليم بها تابعا لحسن عناية المعلم التي ترسله الحكومة وقد مر عليها في السنين

الأخيرة دور كانت به في حكم العدم غير انه من مدة ثلاث سنين ارتأى ناظر المعارف نائل بك تأسيس مدارس ارقى من الرشديه بهذا الأسم لتكون انموذجا فجعلت رشديه صيدا نمونه رشديه واعتنى بها فائق بك مدير المعارف السابق عناية تامة وقد عين لها ثلاث معلمين بمعاشات كافية بدلا من معلمين هولاء بصفة دائمة وعين لها ايضا اربعة معلمين سيارين للقرآن الكريم وتعليم الفرنسية والألعاب الرياضية والرسم والخط وجل العناية بل كلهما في اللغة التركية (طبعا) لأنها تابعة لبروغرام نظارة المعارف اما الآن بعد صدور الأمر في التعليم باللغة العربية فقد اصبح لنا الأمل الوطيد بان يكون للعربية بها اوفر نصيب وعدد تلامذتها ٩٢ تلميذا ومدة الدراسة بها ثلاث سنين ويعلم الصف المبتدىء العلوم الدينية والعربية والتركية والفرنسية والحساب والجغرافيا وحسن الخط والصفان المنتهيان زيادة على ذلك الهندسه والمعلومات الفنية والمدنية والرسم وهي تعتنى اعتناء تاما في الألعاب الرياضية ولأساتذتها همة ناهضة في التعليم حتى اصبح خريجوها في هذه السنين الأخيرة يضاھون خريجي المدارس الأعداديه وليس لها بناية خاصة بها وانما تستأجر مكانا في الأجرة

المحلات العامة

يوجد في صيدا ثلاث فنادق (لوكاندة المطران) وهي اشهرها واوسعها ولوكاندة الوطن ولوكاندة زنتوت وكلها واقعة في الشارع العام الذي يمتد من بوابة الشاكرية الى بوابة التحتا واجرة المنامة تتراوح بها بين البشلك والبشلكين وفي صيدا خمسة حمامات الحمام الجديد وهو اكبرها واحسنها عناية في النظافة ويتلوه حمام الورد فخام الشيخ فخام المير فخام السوق والعادة هنا ان تكون الحمامات من الصبح الى الظهر للرجال ومن الظهر للمساء للنساء.

وفي صيدا قهوات كثيرة ابدعها واكثرها اتقاناً قهوة الخيره فقهوة بركة السرايا فقهوة بوابة الفوقا

ولا يوجد في صيدا متزه عام توهمه الناس كسائر البلدان الكبيرة غير ان جميع حدائقها وبساتينها متزهات جميلة وكل من دخلها استقبل بالأعزاز والترحاب

المجمعات في صيدا

لا يخفى ان وجود الجمعيات التي ترمي الى غرض نبيل هي ادل دليل على وجود

الحياة والتطلع الى الرقي وقد تألف في صيدا بعد الدستور عدة جمعيات كان نصيبها السقوط لأنها لم تخلص في اعمالها على ما يظهر او كان لمؤسسيها والساعين في ايجادها اغراض شخصية فلما نالوها اهملوا الجمعية فانحلت وهكذا كان فان الجمعيتين الوطنية والعلمية وجمعية الشبان ايضا وما تفرع عنهما من قبل ومن بعد زالت بعد زمن قليل من تأسيسها وانضم اكثر اعضاءها لجمعية الاتحاد والترقي التي تهافت الناس عليها تهافت الجياع على القصاص وكانت اغراض الداخلين بها مختلفة وما زالت تملو وتهبط حتى اصبحت الآن اثرا بعد عين

اجل اذا كانت الجمعيات السياسية تفيد اقواما فان القوم عندنا تضرهم ولا تعود على مجموعهم الا بالخسران واحسن الجمعيات عندنا ما أسست للسعي وراء نشر العلم وتعميم التعليم وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وهذه جمعية المقاصد الخيرية تأسست منذ ٣٢ سنة كما تقدم وما زالت سائرة في سبيلها لا يثنيها عن عزمها مشبط وقد انشئت حديثا جمعية ثانية تعد مساعدة لتلك على اعمالها وهي (جمعية نشر العلم) اسسها في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ كل من الأفسندية الآتية اسماؤهم احمد عارف الزين . محمد علي حشيشو . توفيق البساط . عبد الغني الحلاق . احمد اسماعيل القطب . محمد سعيد ابو ظهر . احمد عمر الحلاق .

ولما كان من نظام الجمعية انتخاب خمسة اعضاء مع المؤسسين عند صيرورة المشتركين خمسين مشتركا اجتمع المشتركون في بيت احد المؤسسين وانتخبوا بالرأي الخفي خمسة وهم الأفسندية : محمود زنتوت . يوسف الجوهري . عمر ابو ظهر . علي الكشبتان . توفيق زنتوت . وبعد ذلك انتخب احمد عارف الزين رئيسا ومحمد علي حشيشو كاتباً واحمد اسماعيل القطب امين صندوق وكل مشترك في الجمعية يدفع عند الدخول ريالاً مجيداً وبشلكا كل شهر وقد مثلت الجمعية رواية الصارخ المعلوم فحصل اقبال عليها وقد اصبح لديها الآن قيمة تربو على الأربعين ليرة وغاية الجمعية ارسال بعض النجباء من التلامذة الفقراء للمدارس العالية في بيروت وغيرها خصوصا لدار المعلمين لكي يتولوا التعليم بعد نيلهم الشهادة في المدارس الاهلية

والجمعية الآن تسير ببطء غير ان ذلك خير من الطفرة ففسأله سبحانه ان يمنح القائمين بها الثبات والاخلاص ويوفق الاهلين للأخذ بيدها انه سميع مجيب هذا ولا سأتذة وتلامذة مدرسة الفنون الأميركية جمعيات داخل مدرستهم ولهم جمعية

تدعى جمعية الخدمة الوطنية الأنجالية انشئت منذ احدى عشر سنة وغايتها مساعدة المدارس الأنجالية ومراقبة غرف القراءة التي انشئت من مدة تنيف على عشرين وقد بني لها بناية لطيفة من المال التي تبرع به اصدقاء القس وليم ادي لأقامة اثر له فكانت بناية غرف القراءة خير اثر مبرور ويوجد بهذه الغرف طائفة صالحة من الكتب والصحف وهي مفتوحة الابواب لمن اراد المطالعة في جميع ايام الاسبوع ماعدا الاحد وانشى منذ سنتين جمعية للسجاد لترويج الصناعة الوطنية وتنشيطها غير انها خسرت خسارة فادحة ادت بها الى التلاشي وقد يكون هناك جمعيات خاصة لبعض الطوائف لاجال لذكرها هنا

جدول فائضامي صيدا

من	الى
١ نيسان سنة ١٢٩٣	٢٢ نيسان سنة ١٢٩٣
٢٣ منه	٨ حزيران سنة ٢٩٣
٩ حزيران سنة ٢٩٣	١٣ تشرين ثاني سنة ٢٩٣
١٩ تشرين ثاني سنة ٢٩٣	٣١ اغستوس سنة ٢٩٥
١ ايلول سنة ٩٥	٣١ مارت سنة ٩٧
٢٥ نيسان سنة ٢٩٧	٦ مارت ١ سنة ٣٠١
٧ مارت سنة ٣٠١	٢٣ تشرين اول سنة ٣٠١
٢٦ تشرين اول سنة ٣٠١	٣٠ مائس سنة ٣٠٢
١ حزيران سنة ٣٠٢	١٨ اغستوس سنة ٣٠٢
٢٠ اغستوس سنة ٣٠٢	٢٠ تموز سنة ٣٠٣
٢١ تموز سنة ٣٠٣	١٤ اغستوس سنة ٣٠٣
١٥ اغستوس سنة ٣٠٣	١٤ تشرين اول سنة ٣٠٣
١٥ تشرين اول سنة ٣٠٣	٢٣ تشرين ثاني سنة ٣٠٤
٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٠٤	٣٠ كانون اول سنة ٣٠٤
٣١ كانون اول سنة ٣٠٤	١٤ مائس سنة ٣٠٦

عبد الله ادلبي افندي
احمد افندي
جمال افندي
صادق بك
احسان بك
احمد شكري افندي
محمود بك
صادق بك
وكيل احمد نسيب افندي
صادق بك
وكيل ابراهيم افندي الجوهري
احسان بك
حسن فهمي بك
عبد الغني افندي
مصطفى حكمت بك القنواقي

من	الى
١٥ مايس سنة ٣٠٦	٢٦ مايس سنة ٣٠٦
٢٧ مايس سنة ٣٠٦	١٤ تموز سنة ٣١٠
١٥ تموز سنة ٣١٠	١٩ حزيران سنة ٣١١
٢٤ حزيران سنة ٣١١	٨ تشرين ثاني سنة ٣١٣
١٣ تشرين ثاني سنة ٣١٣	٢٣ كانون اول سنة ٣١٣
٢٤ كانون اول سنة ٣١٣	١٦ مايس سنة ٣١٤
١٧ مايس سنة ٣١٤	٢٢ تموز سنة ٣١٤
٢٣ تموز سنة ٣١٤	٢٨ شباط سنة ٣١٥
٢٩ شباط سنة ٣١٥	٢٢ مايس سنة ٣١٦
٢٣ مايس سنة ٣١٦	٣١ تشرين اول سنة ٣١٦
٥ تشرين ثاني سنة ٣١٦	٢٧ حزيران سنة ٣١٩
٢٨ حزيران سنة ٣١٩	١٤ اغستوس سنة ٣١٩
١٥ اغستوس سنة ٣١٩	١٧ حزيران سنة ٣٢١
١٨ حزيران سنة ٣٢١	٣٠ نيسان سنة ٣٢٣
١ مايس سنة ٣٢٣	٥ تشرين ثاني سنة ٣٢٤
٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤
٢٧ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	١٧ كانون اول سنة ٣٢٤
١٨ كانون اول سنة ٣٢٤	٢٧ مارت سنة ٣٢٦
٢٩ مارت سنة ٣٢٦	١٣ مارت سنة ٣٢٨
١٨ مارت سنة ٣٢٨	الى الآن

هذا ما اخذناه عن قلم المال وقد علمنا من مصدر آخر انه كان قبل هؤلاء

القائميين الآتية اسماؤهم

سنة ١٨٦٧م	جعفر طيار افندي	سنة ١٨٧٠م	شاكر بك
١٨٦٨ =	محمد بك	١٨٧٤ =	رفقي باشا
١٨٦٨ =	علي بك	١٨٧٤ =	رفعت بك
١٨٦٩ =	صالح بك	١٨٧٤ =	شاكر بك

سنة ١٨٦٩ مصطفى افندي

وشاكربك (١) هذا هو الذي فتح بوابة الشاكرية واليه تنسب وكان يصيف في جبع فبني مقصورة لطيفة ولم يزل ذاك المكان يدعى باسمه اما الادبي فكان غريب الاطوار شديد الانتصار للفقير على الغني سواء كان محقا ام مبطلا ومن اللطائف التي تروى عنه ان فلاحا ادعى على ملاك من تجار صيدا بانه اغتصبه قطعة ارض فايرز الملك سندات طابو فلم يعبأ بها فأراه بعض المحامين المادة التي تقضي بتسليم صاحب السند الارض فحجى المادة من نسخة القانون وله من هذا القبيل عدة نوادر لا يسع المقام ذكرها ومن نشط المعارف من هو لاء القانمي مقام احسان بك ورضا بك الصلح الذي سعى سميا مشكوراً في سبيل تجديد ابنية المدارس الخيرية كما انه هم بأيجاد جملة اصلاحات في البلدة فلم يتوفق لانجازها وكذلك سعيه بك فانه اوجد بعض اصلاحات ثانوية يشكر عليها

تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها*

١ التجارة

قد لعبت مدينة صيدا دوراً مهماً في الاجيال الماضية نظراً الى ما حازته من الشهرة الواسعة بتقدم تجارتها وعلاقاتها مع امهات المدن والممالك العديدة فاذا بحثنا عن حالتها في السنين السابقة للتاريخ المسيحي نراها وصلت الى درجة من العمران حسدتها عليها اكبر مدائن المعمورة فكانت محصولاتها التجارية والزراعية تحمل الى مسافات بعيدة على مراكبها الشراعية الذائعة الشهرة وقد بقي لها اهمية تذكر في

(١) قدم الى صيدا في مدته حمدي باشا الشهيد فكاف شاكر بك والد صاحب هذا الكتاب بنظم شيء من الشعر فقال ابياتا وآخرها هذا التاريخ

اعداد ١٠٠٠ ارخ اصاغر

نور الفاخر والعلی

١٢٩٢ هـ

وله ايات غيرها آخرها

سماء المجد دمت بها تنير

وفي برج السعود بزغت ارخ

١٢٩١ مارتیه

* وهي مقالة كتبها الاستاذ ثوما افندي كپال في العدد الثالث من المجلد الحادي عشر من مجلة المشرق وقد اثبتناها هنا برمتها نظراً لغايتها ثم نعقبها بما نعلمه عن حالتها الفائرة والحاضرة

الاجيال المتوسطة لالها كانت مقصودة من التجار الاوربيين الذين كانوا ينقلون قسماً من منسوجاتها الى بلادهم . وبقيت هذه المدينة محط رحال كبار التجار من الاوربيين والوطنيين الى اوائل الجيل الماضي اذ كانت ميناء تقريباً المينا الوحيدة للبلاد السورية . ومن ذلك الوقت أصيبت ببعض الانحطاط ثم اصبح اهلها في حالة من التأخير لم يسبق لها مثيل ولم تنتعش قواها الا من بضع سنوات اي من الوقت الذي فُتحت بينها وبين بعض المدن السورية طرزق المواصلات ومن اطلع على حالتها الماضية (اي من عشر سنوات الى الآن) يرى تقدماً مهماً في حالتها التجارية والزراعية والصناعية

وتماً زاد تجارة صيدا تحسناً توارد الاهلين اليها لاسيا القانمقيات والقصبات المجاورة نظراً الى تقدم تجارتها البحرية والبرية ولاقتناع اهاليها بالارباح ولو زهيدة واکرامهم للتجار الغرباء . ولوجود عمال بها مشتهرين في الصنایع كافة ولهذا يتردد الى صيدا لمشتري احتياجاتهم منها سكان قضائها والنباطية وجديدة مرجعيون وحاصبيا وراشيا وقسم من اهالي صور وبلاد بشارة ويقصدها من لبنان اهالي قضاء جزين وقسم معهم من قائمقامية الشوف ومديرية دير القمر . فاذا كان معدل عدد سكان المحلات التي ذكرناها مائتي الف نسمة فقط بان حينئذ للباحثين عما يلحق مدينة صيدا من الارباح اذا بقيت الحال على تقدم متواصل في الاشغال التجارية . ومن الجداول الآتية ومقاباتها مع ماغبر من السنين تتضح حقيقة الامر

الصناعة ٢

عادت الصنایع الى صيدا تدريجاً وها اننا نراها تتقدم من يوم الى آخر وقد زادت اقبالاً في عامنا الغابر ١٩٠٧ فاذا بحثنا عن المشتغلين بعمل السفن الشراعية من مواطنينا البارعين وجدنا انهم اتقنوا هذا الفن حتى ان صيدا اصبحت مقصودة من الثغور السورية وخلافها في الاشغال المذكورة وقد تم بها مؤخراً عمل ثلاث سفن شراعية يتراوح محمول الواحد منها من ١٢٠ الى ١٤٠ طناً اما السفن الصغيرة فقد أنجز منها عدد ليس باليسير وكلها غاية في الاتقان والمتانة . اما صناعة القرميد فقد راجت سوقها كثيراً لانه فُتحت في العام الماضي معمل لصنعه ههنا فاقبل على مشتراه اهالي المدينة والمدن المجاورة وقد زادت رواجاً في المدّة الاخيرة صناعة الجلود المهيأة في مدابغ المدينة لانه صدر منها قسم كبير الى بيروت وقبرص . واخيراً بان للجميع ان باقي الصنایع كالنجارة والحفر والحداة قد اصبح اربابها قادرين على اتقانها فلذا

يقضدهم كثير من اهالي المدن الكبيرة لعل ما يحتاجون اليه وقد ازداد في العام المنقضي عدد المشتغلين بالحلويات فاتقنوها . وبالاختصار ان الصنائع على وجه العموم سائرة في مدينتنا في حالة التقدم والازدهار

الزراعة ٣

خفت والله الحمد في السنة المنصرمة الهجرة الى الديار الاميركية لان اهالي بلادنا بحثت عن الطرق الموءدية لنجاحها فرأت بأن المهاجرة قد سببت لها اضراراً جمّة فلذا عدت عنها وقام فريق من السكان يمرض الفريق الآخر مشجعاً اياه على الاهتمام بامر الزراعة اما المهاجرة فانه لأمر مقرر بانها اضرّت بصوالح كثيرين من اهالي بلادنا واقتنا بضربات كثيرة اما فوائدها فهي قليلة جداً ولا تُذكر اذا قابلناها مع الاضرار المتأتية منها . ها ان كثيرين من المهاجرين عادوا في هذه السنين الاخيرة الى اوطانهم حاملين اليها الامراض الوبائية كالسلّ والامراض الزهرية والجلدية ولم يكتفوا بحملهم ما ذكرنا من الوبئة حتى اتونا بضربة للمزروعات بحملهم بعض نباتات موبوءة ألا وهي ضربة جديدة للبرتقال هذا ولولا تدارك الحكومة السنية لكان تفاقم امرها وتعاضمت اضرارها . وبالحقيقة ان المهاجرين الذين قصدوا اميركا لم يعد منهم الا النزر القليل بدراهمُ جمعت باتعاب ومشقات سنوات طويلة فلو صرفوا اوقات شببتهم الثمينة في وطنهم واشتغلوا بجرّاة اراضيهم الخاصّة أو بالاجرة لكانوا حصلوا اكثر مما جمعوه هناك بالذل والعار . هذا فضلاً عن الاضرار الادبية المتأتية من المهاجرة فترى الاب يذهب ويترك امرأة واولاداً صغاراً لامعين لهم بعد ان يكون باع اورهن ما ورثه عن اجداده فيذهب والامال تسكره ومحبة المال تحدعه والغيرة تحركه الا انه عند وصوله الى تلك الديار يلعن من كان سبياً تركه وطنه وعائلته فيندم ولات ساعة الندم يعيش مفروراً بعد ان يكون ذاق مع اهله لذّة العيش العائلية فان كان من اصحاب الشفقة يعيش هنالك في التقدير الزائد موفراً بعض دريهات لعائلته المسكينة المتضوّرة جوعاً . اما الاعزب فيصل الى بلادٍ نصبت فيها الاشرار العديدة لمن يعطي النفس هواها فيعيش عيشة غير مرتبة ينخر بها دينه وديناه ويعود بعدئذ الى بلاده مريضاً نحيلاً صفر اليدين . اما الذين يموتون هنالك في حالة الشقاء او تنقطع اخبارهم تماماً فهم كثيرون ونرى دائماً الجرائد

الاميركية والمحلية ملائمة من اخبارهم المحزنة . وان قال قائل : لم تر يا هذا زيدا عاد الينا بالوف من الليرات . ولكن بالله قل لي من اي مدينة او قرية هو ذلك المهاجر فبعد ان تكون اوقفتني على حقيقة امره اسرد لك عندئذ اسما . ٥٠ او ٦٠ شخصاً على الاقل من تلك المدينة او القرية عادوا الينا وايديهم فارغة من الدراهم ولم ينالوا في تلك الاقطار الا ما يكفيهم لسد حاجاتهم الضرورية اما من بقي منهم هنالك فمات حزناً وقهرًا . فالنتيجة ان منافع المهاجرة قليلة جداً اما اضرارها فعديدة لا تحصى . والآن فلنعد الى بحثنا الاول

من المعلوم ان اراضي سورية المشهورة منذ القدم بحسن تربتها وكثرة خيراتها قادرة على ان تقوم باود اهلها وتزيد عنهم بشرط ان يهتموا بامرها ويعتوا بجرائتها فالارض المفلوحة في جهاتنا والتابعة لمدينتنا تنيف عن ٢٠٠٠ ١٧٠ هكتار «١» والباقية دون فلاحه تزيد على هذه اضعافاً فليتعاون الكل على العمل في الارض لان بها حياتهم وسعادتهم ونجاح بلادهم

(البرتقال والحامض) كانت ارسالته الى الخارج اقل من ذي قبل وسبب ذلك متأثراً عن قلة الطلب عليه كالعادة من البلاد الروسية فقد وضعت ضريبة مهتة على الصناديق المرسلة الى ثغورها لكن الاهالي عزموا اذ ذاك على تصديره الى داخلية ولايتي بيروت والشام فتصرف منه كثير باسعار موافقة واملهم في المستقبل يعدلون عن ارساله الى الخارج

(التوت) قد كان موسم الشرائق غاية في الاقبال في العام الغابر رغماً عن اضرار الصرصر (الجيز) وقد رأينا من مدة منات من الصرصر المذكور منتشرة على الطرقات ما بين القرى القريبة من المدينة فاذا لم يتدارك ارباب الزراعة هذا الامر ويهتم له فتكون حينئذ لاسمح الله ضربة قاضية على الملاكين في هذه السنة . وعلى ما ظهر لنا ان البرد الشديد يضر به كثيراً ويميت اغلبه لانه منذ سقوط الامطار الاخيرة واشتداد البرد اختفى تماماً ولم نعد نرى اثرًا له . اما التوت فقد زرعت منه الاهالي الوفاً في القرى المجاورة وقد نشطهم على ذلك ارتفاع اثمان الشرائق في الموسم الماضي (ماء الزهر) استخرج منه اقل من العادة وكانت اسعاره مرتفعة نظراً الى قلة الزهر وقد صدر منه الى الخارج قيمة جزئية خصوصاً الى بيروت لأنه استخرج بها

١ الهكتار مائة آروا والار مائة متر مربع

كميات كبيرة في معمل الخواجات موريل ومطر وبيع بأسعار بخسة إلا أن فرقاً كبيراً بين المستخرج هنا وهناك في الرائحة والطعم والجودة

(التين) صدر منه أكثر من العادة إلى الاسكندرية ومنها إلى بلاد النمسة حيث يستخرجون منه مواد سكرية وكحولية

(العسل) كان به نقص مهم في هذه السنة لأن الأهالي أهملت أمر الاعتناء بتربية النحل أما أسعاره فكانت عالية جداً ووجوده نادراً

(الرمان) قد كان هذا الصنف في سنتنا الماضية من أحسن السنين إقبالاً وقد زادت إرساليته إلى الخارج والداخلية

(الانكدونيا) لم يكن موسمها إذا إقبال وقد عدل العارفون بأنه حدث في غلته نقص ٢٠ في المائة في سنة ١٩٠٧ وسبب ذلك شدة هبوب الرياح في أيام الخريف أي وقت عقده وسقوط البرد قبل قطفه بقليل

(اللحم والسماك) تعالت أسعار اللحم كثيراً فبيع الرطل منه بأربعة وعشرين غرشاً الأمر الذي لم يسبق له مثيل. أما الحكومة المحلية والبلدية فلم يضربا على أيدي الجزأرين بل تركوهم وشأنهم وإذا لم يردعهم رادع عن أعمالهم فلربما يوصلون الرطل إلى ٣٠ غرشاً. أما الصيادون وأصحابهم سأسرة السمك فاقتدوا بمثل الجزأرين وحذوا حذوهم لا بل أخذوا الفوز عليهم فرفعوا أسعار الأسماك إلى حد فاحش مدعين بأن قلتها سببت ارتفاعاً بسعره (كذا)

(الغلاء) قد كانت سنة ١٩٠٧ من السنين الشديدة الغلاء انزلت في الأهالي ضيقاً عظيماً لم تره منذ ٣٠ سنة فارتفعت في أثنائها أسعار الحبوب والماكولات رغماً عن الكميات الكبيرة المخزونة من الحنطة في أهراء بعض الملاكين والتجار ولم تزل إلى الآن في حواصلهم إلا أن الحكومة السنية خففت عن الأهالي شر هذا الضيق فاصدرت أوامرها المطاعة مانعة إرسال الحبوب إلى الخارج فهبطت إذ ذاك الأسعار ولم تزل بهبوط متواصل وقد تعالت كذلك أسعار الملابس وأجور المنازل والدكاكين وبالنتيجة قد عم الغلاء الأصناف كافة

فما تقدم بيان للمطالع أهمية التجارة في مدينة صيدا والأهالي متشوقة لأن ترى افتتاح شعبة صغيرة للبنك العثماني في هذا الثغر ترويحاً لمعاملاتها التجارية فيسأ حبذا لو اهتم لهذا الطلب أصحاب النهي والأمر وأوفدوا من قبلهم من يبحث عن هذه المسألة

المهمة فعلى ظني يجدون حينئذ بان المدينة غاية في الاحتياج الى وجود شعبة بها
وها نحن نورد جدول واردات صيداء وصادراتها بياناً لتقدمها

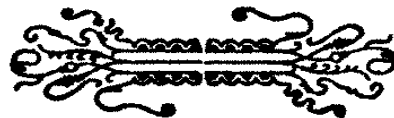
اهم واردات صيدا سنة ١٩٠٧

صندوق من روسية	٤٥٠٠٠	كاز
كيس بطريق الاسكندرية	١٢٠٠٠	سكر
" " "	٥٠٠	سكر قوالب
" " "	١٥٠٠٠	ارز انكليزي
قفة من رشيد	٢٤٠٠٠	رشيدي
كيساً كبيراً بطريق بيروت	٢٨٥	بن
كيلو من عدن	٧٠٠٠	بن عدني
" " بنغازي	٢٠٥٠٠٠	ملح
كيس من بيروت	٢٠٧٠٠	طحين
كيلة من عكا وحيفا	٥٥٠٠٠	حبوب
حصيرة من الاسكندرية	٨٠٩٠٠	حصر
رطل بطريق الاسكندرية	٢٧٠٢٠٠	فول العبيد
متر مكعب من البرالاناضول وروسية ورومانية	١٠٠٣٠٠	خشب
بالة من اوربة بطريق بيروت	٢٥٠	جلود
كيس من المهند بطريق اسكندرية	٧٠٦٠٠	اكياس فارغة
سحارة من عكا وحيفا	١٠٢٠٠	جين عكاوي
عديلة من ادرنة و استانة	٣٥٠	جين كشكوان
كيلو من العجم	١٣٠٨٣٧	تذباك
" من الاستانة	١٨٠٥٠٠	دخان
قفة بطريق الاسكندرية	١٠١٥٠	بلح
كيس وبرميل من فرنسة بطريق بيروت	٦٠٠٠٠	كلس وتراب افرنجي
صندوق بطريق بيروت	١٠٣٠٠	مقددات وحلويات
بالة	١٢٠	اجواخ

اقمشة قطنية وحرائر	٨٥٠	بالقبطرية بيروت
قراز وقيشاني	٢٥٠	صندوق = =
قرميد	٣٠٠ ٤٠٠٠	قرميدة = =

اهم صادرات صيدا سنة ١٩٠٧

شرانق	١٠٠ ٤٠٠٠	كيلو الى لبنان
"	١٦٠ ٤٠٠٠	= بطريق صيدا
تين يابس	٧٥ ٤٠٠٠	= الى الاسكندرية
زيت	٥٠ ٤٠٠٠	= = =
زيتون	٢٥ ٤٠٠٠	= = =
زبيب	١٢ ٤٠٠٠	= = =
مازهر	٤ ٤٠٠٠	= الى سورية ومصر والاسكندرية
انكدونيا	٢ ٤٥٠٠	سحارة الى بيروت والشام الخ
دخان « تبغ »	٧٨ ٤٠٠٠	اقه من صيدا وصور الى القطر المصري
رمان	٩٠٠	قنطار الى بيروت والشام والقطر المصري
موز ارسل منه الى بيروت ولبنان ما قيمته	٣ ٤٠٠	ليرة
بيض	٦٠٠ ٤٠٠٠	بيضة الى الاسكندرية
"	٧٠٠ ٤٠٠٠	بيضة من قضاء صيدا وبواسطتها الى بيروت
دجاج	١٢٠ ٤٠٠٠	طير من صيدا
برتقال وحامض	١٨ ٤٠٠٠	حبة يوميا في وقت الموسم الى بيروت ولبنان وسورية
برتقال وحامض	٥٠ ٤٠٠٠	صندوق الى الاسكندرية وروسية وانكلترة
سمسم	٢ ٤٠٠٠	اقه الى مصر وعليه طلب كثير من اوروبة
جلود مهياة	٢٥٠	ربطة الى بيروت وقبرص



بيان المراكب التي دخلت ميناء صيدا سنة ١٩٠٧

البخارية	محمولها طن	الشراعية	محمولها طن
عثماني ١٢٧	١١٤٣٧٩	٨٨١	٩٤٧٩١
انكليزي ١٤	١٨٤٦٤١	.	.
نساوي ١	٥٥٣٧	.	.
يوناني ٧	٧٤٦٤٣	١	٣٩٩
ايطالي ١	١٤٢٥٦	.	.
مسكوبي ٣	٥٤٨٤٥	.	.
١٥٣	٤٥٤٣٠١	٨٨٢	١٠٤١٩٠

هذا ما كتبه عن تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها ذاك الاديب والذي نلاحظه أن تجارة صيدا لم تتقدم بعد كتابة مقالته بل تأخرت نظرا لارتباط حيفا في الخط الحديدية وعدم وجود التسهيلات الكافية التي تربط صيدا بجميع الجهات ربطا محكما حتى قلت البواخر التي توأمها جدا واما الصناعة فع اتقان اربابها لها فهي لم تكسب تني بجاعتهم وتقوم بأودهم نظرا لكثرة التراجع على صنعة واحدة لا يصرف منها الا شي محدود واما الزراعة فهي تنحط يوما فيوما نظراً لكثرة المهاجرين وقلة العاملين وأما الهجرة فقد طغى سيلها هذه السنين الاخيرة لما اصاب الناس من ضيق وضنك ومظالم ومغارم حتى اصبح المهاجرون يقصدون بربع السكان بل من حيث المجموع بنصفهم لأنه لا يهاجر الا الشاب القوي نعم لانكر بأن المهاجرة خففت الضيق المالي تخفيفا كليا غير انها اضررت من جهات كثيرة ضررا بليغا فهي كالخمر اثمها اكبر من نفعها وفي الاجمال ان بلدة مثل صيدا جمعت كثيرا من الحسنات لا يعد تقدمها فانقا بالنسبة لما سواها وتعجيني كلمة للدكتور فارس غر حين زيارته لصيدا منذ سنتين فإنه قال كنت اخال بأن صيدا تقدمت تقديما يفوق تقدمها الحاضر عشرين مرة. وها نحن نشبت هنا جدولا لاسنين مختلفة يحوي واردات وصادرات صيدا وقضاها اخذناه

عن مصدر موثوق	محصولات صيدا وحواليها سنة ١٨٥٠م
حريز ٣٠٠٠	سرا لاقه ١٠٠
ليمون قنطار ٨٠٠٠	تبن قنطار ١٠٠
مشمش ٤٦٠	عنب ٤٦٠
	فاكهة ٣٠٠٠

٨٠ قنطار تين سعر ١٠٠	خضرة قنطار ٢٠٠
٠٤ قناطير حرير	قطن = ١٠٠٠ سعر ٢٠٠ غرش
٢٥ قنطار دخان سعر ٥٠٠	ذره بيضه كيلة ١٥٠ اسلامبولية سعر ٧
٨٠ قنطار قطن	فول وحمص وعدس كيلة ٥٠٠ سعر ٩
وتبيع بثلاثة آلاف ليرة فواكه مختلفة	شعير = ١٠٠٠٠ سعر ٧
(حاصلات مقاطعة الشقيف)	حنطة = ٢٠٠٠٠ سعر ٢
٥٠٠ قنطار دخان	(حاصلات مقاطعة جبع)
١٠٠ قنطار تين	وهي ٥٤ قرية
١٥٠ كيلة سمسم	٢٠ الف كيلة حنطة
٣٠٠٠ كيلة طرمس	١٦ = = شعير
٧٥٠٠ = كرسنة وباقية	١٢ = = فول وحمص وعدس
٧٥٠٠ = ذره	٠٨ آلاف = كرسنة وبقلة
١٧٠٠٠ = حمص وفول وعدس	الفا كيلة طرمس سعر ٣
٣٦٠٠٠ = شعير	٣٠٠ كيلة سمسم سعر ٣٠
٧٠٠٠٠ = حنطة	

اما حاصلات صيدا وقضاها في السنة الغابرة كما نقلناها عن مصادر موثوقة فهي كما يلي
 ٥٥٠ الف كيلة حنطة و ٢٨٠ الف كيلة شعير و ٤٠ الف كيلة حمص وفول
 و ٦٠ الف كيلة كرسنه وباقيه و ٢٠ الف كيلة عدس و ٣٠ الف كيلة ذره وسبعة آلاف
 كيلة حلبه وماش وغير ذلك من الحبوب
 و ٨٥ الف اقة شرانق والتي اقة قطن و ٥٠ الف اقة دخان و ثمانماية الف اقة تين
 و ٢٤ الف اقة زيت

عدد المواشي

٢٥٠٠ حمار و ١٥٠٠٠ حصان وبغل والف جمل وثمانية آلاف وخمسمائة رأس بقر
 وستة آلاف رأس غنم و ٢٥ الف رأس ماعز

واردات صيدا

خمسة آلاف صندوق كاز و ٢٥ الف كيس ارز هندي ومصري و ٢٢ الف كيس

(١) الطن ١١٤٩ ليتر والبيتر اربع اواق ونصف

سكر اغلبها نمساوي و٤٨ قنطار فول عبيد و١٠٤ طن حديد وثلاثة آلاف برميل وكيس تراب افرنجي واربعاية الف قرميده و٦٥ الف مخروقه

الصادرات

٩٠ طن فول وحمص و١٢٠ طن خروب و٩٠ طن شرانق وسبعه آلاف كيس تين يابس و٢٨٠٠٠ جرة زيت و١٥٨٠٠ بالة دخان و٢٧٠ طن طرمس و١٧٠ طن شعير و٤٠ الف صندوق ليمون

هذا معدل واردات وصادرات صيدا ولانشك بان هذه السنة قلّ صادر الشرانق لأن اغلب الناس قلعوا شجر التوت لقلته من يقوم بتربية الدود وعدم جدواه غير ان مواسم الجبوب كانت جيدة والحمد لله وكذلك الزيت فانه يكون اضعاف اضعاف السنه الماضية ومساحة قضاء صيدا عبارة عن ٣٥٥ كيلو متر مربع منه سبعة آلاف دونم (١) بساتين والف وخمسمائة دونم زيتون وثمانية آلاف دونم تين وستة آلاف وخمسمائة دونم دخان والباقي يزرع بها الجبوب

بردقان صيدا

لا يخفى ان عمدة معيشة الصيداويين وجل ثروتهم من الأملاك وهي عبارة عن بساتين يوجد بها انواع الفواكه من ليمون وايكى دنيا ومشمش وتوت وغيرها عدا عن الخضر التي تزرع في تلك البساتين وقوام بساتين صيدا هو الليمون على انواعه خصوصا البردقان فان بساتين صيدا وما يتبعها ينتج منها ماينيف عن مائة مليون ليمونة منها ٧٠ مليون برقاده والباقي من سائر اجناس الليمون ويجدر بنا في هذا المقام ان ننقل مقالة مهمة كتبها توما افندي كيال في العدد السابع من السنة السادسة من مجلة الشرق صفحه ٢٨٩ فكان لها رنة استحسان في جميع الأثناء حتى ترجمت لكثير من اللغات الاوربيه وها هي بجروفها

قد اشتهرت مدينة صيدا من قديم الزمن بمحصولات اراضيها الكثيرة وبثمارها اللذيذة المختلفة الاجناس الكثيرة العدد المفضلة على ماسواها والمرغوبة من سكان المدن السورية والأوربية نظرا للذيذ طعمها وحسن هيئتها ورونقها وطول مدتها . صفات خص بها المولى اثمار هذه المدينة القديمة العهد فاغناها بعد مجدها السابق

بمحصولات يتفاخر بها كل من رآها وتمتع بها

هيا بنا ايها القارىء الكريم ندخل معا احد بساتين هذه المدينة ونتجول به قصد التزه باحثين في الوقت ذاته عن انواع الثمار الموجودة في ذلك البستان الواسع الارجاء المغروس به من الاشجار القديمة والحديثة العهد مالا يفي به احصاء من يرتقال ورومان وخوخ ووزوتفاح وشمس واوزواجاص وتوت وانكدونيا ودراق وثمار اخرى متعددة لايسعنا المقام سردها بالتام . ولاغروا ايها القارىء اللبيب ان ياخذك العجب والاندهاش لدى رؤياك هذه الاشجار في هذا الفصل البديع فتتحقق بالعيان ما طالما سمعته عن بساتين صيدا وفواكهها اللذيذة

هذا وان بين هذه المواهب الطبيعية ثمرات يتباهى به الصيادويون اذ عليه مدار تجارتهم ومعاش القسم الاكبر من اهالي مدينتهم الا وهو البرتقال عولت على ان اشرح لك مفصلا عما تهلك معرفته من زرعه وتطعيمه وانواعه ومنافعه آخذا هذه التعليمات من اوثق المصادر عليها تحرك بك الشوق لزيارة مدينتنا باقرب وقت فتكون مطلعا حينئذ على ايضاحات وافية بهذا الخصوص يصعب عليك معرفتها بالبحث الشخصي الطويل والتنقيب عن حقائقها

١ تاريخ زرع البرتقال في صيدا

يتناقل بعض المسنين في مدينتنا حديثا عن آباءهم واجدادهم به يزعمون ان اول بزر من البرتقال زرع في بساتين صيدا . أخذ من بعض السياح الماالطيين . وهالك ما سمعته منهم اسرده بحروفه . رسا في مرفأ صيدا في اواسط الجيل السابع عشر مركب شراعي يقل عددا من نخبة اهالي جزيرة مالطة وجهتهم زيارة الارضي المقدسة ولاشتهار صيدا بالآثار الفينيقية احبوا ان يصرفوا فيها بضعة ايام وكانوا يقصدون غالباً الجهة القريبة من البحر المعروفة بالسبع عيون فهناك كانت تقر ابصارهم برأى مناظر تلك البقعة البديعة التي تفوق الاماكن المجاورة من البلدة من حيث عذوبة مياهها وحسن موقعها . وكان سكان تلك المعلات يترددون على السياح المذكورين ويقدمون لهم مالاق من الاكرام والخدم . ففي احد الايام اهدى كبير السياح لمواطنينا ثمرافخرا ذا رائحة عطرية وطعم لذيذ فشكروا افضاله وطلبوا منه بعض ايضاحات متعلقة بزراع بزر هذا الثمر المدعو البرتقال فلم يبخل عليهم بها فحفظوا بزور تلك البرتقالات التي اهدوها وزرعوها في بساتينهم فاقبات بعد سنوات قليلة وزكت وغت غوا عظيا ولم تنزل

الشجرات المذكورة على . اسمته من الكيبن باقية حتى يومنا تحمل اثمارا (١) . ثم صارت الغيرة تحرك اصحاب الارزاق شيئا فشيئا لزراع هذا الصنف في املاكهم فحصلت صيداء من ذلك الوقت على بساتين مهمة ينسرب المثل بأترنجها سواء كان في البلاد الشامية او الاجنبية

٢٠ . كيفية زرع البرتقال

توفق الزراع الصيداوي بعد اختباراته العديدة الى انتخاب بذر الصغير وتفضيل زرعه على سائر البزور نظرا لجودته وحسن اقباله وقد ثبت له بأن الشهر الاكثر موافقة لذلك هو شهر آذار وهاك كيفية زرعه : خذ كمية من الصغير وذررها في المغرس (المسكب) المعين لها وايكن المحل . عرضا الشمس وتربته خالية على قدر الامكان من الحصى وكثير السماد فتنتبت بعد شهرين من زرعها وعلى الاقل ٤٥ يوما فدعها تنمو في مغرسها مدة سنتين ثم انتقلها باعتناء الى مغرس آخر اكثر اتساعا وافرز بعضها عن بعض وابقها سنتين كذلك الا انه اذا كانت ملاحظة النصب وسقيه قانونيا مع وجوده في تربة رملية ربما نما في ثلاث سنوات بدلا من الاربعة . واخيرا انقل الاغراس افرادا الى المحلات المعينة لزرعها واغرسها بحيث تبعد كل واحدة عن الثانية اربعة امتار تقريبا واتركها على هذه الصورة . مدة ٢٢ او ٢٣ شهرا وبعد ذلك تطعمها بالجاس الذي تجبه من البرتقال كالليمون الحامض وجنس يوسف افندي . لكن اذا زرعت بزرا من نوع البرتقال البزري فلا لزوم لتطعيمه لانه يبقى على اصله فتنتبت . منه اشجار بزرية . اما باقي اجناس البرتقال فاذا زرعت بزورها رجعت الى اصنافها الذي أخذت منه اولا وهو الصغير فلذا يلزم تطعيمها

٣ . كيفية التطعيم

لايجوز التطعيم الا في فصاي الخريف والربيع وهاك كيفيته : خذ فسيلة (رقعة) من شجرة البرتقال وافتح لها شقا على قدرها في مطعوم « شجيرة » الصغير وأحكم ربطها بقشرة من التوت او الموز ودعها كذلك ثلاثة اسابيع كاملة ثم ارفع الرباط

(١) (المشرق) اذا صح هذا القول لا يكون البرتقال قديما في صيداء . ولعل مراد الكاتب احد انواع البرتقال فقط ومما لا شبهة فيه ان طرابلس اشتهرت ببرتقالها منذ القرن الحادي عشر للمسيح كما ذكر ذلك ناصر خسرو في سفره الى الشام . ولعل الفرنج تعلموا زرع البرتقال من اهل الشرق

المذكور وبعد ذلك بعشرة ايام اقطع (جم) الغصن فوق رقعة التطعيم بنحو ٧ سنتيمترات وضع في الحال في اعلى المحل المجموع ترابا رطبا على قدر اللزوم خوفا من حرارة الشمس فترى بعد مضي ١٠ او ١٢ يوما فرخاً خارجاً من الجهة المطعمة فيلزم وقتئذ مداراته وربطه بسلخة « شلة » كي لا ينسلخ عن امه بل يبقى مرتبظا بها فينمو تدريجا ويبقى على حالة نموه هذه مدة ٢٥ شهرا يمكنك بعد انقضاءها ان تجني من اثماره اللذيذة التي تنسيك اتعابك باسرها . اما التطعيم في الخريف فانه يكون اساس للتطعيم الربيعي المعول عليه فلذا لايجم في الخريف بل يبقى وديعا الربيع

٤ الكمية التي تحملها شجرة البرتقال

ان شجرة البرتقال تحمل في السنة الثالثة من تطعيمها « اي الاولى من حملها من عشر ثمرات الى عشرين ثمرة وفي الرابعة اربعين وفي الخامسة مائة وهكذا تدريجا الى ان يبلغ معظم حملها ١٠٠٠ برتقالة سنويا لكنه يوجد بعض اشجار من البرتقال التي يبلغ حمل الواحدة منها التي ثمره وغيرها ٣٠٠٠ ولعل بعضها يناهز ٥٠٠٠ واذا نظرت حينئذ الى هذه الاشجار تراها حاملة هذه الكمية المهمة من الاثمار وهي رافعة اغصانها الكثيفة بافتخار يتلاعب النسيم بين اوراقها الواسعة وهي لا تبدي حراكا كأنها طود شامخ تتجه اليها عين الناظر فيسبح الخالق ويشكره على نعمه الغزيرة التي من بها على الانسان

٥ الأراضي الصالحة لزراعة البرتقال وكيفية سقيها (١)

ان تربة بساين صيدا قد أحكمت فلاحتها ونظفت من الحصى فلذا تراها على وجه العموم صالحة لزراعة شجرة البرتقال وهي تقسم الى ثلاثة اقسام منها اراضي رملية ومنها حمراء ومنها سوداء . اما الاراضي البيضاء فغير صالحة لذلك لانها لا تطلب ماء ا فالرملية هي الاراضي المجاورة للبحر تصاح جدا لهذا الصنف وبرتقالها فاخر طيب يعطي ثمرأ قبل باقي اشجار البرتقال الا انه اذا بقيت اثماره على الاشجار مدة طويلة يبس فذهبت طراوته ولا لذة لاكله . اما سقيه في كل ثمانية ايام مرة واحدة اعتبارا من اول حزيران الى آخر تشرين الاول وعلى البستاني ملاحظة مسألة السقي

(١) ان البلاد التي يكثر فيها تساقط الثلوج لا تصلح اراضيها اصلا لزراعة هذا الصنف لان

الثلج والبرد الشديد يضران بنموه

خاصة في شهري تموز وآب

٢ الأراضي الحمراء هي اراض متوسطة تصلح للبرتقال لكنها ليست كالاولى من حيث التربة واثارها من الدرجة الثانية نظرا للطعم وطول مدة الاقامة ويلزم سقيها مرة في كل عشرة ايام

٣ الاراضي السوداء كثيرة في سقي صيداء واشجارها تحمل حملا وافرا واثارها لذيذة غاية في الحلاوة يمكن تركها على الاشجار الى منتهى حزيران ينقل منها الكثير الى الخارج ومدخولها ليس بقليل الا انه يلزمها اعتناء ومصاريف وافرة وهي تسقى مرة واحدة كل ١٥ يوما

٦ اجناس البرتقال

تعددت اجناس البرتقال وكثرت انواعه لكن يمكن حصره في ١٢ جنسا لكل واحد منها ايضا اقسام مختلفة وهي هذه :

١ (الاطي) هذا هو الجنس الاصلي الذي منه اخذت البذور وصارت على نمادي الايام وتغيير التطعيم واختلاف الاراضي تتنوع اشكاله وصفاته. ثمره مستدير واسع لانكته (طبعة) له في اسفله. اما شجره فقد اصبح نادرا وامل صنفه يفنى بعد بضع سنوات ولا يبقى منه في بساتين صيداء. واحسن اثاره ما كان به نكته بيضاء والاهالي تطلق عليه الآن اسم البزري

٢ البزري سمي كذلك لكثرة بزره وهو ذو شكل مستدير كبير الحجم ويكون على نوعين بلدي وماوردي وكلاهما يعد من احسن اجناس البرتقال فهو لذيد الطعم فاخر طويل الاقامة تبقى اثاره على الشجر حتى اوائل نيسان. زرعه مرغوب جدا نظرا لوفرة حمله وكثرة ايراده

٣ (البلدي) وهو على ثلاثة انواع ناعم وماوردي وخشن. الاول ما كانت قشرته ملساء ناعمة وهو مفضل على النوعين الآخرين. والماوردي دون الاول في الطعم لكنه ذو شكل بديع يتوق لروياه الناظر. اما الخشن فقشرته غليظة به كثير من اللب واصحاب الاملاك يقامون منه كثيرا لانه لا طلب عليه من الخارج ويستعملونه باشجار من البلدي الناعم وعمما قليل لا يعود له اثر ما بين باقي الاشجار

٤ (الشموطي) هو برتقال طويل ذو قشرة رقيقة ثمره لذيد الطعم واشجاره

تأتي باثراها قبل بقية اجناس البرتقال . وهو على ثلاثة انواع بلدي وماوردي ويافاوي فالبلدي ثمره مائي طيب الذوق يرسل منه في اوائل الخريف قسم وافرا الى بلاد الانكليز على مراكب شركة برنس لين فيصلها سالما من دون ان يلحق به ضرر البتة . والماوردي أشجاره قليلة لكن اثماره لذيذة للغاية لاسيا اذا ابقيت الى اواخر الشتاء . اما اليافاوي فأصل طعمه من يافا اثماره ناشفة جدا لالذة له ولا طراوة حتى لو قطعت الثمرة الواحدة اجزاء متعددة لا يسقط منها نقطة ماء . فلذا اهالي يافا يسمون برتقالهم هذا ببرتقال السيدات لأن الآكل منه لا يتسخ يده بل تبقيان نظيفتين على الاطلاق

٥ (الختملي) سمي كذلك لأنه ينظر في اسفله طبعة مستديرة اشبه بالخم وهو على نوعين بلدي وشموطي وهذا البرتقال مائي كثير الحلاوة يفضل اهل الشجر اكله على غيره . اما الوقت المناسب لقطفه والتناول منه فهو في شهري كانون الثاني وشباط

٦ (الماوردي) اون هذا الجنس من البرتقال احمر على شبه اون الورد ممسك الرائحة . اثنى بديع الشكل يحمر في اواسط الشتاء . لكن اذا بقي على الشجر الى نيسان يرجع فيبيض . واذا تركت بضع برتقالات منه في حجرة محكمة القفل مدة خمسة ايام ثم فتحها بعد ذلك انبعثت المحال منها رائحة عطرية تبقى منتشرة مدة طويلة في ذلك المحل . وهذا هو افخر اجناس البرتقال الصيداوي يشعر الآكل منه بحلاوة لذيذة لاتعادها حلاوة وبطعم ممسك لا يعرف قدره الا من ذاقه اذا وضع على موائد الماوك والأمراء . يكون له المقام الاول . ابين سائر الفواكه فلا يعل الناظر من رؤياه لما صبغته به الطبيعة من الحمرة القانئة . ويرسل منه قسم كبير الى الاستانة العلية والى بلاد الانكليز والى جهات آخر من سورية كبيروت والشام وخلافها . وهو ايضا على ثلاثة انواع بلدي وشموطي وساقصلي

٧ (السكري) هذا الجنس دون باقي اجناس البرتقال سواء كان في الطعم او في طول الإقامة لا طلب عليه من الخارج واشجاره قاياة وزرعه غير مرغوب

٨ (يوسف افندي Mandrine) كثر في مدينتنا تطعيم اشجار الصفيذ بطعم يوسف افندي في هذه السنين الاخيرة نظراً لرواج سوقه وهو على نوعين بلدي وماوردي وهو ذو طعم لذيذ احسن انواعه ما كان رقيق القشرة قليل البذر تحمل الشجرة الواحدة

منه من ٥٠٠ الى ٩٠٠ ثمرة ومعظم حماها التي ثمرة يزكو زرعه كثيرا في الجهات القريبة من النهر الاولي ويصلح للاكل في اواسط الشتاء ويفضله البعض على البرتقال من حيث سهولة هضمه ولجمعه بين الحلاوة والحموضة

٩ (الهندي) هذا الجنس يصلح فقط للمرى حمله قليل ولونه ضارب الى الصفرة يبقى على طراوته زمنا طويلا بعد قطفه وهو كبير الحجم مستدير وهو على نوعين ايضا شموطي وبلدي والأول مفضل على الثاني

١٠ (الحاو) هو شكل واحد احسنه مازرع في ارض ترابية سوداء وقد كان زرعه مستحبيا في بساتين صيداء الا انه منذ عهد ثلاثين سنة قلّ الاقبال عليه من الخارج فأخذ اصحاب الاملاك يقاعونه فقلع اكثر من نصف اشجاره واستبدت باصناف اخرى من البرتقال مع ان هذا الجنس غاية في الحلاوة والمنفعة كان الاهاون يطلقون عليه اسم با تزه

١١ (الحامض) يوجد من هذا الجنس في صيداء في اي وقت طلبته ويباع باسعار بخسة للغاية في الشتاء ثم يتعالى سعره قليلا في الصيف اذا قطفت اثماره وهي خضراء تبقى محفوظة مدة طويلة وهو على نوعين مغازلي ومراكبي ويصدر من الاول كميات وافرة الى الاستانة العلية والى اودسا والقطر المصري

١٢ (الكباد) وهو على نوعين بلدي وشامي فالبلدي مفضل على النوع الثاني يستعمل للمربيات

٧ آفة البرتقال (الضربة)

في اواسط شباط سنة ١٨٧٩ كان الشتاء شديدا جدا اشبه بشتاء سنتنا الحالية فأنحدرت الثلوج بغزارة قوية وقوس البرد كثيرا الى ان هبطت درجة ميزان الحرارة الى تحت الصفر وكان اذ ذاك علو الثلج المتساقط في صيداء وما يجاورها اكثر من ذراع فتضررت من جرائه المزروعات ويبس قسم من الاشجار كالوز والشمش والبرتقال . وفي السنة التالية اصاب اشجار البرتقال آفة انزات باصحاب الاملاك اضرارا فادحة وجملت مداخيل اراضيهم لا تقوم بمصاريفها . فلما رأت الحكومة السنية ما حل من الخسائر العظيمة بالمالكين الصيداويين ارسلت من قبلها معتمدين تراقفهم لجان طبية للبحث عن هذه الآفة واخذ التحولات لمنع سريانها الى الاشجار السايمة . فبعد الفحص المدقق قرروا استعمال الوسائط الآتية لأتلافها وهي ان تطلي الاشجار المضروبة

بمزيج من عصير التبغ او التبنك او البترول او بمحلول من كبريتات الحديد او النحاس او بالبترول والماء مع قليل من الصابون المذوب . لكن بعد الامتحانات العديدة لم تأت هذه الادوية بالنتيجة المطلوبة وناهيك عن المصاريف التي تكبدها الملاكون بأدوية أخرى لم يحصل منها كذلك فائدة البتة الى ان ثبت لهم اخيراً بأن التقلبات الجوية هي وحدها قادرة على ابادة هذه الآفة تدريجاً . اما سببها فهو مسكروب رمادي اللون يتسلط على الشجرة فيضرب اثمارها ويعدمها رونقها وهو يختنى في جذع الشجرة ويسري سمه الى الاغصان ومنها الى الثمر ولا يبارحها قبل ان يفتك بها فتكاً مريعاً حتى يعدمها النمو وفي النهاية لاتعود الشجرة تصلح الا للذار والله الحمد قد خفت وطأة هذا الداء منذ ثلثي سنوات والامل بان يزول تماماً عما قريب تاركاً للملاكين شاهداً على سوء عمله بما خلف من آثار الخراب في بساتينهم

٨ الاضرار التي تلحق بأشجار البرتقال

ان شجرة البرتقال اذا اعتنى ارباب الفلاحة بامر زرعها وسقيها قانونياً تعيش فوق ٢٥٠ سنة لانه لم ترل حتى يومنا باقية الاشجار التي زرعت اولاً في مدينتنا وهي اليوم في حالة مرضية تحمل ثمرها اما الاحتياطات التي ياتزم اتخاذها لمدارة البرتقال فهي اولاً رفع جدران البساتين المظلة على الطريق لان الغبار المتصاعد منها يؤذي الاشجار المزروعة على الجوانب فلذا اوحظ بان الاشجار المتطرفة تعيش اقل جداً من المغروسة في الداخل واثمارها صغيرة الحجم . ثانياً الاعتناء بسقيها قانونياً حسب نوع الاراضي كما بينا ذلك آنفاً . ثالثاً عدم زرع البقول والحضرة بين الاشجار لانه يؤخر نموها ويقلل حملها وسببه كثرة المياه التي تازم للخضر في كل يوم من ايام القيظ خلافاً للبرتقال الذي لا يلزم سقيه الا قانونياً . رابعاً فرش السهاد على قدر لزوم الاراضي في ايام الخريف

٩ منافع البرتقال

سل ايها القارىء اللبيب المسافرين الى صيدا . برا او بجرا في هذا الفصل الربيعي عن الروائح العطرية المنبعثة من بساتين مدينتنا فيجبوك انهم ينتعشون بشذاها قبل وصولهم الى صيدا . باربع ساعات وكالما اقتربوا من المدينة تزداد روائح الزهر الزكية فتتشط قواهم خصوصاً عند الصباح فيصبح مستنشقا ثملاً مدة ذلك النهار مشرح الصدر خالي البال منتعشا من عرفها اللذيذ . وفي هذه الايام البديعة تتسابق الاهالي

زرافات زرافات قبل بزوغ الفجر للذير وزفتقضي بضع ساعات خارج البلدة متمتعة باطيب الروائح واذكاهها فتدخل البساتين وتقطف من ازهار الصفيير والبرتقال وتجمع منها ماذ لها وطاب وتحضرها الى منازلها وتحفظها في قاعات الاستقبال فيتعطر المكان من رائحتها حتى يخال للدائل اليه انه في جنة غناء . لكن حذار من ابقائها مدة طويلة في قاعات النوم ام تركها بها ليلا لأن عرفها القوي يضر بالنائم فتتخذر اعضاؤه ويشعر عند استيقاظه بارتخاء في جسمه ربما تولد له منه ضعف شديد

ويكثر في شهري شباط وآذار الاقبال على زهر الصفيير لأن الاهالي تستخلص منه ماء فوائده معروفة شائعة في البلاد السورية وخلافها وها اننا نلخص في هذه المقالة بعضها : ان ماء الزهر ينتفع به المصابون بالقبض والمعرضون لاجاع المعدة . وكذلك يفيد افادة جزية لشفاء الصداع والداء المسبب من تلبك المعدة فاذا تناول المصاب من هذه خلاصة الزهر مقدار فنجان صباحاً قبل الاكل مزوجاً بقدر ماء بارد على مدة عشرة ايام متوالية شفي من سقمه الشفاء التام . واذا ادنيت من فم المغشي عليه قليلا من هذا ماء الزهر ينتعش حالا ويهدأ خفقان قلبه وسري عنه وانكشف كربيه . اما الحلويات على اختلاف اجناسها فانها اذا مزجت بشيء من هذا الماء تحسن طعمها واكتسبت رائحة ذكية تجلب المتناول منها القابلية . ولما الزهر ايضا فعل في التشنجات العصبية . وقد اصطلح الاطباء على صنع صبغة من قشر الصفيير غاية في الافادة يضيفونها الى بعض من الادوية بصورة شراب فيقبلها المريض اذ ذاك بطيبة خاطر ويسر بطعمها ويداوم على شربها بالرضى . واطباء مدينتنا يصفون للمرضى بالحميات الثقيلة مص البرتقال لأن منه تترطب المعدة وتتنخف اوجاعها . وقد اذادنا الثقة أن اطباء لندن وايقربول يصفون في بعض الاوقات البرتقال الصيداوي لمرضاهم . وقد جرب الكثيرون من مواطنينا ورق الصفيير المغلي فوجدوا منه فوائد عظيمة المصابين باوجاع المعدة الزمنة اما منفعتة لاهالي صيدا . عموماً فهي ظاهرة للعيان اذ انه منذ ابتداء موسم البرتقال الى حد نهايته قلما ترى اعراضاً شديدة في مدينتنا خاصة بين القاطنين في البساتين . وقد اكد لنا كثير منهم بان الذين يكونون مصابين بامراض في الصيف تزول عنهم تماما في الشتاء والربيع لمدامتهم على اكل البرتقال . وقد اعتاد الاهلون حفظ قشر البرتقال فيبيسونه حتى اذا اوقدوا ناراً في الشتاء وخافوا مضرة رائحة الفحم وضعوا منه قليلا في النار فتنبعث منه في الحجرة رائحة عطرية تبطل اذى الفحم .

والاطباء يدخلون قشر البرتقال في تركيب بعض الادوية وهو ذو فائدة كبرى اذا غلي منه قليلا وتناوله المصاب باوجاع الرأس فيتخفف الألم عنه تدريجاً. والمعامل الاوربية المشتهرة باستخراج العطور المختلفة الاجناس تفضل البرتقال الصيداوي على غيره فتستخرج من القشر ماء عطريا له المقام الاول ما بين الطيوب الاوربية

١٠ الشرابات التي تصنع من البرتقال

احب قبل ختام هذا الموضوع ان تقف ايها القاريء الكريم على صنع بعض الشرابات والمربيات من البرتقال والصفير كي تنشأ فيك الرغبة في زرع هذا الصنف المهم فتعني به ارضك نظرا لنافعه العديدة

(شراب البرتقال) ذوب مقدار رطل سكر على النار في قليل من الماء ودعه يبرد ثم اعصر عشرين برتقالة وامزج عصيرها المصفي مع القطر (السكر) وحركه قليلا . اخيرا حف (ابرش) قشر برتقالتين واعصرهما بخرقة نظيفة وما استخرج منها تضعه للشراب المذكور واختم الزجاج التي تودعها هذا الشراب ختما محكما وعندما ترغب التناول منه خذ مقدار فنجان ونصف لكل قدح من الماء وحركه قليلا واشرب هنيئاً مريئاً فيترطب منك الفؤاد ويبتعد عنك العناء اذا كنت قادما من سفر طويل او مصاباً بألم في في المعدة . وقد اصطلح اهالي الثغر تقديم هذا الشراب لزائرهم صيفا

(شراب الصفير) ان شراب الصفير يعمل كشراب البرتقال الا انه عند عصر كل ليمونة منه يلزمك غسل يديك وتنظيف السكين لتلايم طعمه وضع لرطل السكر ١٢ ليمونة عوضا عن عشرين . وهذا الشراب ينتفع به كثيراً المصابون بالدوران او بانقباض الصدر خصوصاً اذا شرب صباحاً

(شراب الحامض) ان هذا الشراب يعمل كشراب البرتقال ايضاً الا انه لرطل من القطر اعصر فقط ثماني حبات ولا تضيف هذا العصير مع القطر الا بعد ان يبرد تماما لتلا تصير طعمته حامضة ولهذا الشراب افادة كبيرة للمصابين بالاسهال وللمعرضين لاوجاع المعدة

١١ المربيات

(مربى زهر الصفير) ان اردت عمل هذا للمربي اقصد صباحاً بستاناً يكثر فيه هذا الجنس وانتخب الزهر المفتوح واجمع احسنه واحضره لتزك ونق الورق فقط

دون الزهرة الداخلية وانقعها في الماء . مقدار ساعة ثم اجعله في ماء غال واتركه على النار يستوي تماما ثم صفيه حسنا وضمه في عصير الحامض المحضر مقدار ساعتين او اكثر حتى يصير لونه ابيض واخيرا كب الحامض وعد فانقع الزهر في الماء البارد حتى يجلو تماما ونشئه بعد ذلك بجزرة خفيفة واسكب عليه القطر المذوب باردا . وفي اليوم الثاني ترى ان الماء قد نضح منه فأزله ثم زد له قطرا واعد هذه العملية اربعة ايام متوالية في نهايتها تعود تغلي المرعي قليلا على النار . فمررا بالقيار وتضعه بعد ان يبرد بأنيّة زجاجية فيبقى بها محفوظاً زمناً طويلاً . وافضل على هذا المرعي ايها المطالع اللبيب واهد منه لاصحابك الاعزاء . وكما شعرت بضيق صدر او بترخ في جسمك متأت من ثعب في المعدة خذ منه قليلا فنشعر للحال براحة كاية

(مرعي الصغير الاخضر) اجمع من بستائك صغار الصغير وتكن الواحدة منها اصغر من الجوزة واخاع عنها اللب بنقرة خصوية واغسلها باعتناء ونظافة تامة واساقها باناء نحاسي (طنجرة) غير مبيض (ان البيض منها يسود لون هذا المرعي) واضعاً قليلا من الملح في الماء المغلي ودعها على النار تغلي الى ان تقارب الاستواء ثم انزلها عن النار وخذ كل واحدة من هذه الاثار وضمها في ماء بارد حتى وغير هذا الماء ثلاث مرات في النهار معتنيا بتنظيف كل حبة بفردا غاية الاعناء . وواصل هذه العملية الى ان تحلو الحبوب (واعلم يازم لذاك مدة خمسة او ستة ايام) واستحضر في نهاية المدة المذكورة مقدار رطل واربعة اواق سكر (لكل مئة حبة) وبعد ان تغليه على النار تدعه يبرد وقتا قليلا ثم تسكبه على المرعي وفي اليوم الثاني تريل عنه ما نضح من الماء وترجع فتريده قطرا وتتركه الى اليوم الثالث وفي اليوم الثالث تعود للعملية ذاتها ثم تغليه على النار مع القطر مقدار نصف ساعة وتضعه بعد ذلك في الأنيّة المعدة لذلك . ونصحك ايها الصديق ان لاتقدم من هذا المرعي الفاخر الذي يكلفك عناء وافرا الا لمن تمزهم جدا

(مرعي قشر الصغير) حف الصغير الذي ترغب صنعه مرعي وقص الواحدة خمس اوست قطع ثم اجعلها بنحيط واف اذ ذاك كل واحدة منها لفا محكما واسلقها بماء مغلي مقدار نصف ساعة ثم دعها في ماء بارد وغير عنها هذا الماء مرارا عديدة الى ان تحلو تماما (راجع عمية مرعي الصغير) ودعها تنشف بعد ذلك واخيراً اتزع عنها الحيطان ثم صيرها السكر المذوب وفي اليوم الثاني ترى انها نضعت ماء

فتراجع حينئذ العملية المصطاح عليها لربي الزهر
 (مربي الكباد) يعمل تماما كربي قشر الصغير الا انه لاحاجة بان يانظم
 بالخيط كالأول وكذلك عملية مربي الليمون الهندي
 (مربي قشر الحامض) انتخب الحامض المراكبي الرجعي وحف قشره واعصر
 حامضه ودعه جانبا وقطعه فيما بعد قطبا صغيرة واساقه بآء مغلي وانقه بعدئذ بالماء
 البارد ساعتين حتى يجلو تماما ثم صفه من الماء ونشفه بخرقة بيضاء خفيفة . واخيرا
 اغل السكر واجعله فيه ودعه يغلي وقتا يسيرا وضعه بعد ان يبرد في الآنية الزجاجية
 المخصصة له

انني قد اخذت الافادات التي ذكرتها في مقالتي هذه عن مصادر يوثق بها وتحاشيت
 على قدر الامكان التطويلات المملة لانه لو اردت تعداد كل ماسمعه عن البرتقال
 ومنافعه للزم لذلك مجاد كبير وفي الختام اطلب من حضرات القراء الكرام
 اسبال ذيل المعذرة عمارأوه من الخلل والنقصان في هذه المقالة فان العصمة لله
 وحده

وقد ذيل هذه المقالة المشرق فقال بان صيدا تصدر بنحو مليون فرنك من
 الليمون وقد كتب ذاك الكاتب نفسه مقالة مفيدة في الثمر المعروف بين الاهلين
 بأيكي دنيا وقد يقال له يكي دنيا اي الدنيا الجديدة واصطاح عليه الكتاب
 (انكدونيا) وقد كثر غرسه في صيدا وهو يعد ثاني الليمون بين فواكهها وهالك
 ماكتبه عنه في العدد الحادي عشر من السنة الثامنة من مجلة المشرق صفحة ٤٩٨
 شجر كثر زرعه في مدينتنا صيدا . وتسابق الملاكون لغرسه في حدائقهم وبساتينهم
 نظرا لوفرة دخله ولذة طعمه وكثرة نفعه . ورقه مستطيل مروس في طرفه . يضرب
 لونه الى الخضرة القوية . ثمره لذيذ للغاية يطيب طعما كلما ازداد استواء فهو اذ ذاك
 اشبه بسكر ذوبت فيه قطيرة من الحامض الخفيف . ولون هذا الثمر اذا قارب
 الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة اما المستوي منه فكهربائي . يبلغ حجم الحبة
 قدر الجوزة واكبر . بعضها يحتوي نواة واحدة وبعضها نواتين وغيرها ثلاث نوى وقليل
 منها اربعا . زهره ابيض الى صفرة يكون ذارائحة ذكية يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول
 ويبقى كذلك الى ان يتم عقده في شهر شباط . ويعاود شجره كثيرا ويصل بعضه الى
 ستة امتار وربما زاد عن ذلك خلافا لما جاء عنه في قاموس القواميس للعلامة جيرين

الافرنسي Guérin القائل بأن الشجر المذكور وهو يلقبه باسم نفل Néflier يبلغ علوه ما يقارب اربعة امتار فقط . وقد جاء في دائرة المعارف للمرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصه ان كلمة Nefle تطلق على نوع من الزعرور وهو نبات حشيشي تملف به البهائم (١) . ولم نجد في المعاجم العربية كلمة خصوصية لهذا الشجر . اما العامة فأنهـا تطلق عليه اسم (ايكي دنيا) مستقاً من التركية (يكي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والمصريون يلقبونه بهذا الاسم (مشملا) وترجمته بالافرنسية هكذا نفل اليابان Néflier du Japon ولعل اصل بذوره من اليابان

ونظرا لكثرة شيوعه في مدينتنا احببت ان افرز له مقالة خصوصية اتكلم بها عن كيفية زرعه والاراضي الصالحة له والاعتناء اللازم لتحسينه علما تفيد قراء المشرق الكرام فتحركهم الغيرة لغرسه في اراضيهم فيجتنون منه دخلا وافرا يعوض عليهم اضعاف ما صرفوا في سبيله من الاعتناء القليل

١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيدا

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيداء من مدينة ازميز بعض الملاحين ومراكبهم الشراعية مشحونة باصناف البضائع فبعد ان افرغوا وسقهم توجه ربان السفينة لزيارة احد الملاكين الاغنياء من ادباء المسلمين يدعى خليل افندي كشتو يحمل اليه بعض بزور من الانكدونيا فقبلها الافندي الموما اليه بطيبة خاطر وسأل القبطان مستفيدا منه عن زرعها فافاده عن ذلك وبعد ايام ارسل بعضها لوكيله ليزرعها في احدى بساتينه على سبيل التجربة وقدم الباقي لأصحابه . وقد اعلمنا الثقة بان اول بزررة زرعت منه كانت في بستان طنطور خاصة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم تزل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكتنيها الملاكون باسم «ام الشجر» اما الذي حرك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرهما فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح اطني الذي كان مشتهرا في مدينتنا بفضلته وكرم اخلاقه وتفانيه في محبة العموم فاستحضر كثيرا من البزر المذكور وقدم منه لاصحابه العديدين وبين لهم فوائد زرعه في اراضيهم فنجحت مساعيهم واتت بالنتائج الحسنة واصبحت صيداء تتفاخر بهذا الثمر الذي احزها مدخولا كبيرا يتزايد من سنة الى اخرى ومونها بفاكهة تتباهى بها على ممر الأيام

(١) ومن حيث انه من فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعاجم تترجم Néflier بكلمة زعرور

في السنة الرابعة لزرع البزور المتقدم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض اثمار لكن البستاني واهله لم يجسروا . من اكل اثمارها خوفا من ان تكون ضارة فتركها تتساقط على الارض غير مكترث لها الا ان ولدا له حديث الس مرآ امامها واذا رآها بهية المنظر تناول واحدة منها ووضعها في فيه فوجدها طيبة فألقها بثانية وثالثة . ولما كان يهم بالنقاط غيرها مرت والدته صدفة وانتهرته قائلة : « ويلى عايتك يا وادي انك مابنت لا محالة . من الذي داك على الاكل من هذه الاثمار المسمومه » . فارتعب الولد عند استماعه كلام والدته وعلا وجهه الاصفرار خوفا فاخذته امه حينئذ للفراش وبقيت مع والده والجيرة تعني بامرهم سحابة الليل زاعمة بان ما اكله يكون سببا لهلاكه . اما الولد فلم يشعر بانحراف على الاطلاق ولم يتشك من الم ما البتة وقد صرح بذلك مرارا لوالديه لكنها لم يصدقا كلامه الا بعد ان احضراه الطبيب الذي أكد لها بان الولد في تمام الصحة والثمر الذي اكل منه هو غير مسموم بل هو ثم جيد صالح للغاية ومن ذلك الحين صار الأهواون يتناولون من اثمار الانكدونيا بطمأنينة وحدث بهم الغيرة لزرعه في اراضيها (١)

٢ كيفية زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الا الاعتناء الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وهاكها مفصلا : خذ من هذه البزور في اي وقت شئت وفصل الربيع انسب الى ذلك وذررها في الارض ودعها الى ان تنمو في مفرسها اكن عايتك بأن تكثر من سقيها وليكن ذلك اولا مرة كل ثلاثة ايام على مدة خمسة عشر يوما ثم مرة كل عشرة ايام وهلم جرا . وبعد مضي اربعة اشهر على حسب الازوم والفصل الذي زرعت به لأن نموها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مفرسها الا بعد مضي سنتين كاملتين عليها . لكن اربابا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزرع البزور في المغارس بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تتساقط تحت شجرها فنبتت من تلقاء نفسها . وبعد ان تصير اغراسا كبيرة ينقلونها حينئذ للمغارس وقد لوحظ بانها تكون اسرع نموا . . . وقد رأينا رأي العيان قسما من هذه الاشجار في احدى البساتين العامرة

(١) واول من زرع من هذه البزور داخل المدينة هو المرحوم الفاضل الاخ ماسي Fr. Massi اليسوعي في دبر حضرات الآباء اليسوعيين القديم وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ وقد بقيت حتى الآن الشجرة التي زرعها وقد كان رحمه الله يهتم بامرها جدا وقد افاد الكثيرين بمعلوماته

راحة تحت حماتها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضل على المزروع بزرا في المغارس (١)

عليك اذاً بعد مضي سنتين على البزور في المغرس ان تنقلها الى المحلات المعينة لها معتنياً بسقيها قانونياً (٢) وبكثرة اذا امكن . والاولى ان يوضع حولها رمل بدلا من السماد وهو اوفق لها ويهيج نموها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لاتصلح بالرمل يبطى . نموها فيحسن بالمالاكن اذاً ان يجعلوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك يحصلون على دخل زائد بوقت قريب . اما الاراضي فانها كلها على اختلاف تربتها صالحة لزراع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه اما الفلاحة فغير لازمة لها على الاطلاق لابل تسبب لها اضرارا جمة وتمنع نموها

٣ الكمية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعية يكثر حمل الانكدونيا فترى اشجاره حاملة العناقيد كأنها الزمرد المنظوم يبتهج الناظر برآها البديع عن بعد وكلما اقترب منها ازداد رغبة وتشوقا للتأمل بحسنها الآخذ بجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار اثمارها والنسيم يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلا بل يتمايل ما بين افنانها محركا روءوسها الشامخة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عاما وما فوق . اما حملها فيتراوح ما بين الاربعين الى السبعين رطلا وربما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل لاسيا اذا جعلت فوقها الشبك (وقاية لها من آفات الطير والوطواط) . اما الرطل من هذا الجنس فلا يباع في المدينة بأقل من ستة غروش واذا ارسل الى بيروت وغيرها يباع الرطل بتسعة غروش واكثر اما ثمر الاشجار التي ليس يقيها الشبك فلا لذة له لأنه يقطف قبل نضجه فيباع رطله بغرشين ونصف ولربما لزم صاحبه ان يبيعه باقل من ذلك

٤ الانكدونيا المشبكة

ان بساتين صيداء تكتنفها من الجهة الشرقية بعض القرى اللبنانية ففي سفح تلك القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حجارتها فبقيت

(١) تعيش هذه الاشجار في المحلات الباردة والحارة على حد سوى لكنها تكون قصيرة العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد (٢) لا يوافق سقي هذه الاشجار بياه الآبار المالحة لانها تقلل حلاوة ثمرها

منذ زمن طويل مفتوحة لم يهتم احد باعادتها الى حالتها الاصلية فلذا اصبحت مأوى للوحوش الضارية وخصوصا الموطاويط والطيور المضرّة باثار البساتين كالانكدونيا والشمش والخوخ وخلافها فرجاوه نا من الحكومة السنية أصدر اوامرها لتسد هذه الكهوف جبا بالمنفعة العمومية . وياحبذا لو حتم على الملاكين بان يجمعوا عددا معلوما في كل سنة من الموطاويط والطيور المتأفة للآثار فبذلك تزداد المداخل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمة

فالتشبيك اذاً لازم الاشجار المذكورة لان الموطاويط يقصد الثمر المستوي وياكله بنهم فلهذا اعتاد الملاكون على مشتمى شبك خصوصية يقون بها اشجارهم من اذى الموطاويط والعصافير والواحدة منها تكاف ما يقارب الثلاثين فرنكا . اما الاشجار الخالية من الشبك فيلترم اصحابها لقطف اثمارها قبل نضجه وبيعه باثمان بخسة . واول من اهتدى لتشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدم ذكره المرحوم محمد افندي صالح لطفي فكان يضر اولاً النخل ويجعله على شكل حصيرة ويلف به الشجرة ليحميها من مضرات الطيور وفيما بعد توصل لوضع الشباك فأتت بالنتائج المطلوبة . وقد يعدل الخبيرون بان ربع الاشجار المذكورة مشبك والباقي بدون تشبيك

٥ مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان وايار تقطف اثمار الانكدونيا فيباع منها في المدينة ما يقارب الربع والثلاثة الارباع الباقية ترسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندرية وقد عدل الصادر منها على الصورة الآتية :

بيروت يرسل اليها يوميا من اربعين الى ستين سحارة بين مشبك وغير مشبك في كل واحدة منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاول من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش . اما معدل ما يرسل لسائر الجهات يوميا فيبلغ من الثاني الى الاربعة عشرة سحارة ويقارب المدخول السنوي من هذا الصنف الفين وخمسة ليرة وعمما قريب يتزايد كثيرا خصرصا اذا بقيت الاهالي راغبة في زرعه لانها اهملت زرع المشمش والبرتقال والرمان واستعاضت عنه بزرع الانكدونيا نظرا لمكاسبه الراجحة ولقلة ما يحتاج من الاعتناء .

٦ ملاحظات مهمة لتحسين مزروعات الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي فترى منها الآن اجناسا متعددة فحبوب بعضها مدور كبير وغيرها صغير كثير الخلاوة وقسم منها مستطيل وغيره مفلطح .
 اما محمول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحمل في السنة الرابعة (وهي الثانية بعد نقاها) نصف رطل وفي الخامسة رطلا وفي السادسة رطلين وثلاثة واكثر وهام جرا . وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك ينتج خصوصا من زرعه في الامكنة الغير معرضة للشمس . فعليك اذا بنقله الى موضع يناسبه واياك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوارفة الظل وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثُر الخلد والمالوش فواحد من هذه الاسباب كاف لتقصير عمر الشجرة وتأخير نموها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المعدة لها انظر الى عمق الحفرة (اليبس) لئلا يزيد على شبرين

٧ تطعيم الانكدونيا

لعل البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنسه لكنني توصلت لمعرفة هذا الامر من اناس خبيرين محنكين في الامور الزراعية فاذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلة نموها بان يتبعوا الطريقة الآتية لتحسينها وزيادة دخلها . . خذ فسيلة من شجرة مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها وافتح لها شقا على قدرها في الشجرة الضعيفة واحكم ربطها ودعها كذلك مدة عشرين يوما ثم ارفع رباطها وبعدئذ اتبع الحطة المصطاح عايتها في تطعيم شجر الصغير من البرتقال وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتذكرني بالخير

٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنه ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام ينتفع باكل المستوي منه المصابون بالقبض وهر سريع الهضم لا يستثقل الاكل منه وان اكثر . وان احببت ايتها المطالع اللبيب حفظه فاجعله مربى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاربة الاستواء ثم اعقد لها على النار رطلا من السكر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان

يصير قطرا اجعل فيه الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعها مع القبطر تغلي على النار مدة عشر دقائق ثم انزلها وضعها حينئذ في الآنية المعدة لها

اما الهلام (الجلاتينا) فيعمل اعتياديا هكذا: خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد نزع بزورها ثم اعصرها جيدا في قطعة من الشاش واخسن تصفيتها ثم خذ العصير الخارج منها وضعه على النار مع ثلاث اواق من السكر الناعم لوطل من العصير وبمدئذ دعه يغلي سوية ولتأكد استواءه خذ منه قليلا وضعه على ورقة سميكة فان رأيته جامدا كان مستويا ثم صبه اخيرا في الاقداح الزجاجية واجمعا على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولة بقليل من السبيروتو وقوية له من الفساد . . . اما الشراب فقليل استعماله وان احبت عمله فاصنعه على هذه الصورة . . . اغل الانكدونيا وخذ عصيره الرائق ثم ضع للترين ونصف من الماء ثلاث اواق من السكر الناعم واضف اليها العصير وضعها بعد ذلك على نار متوسطة . اخيرا دعها تبرد وقتا مائتا تضاءها في الآنية . اما بزور الانكدونيا فقد اصطلح البعض على سلقها في الرماد خالص قشرتها البرانية ثم يضعونها في ماء نظيفة مدة خمسة عشر يوما معتنين بتغيير مائها مرتين في النهار الى ان تحاو تماما فعندها يعقدونها بالسكر نظير بزور المشمش الر

هذا ما اتصل الي من المعلومات المهمة بخصوص زرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير غورها على قرأ المشرق يجدون فيها بعض الفائدة راجيا من حضراتهم غرض النظر عما يروه في هذا الموضوع من الخلل

هذا ما كتبه عن البردقان والأنكدونيا نشرناه بجرؤفه تعميا لقائده ولأن له علاقة تامة بتاريخ صيدا لأن من هذين الصنفين جل اشجار بساتينها ويتلوها الرمان والمشمش وهما في صيدا ممتازان والتوت والموز الذي قل جدا في هذه السنين الأخيرة لما حدث من البرد الشديد منذ عشر سنوات تقريبا فلم يبق منه باقية غير انه اخذ يتجدد شيئا فشيئا نظرا لحسن نتيجته وغلاء اسعاره ويوجد في صيدا فواكه اخرى كالتفاح والخوخ والدراقن والتين والجميز الى آخر ما هنالك غير انها قليلة جدا بالنسبة لتلك الأنواع المتقدم ذكرها

ويزرع في بساتين صيدا انواع الخضر كالبااميا والاسبانغ وغيرها وكما تنفذ في نفس البلدة وقد يستجلب ايضا من الخارج قسم منها ليس بالقليل

الصحافة والطباعة في صيدا

كانت الصحافة في العهد الحميدي المنصرم خامدة الأنفاس ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة خبط القناد فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جدا في الحواضر الكبيرة اما في الاقضية واكثر الالوية فلم يكن لها وجود قط ولما حصل الانقلاب تهافت كثيره من الادباء على الصحافة تهافت الفراش على السراج ومالبت أكثرهم ان عاد القهقري لما رأوا من حالة الحكومة والامة ولما رأى صاحب هذا الكتاب عدم وجود صحيفة ببياده صيدا أنشأ مجلة دعاها العرفان وقد صدر العدد الأول منها في المحرم سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ٥ شباط سنة ١٩٠٩ م وقد طبعت في السنة الأولى والثانية في بيروت ثم انشأنا مطبعة في صيدا وذلك في ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ الموافق ١١ كانون الأول سنة ١٩١٠ م دعوناها ايضا (مطبعة العرفان) وطبعت المجلة بها في سنتها الثالثة والرابعة وقد وقفت في هذا العام نظرا لما لحقنا من الخسائر غير ان توقيفها ساء بعض الغيورين فشجعونا بمساعدتهم المادية والادبية على اعادتها في بدء السنة الهجرية ان شاء الله

وقد رأينا الحاجة ماسة لأنشاء جريدة سيارة فانشأنا جريدة اسبوعية دعوناها (جبل عامل) وذلك في المحرم سنة ١٣٣٠ هـ وقد صدرت سنة كاملة تعطلت بأثنائها شهرا ونصف شهر من قبل الديوان العربي في بيروت وحكم علينا ايضا بالسجن تلك المدة لمدافعتنا عن صاحبي المقتبس والبلاغ في خبر يطول شرحه ونظرا لما اصابنا من الخسارة تركناها ايضا لذلك ولأمور أخرى بينها في آخر عدد صدر منها

اما المطبعة فما زالت سائرة بحمد الله سيرا حسنا لما نالته من الثقة والعناية التامة بأتقان الطبع وقد أخرجت لحد الآن عدة كتب نافعة من علمية وأدبية ودينية ومدرسية هذه حالة الطباعة والصحافة في صيدا ومنها يعلم عناية القوم بمواءمة العلم والعرفان

حدود صيدا الحالية

يمدها شمالا جزين من اعمال جبل لبنان وشرقا مرجعيون وجنوباً صور وغرباً البحر المتوسط

عدد نفوس صيدا

من المحتمل ان يبلغ عدد نفوس صيدا لو روعي بها الدقة والضبط ستة عشر الف نفس غير ان عدد نفوسها حسب تعداد دائرة النفوس منذ اربع سنين ١٣١٨٤ نفسا منهم ١٠٠٦٢ مسلما و ١٨٠٤ مسيحيا و ٨١٩ موسويا وهناك اسر غير داخلة في العدد طبعا كأسرة عسيران فأنها عجمية التبعة واسرة ابيلا فأنها انكليزية التبعة واسرة رزق الله فأنها يونانية التبعة ومنها روسية التبعة ايضا الى آخر ما هنالك ممن يحتمل ان يبلغ عدد نفوسهم الألف أو ما يقرب منه أما نفوس قضاء صيدا فيبلغون ٣٧٤٠١ على حسب دفتر النفوس ولا شك بأنهم يزيدون عن هذا العدد منهم ٣٢٢٨٣ مسلما شيعيا و ٥١١٨ مسيحيا من كاثوليك وموارنة

وكان عدد نفوس صيدا سنة ١٨٥٠ من الذكور فقط ثلاثة آلاف مسلم والف مسيحي و ٢٥٠ يهودي وعدد ذكور مقاطعة جبع ٢٠٠٠ مسلم شيعي و ٢٠٠ مسيحي و ذكور مقاطعة الشقيف ٣٠٠٠ مسلم شيعي و ٣٠٠ مسيحي فقط وقال السائح كيران عند زيارته لصيدا منذ ستين عاما أن عدد سكانها ٩٦١٤ ساكنا منهم ٧٥٠٠ مسلم بما فيه طائفة اللتاوله (كذا) و ٥٧٧ مارونيا و ٧٦٥ كاثوليكيا و ١٠٧ روم ارثوذكس و ٢٦٥ لاتينيا و ٤٠٠ يهودي

ماء صيدا

كانت تجيء الماء الى صيدا من نهر الاولي الذي يبعد نحو ثلث ساعة عن المدينة وجسره الفاصل بين حدود صيدا ولبنان وذلك بأنابيب من فخار غير انه من مدة ٤٠ سنة او ما يقرب من ذلك استجلبت المياه لصيدا من محل يدعى الباروك في جبل لبنان يبعد نحو ستة ساعات ومياهه يضرب بها المثل في الجودة غير انها نظرا لما يختلط بها في اثناء الطريق من انواع الاقدار تصل رديئة جدا فهي كما قيل (نعم الجدود ولكن بنس ما ولدوا) وهي توزع على البساتين باصطلاحات خاصة يعرفها الملاكون ولها جمعية من الملاكين تدير شؤنها غير انه كثيرا ما يحصل بها تلاعبا اما المياه المملوكة لأصحاب البيوت وللمساجد وغيرها فهي تأتي بأنابيب من حديد ولها طالعان واحد على بوابة الشاكرية والآخر على بوابة الفوقا ومنها توزع (المواسير) وهذه الماء تضر بالصحة نظرا لما تحمله من الاوساخ فخبذا او صنع لها

خزان ومصفاة على طريقة ماء بيروت ولكن من اين لنا ذلك والبلدية لاتهتم في هذا الأمر واصحاب الثروة والاملاك لايهتمون بغير شؤهم ونهم الخاصة وهم يضربون بكل عمل يعود نفعه على العموم عرض الخائط وقد حفر المرسلون الأميركان في صيدا بثرا أرتوازياجيد الماء ومدوا منه انابيب لحوض بديع الشكل بنوه عند النهر المعروف بالقمله وزينوه بالآيات القرآنيه فأصبح غاية في حسن هنداسه غير انه بعيد عن مجموع البلدة

وماء صيداء الذي يسقي البساتين محصور في الجهة الشماليه من البلدة وهناك معظم البساتين اما الجهة الجنوبيه فإن بساتينها تسقى من ماء الآبار (النواعير) فلهذا تقسم بساتين صيداء باصطلاح الملاكين الى قسمين السقي والنواعير وقيمة الاولى تزيد عن قيمة الثانية طبعاً ويقدر ريع أملاك صيدا بالمائة ثلاثة او اقل بمعنى أن الذي يملك بستانا ثمنه الف ليره يعطيه بالسنة ثلاثين ليره أما الابنية فتزيد عن ذلك وهي تختلف باختلاف موقعها

اسر صيد المشهورة

تنحصر أسر صيدا المعروفة من الاسلام الشيعة في أسرتين وهما عسيران وزين أما الاولى فالظاهر انها موجودة في صيدا من عهد بعيد ولم نعرف عن تاريخها ومنشأها شيئاً وينتسب اليها صاحب هذا الكتاب من جهة امه وقد اشتهر منها في الأزمنة المتأخرة المرحوم الحاج حسن عسيران الذي له القدر المعلي في صنع المبرات وعمل الخيرات وفضله على الكثيرين وكرم اخلاقه وذاك أشهر من ان يذكر وتوفي من نحو ثمانية عشر سنة رحمه الله رحمة واسعة واشتهر ايضاً المرحوم الحاج علي افندي عسيران في جودة الرأي وعلو المهمة وحسن المحاضرة وسعة الاطلاع وقد توفي عليه الرحمة منذ عشر سنين وكان الشيخ خليل عسيران والحاج محمد عسيران عليهما الرحمة من صفوة الاتقياء الأبرار ويقال ان اصل هذه الأسرة من بلاد العجم فلذلك استحصلوا من عهد غير بعيد على تبعة عجمية وقناصل دولة ايران في بعض حواضر ولاية بيروت منهم ومنهم الآن التاجر والملاك والعالم والوجيه وسيرد عليك بعض اسماهم في غضون الكتاب

اما اسرة (الزين) « ومنهم صاحب الكتاب » فقد هبطوا صيداء منذ ثمانين

سنة تقريبا لخلاف حصل بينهم وبين آل علي الصغير وكان موطنهم الاصيلي (شحور) وهي قرية تابعة لقضاء صور ونظرا لاعدام الجزار مكاتب جبل عامل لم نقف مفصلا على أصل الأسرة ومنشأها الا انا عثرنا على قطعة تاريخية كتبها المؤرخ المغوي الشيخ علي سبيتي وسمعنا من افواه الثقة ما يصح ان يكون مستندا لما نقله

أصل الأسرة أسرة خليل وعنها تفرع زين علي ما يظهر والذي نسمعه أن جد جدنا الحاج زين كان من اعيان البلاد عمر فوق المائة سنة وتوفي سنة ١١٧٧ بقرية شحور وابنه الشيخ علي زين الذي عبر عنه الشيخ علي سبيتي بصاحب شحور كان من ذوي المكانة العالية ولما امتد ظلم الجزار أبت نفسه العالية البقاء تحت سيطرته فجهز جيشا كان هو مديره واحداً آل علي الصغير رئيسه وتوجهوا الى تبين فقتلوا عامل الجزار واخذوا خزانة الاموال التي بها وساروا نحو العراق فالتجأ آل علي الصغير الى احدي قبائل العرب وتوجه هو واخويه الى العراق فبقي احدهما واسمه الشيخ حسن يطلب العلم في النجف الاشرف وتوجه هو واخوه قاسم الى بلاد العجم وفدا علي محمد شاه فاكرم وفادتها ثم ساروا نحو الهند فوفدا على احد ملوكها (نواب) ونظرا لما اتصف به المرحوم الشيخ علي من الذكاء المفرط والشجاعة والاقدام جعله وزيرا له وقيل انه تزوج بابنته وبعد وفاته قام مقامه ثم لما احتلت الافكليز الهند لم يعط قياد الطاعة فحارب مدة سنتين ادت به الى رجوعه لوطنه مشردا وصرف ببقية حياته في شحور مقره الاصيلي عزيزا مكرما وزاره بها سليمان باشا وعبد الله باشا من ولاية عكا ووالده بعد رجوعه جدنا الحاج سليمان الزين وكان كاتباً شاعرا اديباً حاسبا اشتهر بحسن الرأي والتدبير وقد قطن صيدا واشتغل بالتجارة بشراكة الحاج حسن عسيران وخلف اربعة اولاد اولهم الشيخ محمد الزين وكان عالما فاضلا خصوصا في علوم العربية وله مؤلف بالصرف وكان ينظم الشعر وقد توفي منذ عشرين سنة رحمه الله وكان علي جانب عظيم من التقوى وكرم الاخلاق ومن سار سيرته من اولاده الشيخ محمد رضا فانه هاجر الى العراق لطلب العلم بحياة والده ولم يزل هناك .

وثانيهم الشيخ حسين المعروف بالشيخ ابو خليل وكان فاضلا متفقها زاهدا عبدا لين الجانب محبوبا من جميع الناس توفي في العراق منذ ١٥ سنة وابنه الشيخ عبد

الكريم الزين من علماء البلاد وفضلاتها وقيم في قرية جبشيت واه شعر جيد (١) وثالثهم والد صاحب هذا الكتاب الحاج علي الزين وقيم في وطن آبائه الأصلي (شجور) وهو غزير الأطلاع متوقد الفكر كاتب شاعر (٢) تجاوز سنه الستين وقد صرف همه لأدارة أملاكه

ورابعهم الحاج اسماعيل الزين وكان ذا همة عالية جمع مجده واجتهاده ثروة طائلة ونال مكانة عالية فكثير حساده وكان من امره ان اغتالته يد اثيمة في بيروت منذ اربع سنين

ومن عرف من هذه الأسرة في الوجاهة والشجاعة المرحوم الحاج قاسم الزين كما عرف ابنه حسين الزين في الأجادة بنظم الشعر وهذه الأسرة كثيرة العدد غير أن الدهر أخنى على اغلب افرادها وهذه حالة الزمان

فيوم علينا وفيوم لنا وفيوم نساء وفيوم نسر

ومنهم الحاج طالب الزين الذي كان متسلما في صور ولم يزل له ولد في قيد الحياة هذه هي أسرة الزين المتفرعة عن أسرة خليل كما يقال اما أسرة خليل فمنتشرة ايضاً في الاقضية الثلاثة ومنهم قسم غير قليل في الشياح قرب بيروت ومن هو لاء عبدالكريم افندي الخليل رئيس المنتدى الادبي في الاستانة ومن آل الخليل الحاج عبدالله افندي يحيي خليل احد اعيان صور ومن اعضاء المجلس العمومي والحاج اسماعيل افندي خليل رئيس بلدية صور وغيرهم

هذا ما عرفناه عن هذه الأسرة كتبناه على سبيل الاجمال اذ لا محل هنا للتفصيل اما اسراخواننا المسلمين السنيين فلا يعرف لها تاريخ يعتمد عليه حتى ان الممتازين بين الأسرة لا يعرفون شيئاً عن اسرتهم فلذلك نقتضب الكلام عنها اقتضاباً فنقول الأسر المعروفة اليرم أسرة البرزي ويظهر انها كانت قبلاً ذات شأن لأنه تقدم معك في صفحه ٧٠ أن احد افرادها الشيخ يونس البرزي كان قاضياً وذلك من مائة سنة وتنتسب هذه الأسرة الى الحسين عليه السلام ومنها اليوم رئيس البلدية واهلها المحكمة ومأمور الاوقاف ورضا افندي البرزي احد اعضاء محكمة الحقوق في بيروت وكان مفتي صيدا منها واسمه محمد افندي وذلك منذ ثلاثين سنة تقريبا وقد جرت

(١) راجع ذكره مع طرف من شعره في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٢٢١

(٢) راجع ذكره وطرفاً من شعره في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٣٣١

مناظرة بينه وبين المرحوم الشيخ موسى شراره
ومن الاسر المعروفة قديما اسرة حمود فان لها الآن اوقافا كثيرة
واسرة (الصباغ) والظاهر ان اصلهم من دمياط وكان مفتي صيدا منهم لما زارها
الشيخ عبد الغني النابلسي كما تقدم صفحه ٦٩ وافراد هذه الاسرة اليوم يشتغل
اكثرهم بالصبغ
واسرة قطيش التي ينسب لأحد افرادها جامع القطينشية والظاهر انها انقرضت
الآن من صيدا
واسرة حشيشو يظهر من بعض القرائن انها قديمة العهد ومنهم من قال بأن
اصلهم من الصرند وكانوا شيعة غير انهم لم يعرفوا ذلك بل ذكر في احد
المجاميع المحفوظة عندهم ان جددهم الاول جاء من الحجاز مع الجيش الذي فتح صيدا
في صدر الاسلام فاذا صح ذلك كانوا اقدم اسر صيدا على الاطلاق والله اعلم
ومن هذه الاسرة الشيخ حامد حشيشو مفتي عجاون ونجله محمد علي افندي
حشيشو الأديب المعروف والشيخ كامل افندي حشيشو من علماء صيدا وتجارها وغيرهم
واسرة كشتو اسرة قديمة ايضا معروفة بالغنى والثروة
واسرة ابازنه من الأسر التي حازت قسطا وافرا من الثروة والوجاهة ويقال ان
اصلها من مصر وهذه الاسرة معروفة هناك كثيرة العدد واسعة الجاه والثروة ومنها
اسماعيل باشا ابازنه الشهير وقيل ان اصل ابازنه الموجودين في صيدا مماليك للجزائر
غير ان ذلك لا يستند الى مستند يوثق به ومنهم احمد باشا ابازنه الذي تقرب في عدة
متصرفيات وقد انحطت احوالهم هذه الايام ولم يبق منهم من يصح ان يكون
عنوانا لأسرته سوى صبحي بك ابازنه وهو شاب متعلم دارس متوقد الذهن ألف
كتابا سماه كشف الأستار عما لحقوق الدول من الاسرار وقد مثل الجزء الأول منه للطبع
هذه هي الاسر القديمة التي عرفنا انها قديمة بالجملة وقد يكون هناك أسر أقدم
منها تلاشت أو غاب عنا تاريخها ويتلو هذه الأسر اسرة الدياسي فان المحتسب اي
رئيس البلدية كان منها منذ خمسين سنة او اكثر
واسرة لطني كان رئيس البلدية منها من عهد غير بعيد وهو الشيخ محمد افندي
صالح لطني وكان معروفا بالغيرة وعلو الهمة ومنها الحاج عبد الحي لطني الذي تولى
عدة مأموريات للحكومة ولم يزل حيا وهو من المعمرين

وأسرة الزين وهم ينتسبون للأمام زين العابدين عليه السلام وكان منهم نقيب
الإشراف من عهد غير بعيد ومنهم المفتي الحالي وأبوه الرحوم الحاج عثمان الزين
الذي قتل غيلة

وأسرة جلال الدين وهم ينتسبون إلى الحسين عليه السلام وكان منهم نقيب
الإشراف قبلاً كما أن النقيب الحالي منهم
وأسرة الجوهري ومنهم إبراهيم بك الجوهري الذي تولج رئاسة البلدية زهنا
طويلاً وكان داره منزلاً للولاة وكبار الرجال وكان رحمه الله كريم الأخلاق محبوباً
من الجميع

وأسرة الصلح من الأسر التي كان لها باءتجارة نصيب وافر وقد نبغ منها نوابغ
استوطنوا بيروت وهم أحمد باشا الصلح الذي تولى عدة متصرفيات وبجمله كامل بك الصلح
الذي تولى رئاسة محاكم عدة ولايات وآخرها رئاسة محكمة استئناف دمشق وكان مظهراً
للعفة وحسن السيرة وكذلك أخوه رضا بك الذي يعرفه الصيداويون بآثاره تولى عدة
مأموريات آخرها متصرفية جبل بركات ومن هذه الأسرة الشيخ سعد الدين الصلح
المفتي السابق وغير هؤلاء كثيرون

ومن الأسر المعروفة بصيدا اليوم أسرة أبي ظهر ومنهم الحاج محمد بك أبي ظهر
صاحب الأملاك الواسعة والثروة الطائلة وأسرة زنتوت ومنهم التاجران المعتبران محمود
افندي زنتوت وأخوه الحاج حسن رضا زنتوت وأسرة القطب ومنهم الحاج رشيد
افندي القطب الذي توصل في الجيش إلى رتبة (بيكباشي) وهو متقاعد اليوم

وأسرة الشاع ومنهم نجيب افندي الشاع التاجر المعروف
وأسرة المجذوب وإلى أحدهم ينسب الجامع المعروف بجامع المجذوب
وأسرة المغربي وهم حديثوا العهد في صيدا ومنهم عيسى افندي المغربي الذي
تولج القضاء في عدة أفضية وكامل افندي المغربي من علماء صيدا
وأسرة الشريف وهم من أصحاب الأملاك الواسعة

وأسرة الكشتبان ومنهم التاجران المعروفان محمد افندي وعلي افندي الكشتبان
وأخوانهم وغيرهم كأسرة سنجر والانصاري والزعتري وخروبي والبساط إلى غير
ذلك من الأسر التي لا يمكن تعدادها

أما الأسر المسيحية فالمعروف منها من الموارنة أسرة غور ومنهم حبيب افندي

مارون غور مأمور الرثي في مرجعيون وهو ينظم الشعر ويحيد في التاريخ تام الاجادة (١) وكانت هذه الاسره ذات ثروة ووجاهة واسرة عطيه وقد هبطت صيدا من زمن غير بعيد ومنها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقني للطائفة المارونية ونجليه الخوري يوسف والثماس بطرس وهم محبوبون من الصيداويين وكذلك كان الخوري بشاره ابو الخوري الياس وكان عمه الخوري يوسف الصوري مقربا لدى البطريرك الماروني واصلهم من قرية دبل التابعة لقضاء صور

واسرة الكيال ولم يبق منهم سوى توما افندي كيال استاذ اللغة الفرنسية في مدرستي غونه رشدي والفرار وقد اشتغل بالتعليم منذ عشرين سنة ولهم في مصر اقرباء منهم يوسف كيال صاحب بنك الرهونات الشهير وكذلك جرجي بك كيال الذي كان مستخدما في الحكومة المصرية وقد تقاعد الآن وانشأ مصرفا

وقد قلّ الوارثه هذه السنين الاخيره في صيدا ومنهم اسرة نديرة التي لم يبق منها سوى فائق افندي نديره واسرة خلاط التي لم يبق منها احدها وآخرون عرفنا من افرادها نقولا بك خلاط كان مديرا للرثي في صيدا مدة طويلة ومات من عهد قريب ومنهم يوسف افندي خلاط مدير المطبوعات في مصر واسرة غماشه ومنهم جورج افندي غماشه الذي احزم أمورية الدفتر الخاقاني في الكرك وغيرها وبجله الدكتور فريد غماشه طبيب بلدية عجلون ومنهم اسرة العازوري المعروفة واصلهم من عازور وهي قرية في لبنان ومن اسر الكاثوليك المعروفة اسرة دبانه ومنها الخواجه رفله دبانه المثري المشهور في صيدا بوداعته وحسن اخلاقه وهو محب للعزله يتولى غالب اعماله بنفسه

واسرة صاصي وهم من اصحاب الاملاك الواسعة واسرة عوده وهم ايضا من اصحاب الثروة والاملاك وكبيرهم الخواجه حنا عوده

ومنهم اسرة الفران وذاخر والغفري والنعمان وضومط وغيرهم

وكل هذه الاسر لم نعلم عن اصلها ومنشأها شيئا لندونه وهم لا يعرفون شيئا من ذلك اما اسرة ابيلا اللاتينية النحلة الأنكليزية التبعة فهي الاسرة الوحيدة في صيدا التي لها شان يذكر وقد بعث اليها بعض افرادها تفصيلا وافيا مطولا عن اسرته ونشأتها ونوابغها نلخصه بما يلي

اسرة ابيلا اصلها من مالطه فلهذا يطلق عليها اليوم بعضهم اسم (المالطي) وهي

(١) راجع ذكره وشعره في المجلد الثاني من الرفان صفحة ٣٢٢

من الاسر النبيلة الشريفة التي تعد من اسر الملوك والامراء وقد عقدت مجلة المشرق في احدى مجلداتها فصلا ضافيا عن اصل الاسرة ومنشئها ومقامها في اوروبا ونقلت ذلك عن بعض مشاهير المؤرخين الاوربيين

جد الفرع الماطي رينوند دي ابيلا وقد حكم مدينة مالطه سنة ١٣٠٩م ثم اولاده من بعده ومن طابعت العديدة التي لم تزل تعرف باسم ابيلا في مالطه متحفها الحالي ومحلات عسكرية عديدة واماكن غيرها

وقد سام البابا غريغوريوس الثالث عشر احد افراد فروع تلك الاسرة واسمه ليوناردودي ابيلا اسقف شرف على صيدا وبعثه بمهمات دينية مع بعض المساعدين فطاف كثيرا من البلدان الشرقية ولهذه الاسرة شعاران مختصان بها نشر رسمهما في المشرق

اول من وجد في صيدا من هذه الاسرة يوسف ابيلا حيث تولج قنصلية الانكليز من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٤٤ وكان ابن المريكة ذا علائق ودادية مع جميع الاسر المشهورة في لبنان وعامل ومن اعماله مساعدته لنيكوبي زلازل سنة ١٨٣٧ ومساعدته لمسيحي صيدا وابنان سنة ١٨٤١ على اثر ضرب صيدا واخراج العساكر المصرية منها وتسليمها للسلطان وبعد ان ضربها القائد نابير الانكليزي سلمه زمام الاحكام فقام بها احسن قيام

وقد خلف بعد وفاته عشرة اولاد اكبرهم يعقوب المعروف بالير يعقوب وقد نال مكانة سامية ونال النيشان المجيدي من الدولة ووسام غريغوريوس من البابا بيوس التاسع لمساعدته المنكوبين في حوادث سنة الستين وما قبلها واهدته حكومة انكلترا شمعدانا فضايا لم يزل محفوظا عند اسرته مصحوبا بكتاب ثناء من وزير خارجية انكلترا بأمر الملكة فيكتوريا ووردت عليه من المطارنه والبطاركة كتب كثيرة تشهد بفضله

وكانت دار الامير يعقوب مشتهى ادبيا يضم افاضل القوم وكان توليه قنصلية انكلترا من سنة ١٨٤٢ الى سنة ١٨٧٢ وقد ارسل له السلطان عبد المجيد فرمانا لقبه به بقودة امراء الملة المسيحية وفي مدة قنصليته زار سورية البرنس دي غال اي الملك ادوارد السابع الذي اصبح ملكا لانكلترا وتوفي من سنتين وعرج على صيدا فزاره بها وتناول عنده الشاي ومما يحسن ذكره هنا انه وجد جلود غورة مطروحة

في الارض فقال لحرم القنصل ابيلا كيف تطرحين للدوس جلود هذه النمورة ولعله يعد ذلك ازدياء لذلك الحيوان او ان هذا من قبيل عدم الاكثراث بالاشياء النفيسة أما هي ففهمت من سوء الاله الداعي الأول واجابته فورا هذا قليل فأنا بأيام عظمتكم ندوس رقاب الاسود وهي حية

وقد اعقب يعقوب ثلاثة اولاد ذكور وهم يوسف ووليم وميشال اما كبيرهم الدكتور يوسف ابيلا فقد ولد سنة ١٨٥٠ وتوفي سنة ١٩١١ ودرس الطب في كلية الاميركان في بيروت ونال الشهادة وقد قضى حياته يتعاطى الطبابة احيانا وادارة املاكه وتولج قنصليتي انكلترا وسبانيا فقام بهما أحسن قيام وكان حسن الأخلاق لين العريكة محبها من جميع من عرفه ولا توفي كان لوفاته رنة اسف في أفئدة عارفيه وأبنته الجرائد احسن تابين حتى ان مجلة المقتطف ذكرت وفاته

وقد اعقب ثلاثة بنين وهم جوس من ماموري البنك العثماني في بيروت وشارل وهو ترجمان عامل لقنصلية اوستريا والمجر في بيروت ايضا وفردينان وهو اصغرهم وقد قام مقام ابيه وتولج قنصلية بريطانيا بمجد ونشاط وهو ذكي الفؤاد متوقد الذهن غزير الاطلاع متقن للثنتين الأفرنسية والانكليزية بارع باللغة العربية وهو مع ذلك لم يتجاوز سنه الخمسة وعشرين عاما اما وليم فكان فصيح اللسان عاقلا مدبرا توفي سنة ١٩٠٩م وميشال كان مامورا الرذي في صور ومرجعيون وقد ترك هذه المامورية وهو الآن مقيم في صيدا يتولى ادارة املاكه وهو من الفيرة والشهامة وحسن السيرة على جانب عظيم

ومن كان له شان يذكر الأمير حبيب ابيلا الذي تولج قنصلية انكلترا مدة مديدة وتوفي سنة ١٨٨٣ واعقب اولاداً كثيرين منهم انيبال الذي تولى قنصلية انكلترا في صيدا مدة قصيرة واصدر مجلة الاقتصاد في بيروت زمنا يسيرا والاب شارل (عزيز) اليسوعي وهو مدير الدروس في الكلية اليسوعية في بيروت وأنج وهو امين صندوق البنك العثماني في صيدا وهو معروف بحسن السيرة

ومن آل ابيلا ايوب ابيلا الذي كان له ولع خاص في درس احوال الشرقيين وعاداتهم وقد كتب كتابا مخصوصا بذلك نال لاجله مدالية المستشرقين الذهبية من حكومة المانيا وقد تولج اعمالها مدة حياته وتوفي سنة ١٨٩٧ واعقب اولادا منهم هنري مدير معمل تصدير الدخان في الاستانة ومنهم الدكتور نجيب المعروف

بدمائة اخلاقه وهو اليوم يتعاطى الطب في الديار المصرية واصغر اولاد يوسف ابيلا الكبير الدكتور شبلي ابيلا وهو معروف من عموم الصيداويين وغيرهم وقد درس الطب على الدكتور فانديك ونال شهادة الدكتوريه من كلية نيويورك لكتاب: كتبه في الحميات ارسله لها وقد تعين قنصلا لأميركا ثم قنصلا لانكلترا وقد اعقب اولادا منهم الدكتور فريد الذي عين مديراً للصحة في احدى مديريات مصر وطأ حادثة الفسيخه التي اخذت دورا مهما في صيدا وهي مشهورة يعرفها جميع السكان اقرب عهدا وجاكي وهو قنصل انكلترا في طرابلس وبترو وهو قنصل انكلترا في حيفا وقد اشتهر من هذه الاسرة الكريمة بنظم الشعر والكتابة رفول وجريس وكانا كفيين بالبصر ولهما في المعري اسوة حسنة وقد توفي رفول سنة ١٨٧٦ وجريس سنة ١٨٥٥ هذا ما اردنا تلخيصه عن هذه الاسرة النبيلة متمنين ان يكون لكثر اسر صيدا تفاصيل عن أسرهم مثل هذه لنشرها مع الشكر

ومن الاسر اللاتينية اسرة كتافاكو وكان هنا قنصلا للنمسا والمجر مشهورا بالكرم وابنه الخواجه البيركتافاكو اصبح ايضا بعد وفاة ابيه قنصلا ولكنه لم يكن كأبيه فلذلك جمع ثروة وافرة بالنسبة لصيدا وقد توفي من عهد غير بعيد واصبح قنصلا مكانه ابنه الخواجه اسكندر واه اولاد ايضا مستخدمين في مصارف بيروت وهذه الاسرة طليانية التبعة

ومن اسر الروم الارثوذكس اسرة الزهار ومنها الدكتور الياس الزهار الطبيب الجراح المعروف

واسرة فضول رزق الله ومنها الخواجه بشارة فضول قنصل روسيا ووالديه جورج وفضول وهم من اصحاب الثروة الطائفة والاملاك الواسعة

ومن اسر اليهود المعروفة اسرة لاوي ومنها الخواجه مراد لاوي الذي كان حاخاما مدة طويلة وكان ذا مكانة ونفوذ

وأسرة نكري وخياط ومنهم الصرافان المعروفان

علماء صيدا

علما الشيعة في صيدا هما الشيخ محي الدين عسيران والشيخ منير عسيران وقد

درسا في المدرسة الكبرى للشيعة وهي (النجف الاشرف) من اعمال ولاية بغداد ومن علماء السنة الشيخ حامد حشيشو وهو الآن مفتي عجلون والشيخ كامل حشيشو الذي درس في الأزهر واشتغل في التدريس مدة ولما رأى كساد بضاعة العلم تعاطى التجارة ولم يزل الآن وكامل افندي المغربي وهو من الأقدمين الذين سبق لهم الدخول في عدة ماموريات ومعاونة المعاماة

ومن فضلاء صيدا الشيخ سليم البابا الذي استوطن بيروت يتعاطى مهنة التعليم والشيخ سعد الدين الصلح الذي كان مفتيا والشيخ بدوي لوبيه والشيخ رشيد وهبه وابو الخير افندي القواص من مبصري المكتب السلطاني في بيروت وغيرهم

ادباء صيدا

الاديب بكل ما تنطبق عليه هذه الكلمة عزيز الوجود وقد نبغ في صيدا من عهد قريب شاب يدعي صبحي القونيه لي واد ونشأ في صيدا ومات في ريعان شبابه كان متوقفاً الذهن ذكي الفؤاد حتى انه لفرط ذكائه اصيب بمس من الجنون وقد ترك اشعارا وموافقات

ومن النابغين في الأدب اليوم محمد علي افندي حشيشو الكاتب المعروف وهو من كتاب سوريا المعدودين

وقد نبغ في الكتابة شريف افندي عسيران من تلامذة الطب في الكلية الاميركية ويوشك ان يصبح من الكتاب المجددين اذا لم يكسر القلم خوفاً من ان تدركه حرفة الادب

وما نلاحظه قلة النبرغ في صيدا بالكتابة والشعر مما حباها به المبدع من جمال المناظر والله في خلقة شءون

تجار صيدا

اشهر تجار صيدا صالح وحسن رضا زنتوت ومحمود زنتوت والحاج ابراهيم عسيران وهي الكشتبان في مال (القبان) والحاج محمد عسيران واولاده ومحمد الكشتبان في الاغلال وعسيران وخليفه وعبد القادر الملازم المتقاعد وهاشم وعبد الله البزري في القزاز ومصطفى ومحمد الددا ومصطفى النقيب في الاخشاب وهناك تجار كثيرون مشهورون كالحاج رشيد عسيران وعبد الرحمن الانصاري ومحمود شعبان ابو ظهر وحناء خرو ونخلة الضباط

والشيخ حسين البزري واخوه والعلابي ونصوحى بك الامين وغيرهم ممن لا يمكن ان
 تأتي على اسمائهم
 واشهر محل اعمل الحلويات محل قصير ودياسي ولعمل (السنبوره والمعمل)
 محل الشيخ مصطفي السنبوره

المحامون في صيدا

ان بلدة مثل صيدا لا تحصل محاميا دارسا أنفق على تحصيل الحقوق مئات من
 الليرات ولكن سكن فيها محام لبثاني درس وحصل في جده واجتهاده فأصبح
 من خيرة المحامين اطلاعا ومعرفة وهو سليمان افندي مصوبع وقد الف كتابا في القضاء
 سماه (قاموس القضاء العثماني) ورتبه ترتيبا لم يسبق اليه قط بحيث انه يتيسر لكل
 انسان استخراج المواد القضائية منه بكل سهولة وقد اخرج منه للطبع ثلاثة اجزاء
 فقط ولو تسنى له اقام طبعه لكان من خيرة الكتب التي اخرجت للطبع في اللغة
 العربية ويتعاطى المحاماة ايضا بشاره افندي نور وعثمان افندي فوزي

الاطباء في صيدا

يوجد في صيدا عدة اطباء وهم الدكتور حسين عوده الشامي الاصل الذي درس
 الطب في مدرسة القصر العيني بصر وهو يعالج بالعقاقير والنباتات على طريقة الاطباء
 القدماء والرجل اطوار غريبة في طريقة حياته ومعيشته وطبائته وافكاره فنصح كل
 زائر لصيدا ان يزوره ايرى كيف تعيش (الفلاسفة) وهو يعتقد بانة يعيش زمنا طويلا
 فعمل الله يقدر ذلك ان شاء الله

ومن قدماء الأطباء في صيدا مراد افندي العازوري الذي درس الطب في اللغة
 العربية بالكلية الاميركية وبتي مدة طبيب بلدية والدكتور الياس الزهار المعروف بمذقه
 في الجراحة ومهارته في الطبابة وقد درس الطب ايضا في العربية بالكلية الاميركية
 والدكتور سليم افتموس المتخرج من الكلية الاميركية والدكتور محمد البزري
 والدكتور انطون عوده المتخرجان من الكلية اليسوعية والدكتور يوسف مراد العازوري
 المتخرج من الكلية الاميركية من عهد قريب والدكتور شكري رزق الله وهو يتعاطى
 الطب في النبطين وفي القطر المصري الدكتور فريد ابيلا ونجيب ابيلا وتيودور كاتافكو

حكومة صيدا الكاضرة

كاتب بنك الزراعة
 عطاء الله افندي
 اعضاء الإدارة المنتخبين
 زين العابدين افندي عسيران
 يوسف بك الجوهري
 حنا افندي القران
 محلول
 عضوا المحكمة
 الحاج سعيد افندي البزري
 مارون افندي الوزير
 باشكاتب المحكمة
 كامل افندي كزبر
 مأمور الاجرا
 منيف بك الصالح
 محرر المقاولات
 انيس افندي الجراح
 مأمور الويركو
 يوسف افندي شهاب
 مأمور الاعشار
 عبد الحميد افندي دمشقيه
 مأمور التحصيلات
 احمد افندي زهير
 محصل عدد ١٠
 امين الصندوق
 عبد السلام افندي شهاب

القاغقام
 محمد جمال بك
 النائب
 عبد الله حلمي افندي
 المفتي
 محمد بهاء الدين افندي الزين
 رئيس محكمة البداية
 محمد علي افندي التميمي
 معاون مدعي العمومي
 حسني بك
 وكيل مدير المال
 نجيب افندي حسون
 قائد الزاندرمه
 طلعت بك الكردي
 كاتب التحريرات
 مصطفى افندي سعد الدين
 مأمور الطابو
 يوسف افندي ضيا
 القومسيير
 بدر افندي قطينا
 بوليس عدد ٣
 مأمور النفوس
 محمد افندي ديه
 رئيس بنك الزراعة
 محمود بك كالو

دائرة الرسومات
 (المدير) مصباح افندي رمضان
 باشكاتب
 يوسف ضيا افندي
 مأمور المعاينة (حسين افندي)
 مأمور العنبر (نجيب افندي)
 الاوقاف
 مأمور الأوقاف
 عبد الرحمن افندي البزري
 الديون العمومية
 مأمور
 توفيق افندي الجمال
 باشكاتب جعفر افندي
 مأمور العنبر
 عبد البديع افندي الخطيب
 مأمور الفئار
 يونس افندي المغربي
 مأمور الاحواش
 حسين افندي نصار
 مأمور الصحة (الكورنتينا)
 احمد افندي الچركس
 البلذيه
 الرئيس
 الحاج مصباح افندي البزري
 الكاتب وأمين الصندوق
 محمد افندي القوام

كاتب المتردات
 انيس افندي اطني
 رفيق مدير المال
 توفيق افندي
 باشكاتب المحكمة الشرعية
 الشيخ سعيد المغربي
 كاتب الضبط
 محمد افندي الجدوب وتحسين افندي الحياط
 العسكريه
 بيكباشي
 كامل كال بك الزالق
 يوزباشي اول
 عزيز افندي
 يوزباشي ثاني (منحل)
 يوزباشي ثالث رمزي افندي
 وكيل يوزباشي رابع
 توفيق افندي
 كاتب الطابور
 نجيب افندي
 مأمور الدبوي
 فارس افندي
 يوزباشي ثالث
 (تابع طابور بيروت)
 تحسين افندي
 وكيل يوزباشي رابع
 عمر افندي
 رئيس المينا (عادل بك)

وكيل الدعاوي (داود افندي الزهار)

الروساء الروحانيون

نقيب السادة الاشراف

الشيخ احمد افندي جلال الدين

مطران صيدا ودير القمر

للروم الكاثوليك

المطران باسيلدوس حجار

من سنة ١٨٨٢ م

وكيل النائب الاسقفي

للموارنه

الخوري الياس عطيه

خوري الروم الارثوذكس

الخوري ابراهيم

قناصل الدول (١)

المعجم

عبد الله بك عسيران

انكاترا (الموسيو فردينان ابيل)

فرنسا (الموسيو جان لاپيار)

روسيا

الخواجه بشاره فضول رزق الله

النمسا

الموسيو اسكندر كتافاكو

وكان قديما لألمانيا واسوج ونورج واسبانيا

وهولاندا قناصل النخلو الآن

الاعضاء

الشيخ عبد الحليم لطفي

محمود بك كالو

عمر افندي ابو ظهر

الحاج حسن رضا افندي زنتوت

هاشم افندي البزري

سليم بك صاصي

عمر افندي المجدوب

محي الدين افندي كالو

احمد توفيق افندي النقيب

عبد الحميد افندي الناعماني

علي افندي خروي

الطبيب

الدكتور محمد افندي البزري

المفتش

الحاج انيس افندي المجدوب

چاويشيه عدد ٣

ادارة البريد والبرق

المدير الحاج حسني بك المجدوب

مأمور المغابرات الاجنبية

سليمان افندي غور

ادارة حصر الدخان (الرئيسي)

(المدير) الخواجه يوسف اومان

مأمور المحاسبية (بشاره افندي صوايا)

لا يوجد في صيدا قنصل اصيل الا قنصل المعجم والبقية وكلاء (فيس قنصل) ولا يتقاضى منهم معاشا سوى قنصل فرنسا

واردات الحكومة

يرد للحكومة في صيدا وقضاها من اعشار وويركو وتمتع وغيره نحو ٢٥ الف ليره عثمانية تدفع منها رواتب للمأمورين والمتقاعدين ثمانية آلاف ليره وواردات الديون العمومية ١٨ الف ليره تدفع منها مصارف مختلفة الف ليره وواردات الكمرك اربعة آلاف ليره تدفع منها رواتب للمأمورين الف ليره وواردات البريد والبرق الف ومائة ليره تدفع منها رواتب ستمائة ليره وواردات البلدية زهاء الف وخمسمائة ليره

ابنية الحكومة

بني الحكومة سراي مهمة خارج البلدة منذ ١٥ سنة تجوي عدة غرف سفلية وقد بني منذ سنتين دائرة علوية للقائمقام ومجلس الادارة وصاعة للاستقبال والسعي متواصل في بناء غرف علوية لبعض الدوائر لأن الطابق السفلي ضيق بمن فيه من المأمورين وقد بني سنة العيد القضي لعبدالحميد السلطان الخلوغ حوض بديع الشكل والهندسة من رخام قبالة دار الحكومة وللسكرية عدا عن القلعتين المتقدم ذكرهما قشلتان احدها الفرقا وهي مركز الدائرة العسكرية اليوم والتحتا وهي موهبة ولم نعرف تاريخ بنائها غير انه يظهر عليه عدم القدم

ادارة البريد والبرق

يوجد في صيدا ادارة للبريد والبرق (البوسطه والتلغراف) تقبل جميع المكاتيب والمطبوعات والحوالات والبرقيات لجميع الجهات وتسير البريد يوميا في العربات بين بيروت وصيدا وهناك بوسطة رسمية تذهب يومي الخميس والاحد مساء لبيروت وتجي منها يومي الجمعة والثلاثا صباحا وتذهب لصور وعكا والنبطيه وغيرها يومي الخميس والاثنين مساء وتجيئان منها يومي الخميس والاحد عصرا

البلديه

شمرت البلدية الحاضرة عن ساعد الجد والاجتهاد واقامت عدة ابنية أصبحت ريعا ثابتا للبلدية مما تشكر عليه اتم الشكر غير انها لم تعتن بالطرق العامه وماشا كل ذلك مما هو لازم لازب لتحسن البلدة ومطلوب في الدرجة الاولى من البلدية وكانت عزمت على بناء مستشفى فلم تلبث حين تم بناؤه ان جعلته دارا للأيجار وعلى كل فقد فتحت بابا للعمل التي تحمل محلها

المصرف العثماني

انشىء من سنة وبعض شهور فرع (البنك العثماني) فكان مسهلا لاعمال التجارية غير ان الكثيرين يشكون من تصعبه في معاملاته وعلى كل حال فوجوده نافع غير ضار وهالك اسما مستخدميه

المدير	الكاتب الاول
الموسيو ميشال كويدان	الخواجه جورج عنجورى
امين الصندوق	الكاتب الثاني
الخواجه انج ابيللا	الخواجه اميل فران

الاصيارف

يتعاطى اعمال الصرافة في صيدا كالتقطع والحصم والتحاويل وغير ذلك الموسيو اسكندر كتافا كوالخواجهات وديع عوده واخوانه والخواجهات ابراهيم خياط ويوسف زكري

قرى صيدا

قضا صيدا عبارة عن ثلاث نواحي ناحية الشقيف والشومر والتفاح ولا يوجد حكومة الا في الاولى ومركزها النبطية ومديرتها الآن اسمه عارف افندي وعدد نفوسها ينيف عن اربعة آلاف نفس يوجد منهم في اميركا اكثر من الف مهاجر والنبطية اليوم تعد في مصاف المدن تجارة وعمرانا وبينها وبين صيدا طريق شوسه تسير عليها العربات وتبعد عنها خمس ساعات وفي النبطية شعبة للبريد ويذهب البريد اليها كل يوم ثلاثا وجمعه ويأتي منها كل يوم أحد وخميس أي في الاسبوع مرتين وقد مدت لها أعمدة التلغراف غير انه لم يوضع هناك ماكنة له وامل الحكومة تشعر بأهمية النبطية فتجعل بها ادارة للبرق

ويقيم في النبطية محمود بك وفضل بك الحسن وهما من كبار سرة العشيرة الصعبية وفي النبطية العالمان المشهوران الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وهما في طليعة ادباء سوريا وفضلانها

وهذه النواحي الثلاث عبارة عن ١٤٥ قرية ومزرعة يشتغل اهلها في الزراعة والفلاحة وقد هاجر جل سكانها الأقوياء لأنهم كانوا يضيق الحال ، نسألهم سبحانه حسن العاقبة والمآل وقاعدة ناحية الشومر (الزراريه) وهي بلدة كبيرة يقطن بها ناصيف

باشا الاسعد نجل علي بك الاسعد من كبار عشيرة (علي الصغير) وقاعدة ناحية التفاح (جبع) وهي البلدة الجميلة المعروفة بغزارة مياهها وكثرة اشجارها وبديع مناظرها وهي موطن آل الحر الكرام وهذه القرى المتعددة التي تشغل زهاء اربعين الف ساكن لا يوجد بها سوى ثلاث مدارس ابتدائية واحدة في النبطية وثانية في جبع وثالثة في الغازية ومن هنا تعلم عن أهمية الحكومة في نشر التعليم وحالة سكانها من جهة المعلومات حتى ان الامية غالبية على الذكور اما الاناث فلا تكاد تجد بينهن قارئة او كاتبة

مباني صيدا

بنايات صيدا القديمة متعرجة غير متقنة وهي كسائر البلدان السورية غير انه بني حديثا بنايات بديعة على الطرز الحديث واحسنها ما بني في جهة (القلمة) وامتد الى ما بعد الشمعون ويوشك ان تصل البنايات الى (نهر الاولي) وجدىروا ان يطلق على ذاك الشارع الجديد والبنايات الحديثة اسم (صيدا الجديدة)

بعض من نال وظائف مهمة من الصيداويين

والي الموصل (عزل الآن)	حسن محرم بك
متصرف قره حصار الاسبق	احمد باشا اباطه
قائمقام الناصره الاسبق	محمد سعيد بك الاسماعيل
قائمقام جنين الاسبق	محمد فريد بك
باشكاتب مجلس ادارة الولاية	صبحي افندي كنعان
من خلفاء قلم المكتوي	خالد بك الاسماعيل
قائمقام عسكرية (متقاعد)	احمد بك الارناؤوط
بيكباشي (متقاعد)	الحاج رشيد افندي القطب
يوزباشي	محمد رشيد افندي

وهناك عدة ضباط ومديري ناحيه

ومن الناشئين حديثا توفيق افندي البساط من مأموري معية ولاية سورية ومن خيرة الناشئة العربية وجمال افندي من محرري جريدة الحق يعلو في الاستانة والذي شاع تعيينه مديروا تحريات لولاية بيروت

ربيع صيدا

مهما تأتق الكاتب المجيد في كتابته، ومهما أبدع في انشائه وتصويره وبلاغة يراعه، لا يقدر ان يحسم ربيع صيدا، تجسيدا يبالغ به حقيقته، ويعرب عن حسنه ولطفه، ولو تصورت تلك الروائح العطرية التي تفوح من اشجار الليمون على انواعه وذاك المنظر الابيض الناصع التي تحف به الحضرة المسجديه وتتخلله الألوان الذهبية لأدركت سرمانقول وما احسن ما وصف ربيع صيدا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبسين حين يمدحها منذ عامين قال « ما الروض الاريض باكره السحاب، ولا نسيم الصبا عطر بالشيح والملاي، ولا مجامع الانس ولقاء الأصحاب، ولا العافية في بدن ذي اسقام وأوصاب، ولا التضارة في حدود الغايات الكعاب، ولا تغريد العندليب وأنين العود والرباب، ولا نيل الاماني بعد طول التطلاب، ولا رنات الاوتار تلين بها الصم الصلاب، ولا كشف غوامض المسائل بعد ان خفيت عن طائبيها الأحقاب - مما كل هذا بأجمل من تزول صيدا في نيسانها وايارها، وقد طرزت ضواحيها وحواشيتها وترنحت بالمرقصات المطربات أعطاف شاديها وتغنت اطييارها في اشجارها، وتفتقت أنوارها بين أزهارها، وفاح اريج تربتها الزكية، وتسللت سواقيها النقية، فضمخت الأرجاء بماء أزاهيرها وورودها، فكانت بهجة النفوس وريحانة الارواح »

الى هنا غمك اليراع متوسلين له سبحانه ان يقينا من الزلزل، ويمحننا العلم والعمل انه هو السميع المجيب



مسندركات

ترامى الينا تاريخ ابن القلانسي الذي طبعة احد المستشرقين في المطبعة الكاثوليكية في بيروت فوجدنا به بعض نتف عن صيدا احببنا اثباتها هنا برمتها

ولاية الفتح المعزى لدمشق في بقية سنة ٣٦٣

ونسار على طريق الساحل فنزل على صيدا . وخرج اليه ابو الفتح بن الشيخ وكان رجلا جليل القدر ومعه شيوخ البلد ولقوه وقرروا معه امرهم على مال اعطوه اياه وهديّة حملوها اليه وانصرف عنهم على سلم وموادعة ولا امن الفتحين من ناحية مصر والرمة عمل على اخذ ثغور الساحل وسار فيمن اجتمع اليه ونزل صيدا فكان بها ابن الشيخ واليا ومعه رومانوس من المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي تقدم ذكره في دمشق فقاتلوه وكانوا في كثرة وطعموا في الفتحين وامتدوا خلفه ونزل على نهر وطفّت الرعية من صيدا وخرج منهم خلق كثير وقال الفتحين لساقّة العسكر : اطلبوا طريق بانياس وتبعوهم فحملت عليهم الأتراك ورمتهم المغاربة بالحرب فلقوهم بالصدر واقلبوا باللتوت عايهم وداسوهم بالخيول عليها التجايف فانهزموا واخذهم السيف وكان ظالم بن موهوب معهم فانهزم الى صور واحصي القتلى فكانوا اربعة آلاف وطمع في اخذ عكا وتوجه نحوها وفيها (اي سنة ٤٨٢) خرج عسكر مصر منها مع مقدميه وقصد الساحل وفتح ثغري صيدا وصور وكان في صور اولاد القاضي عين الدولة (ابن) ابي عقيل بعد موته ولم يكن قوة لهم تدفع ولا هيبة تمنع فسلموها وكذلك صيدا سنة ٥٠١ وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخدول من الافرنج نحو ثغر صيدا فنزل عليه في البحر والبر ونصب البرج الخشب عليه ووصل الاصطول المصري للدفع عنه والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا والذب عنها فرحلوا منها عائدين الى اماكنهم سنة ٥٠٣ فلما تقرر امر بيروت رحل الملك بغدوين في الافرنج ونزل على ثغر صيدا وراسل اهله يلتمس منهم تسليمه فاستمهلوه مدة عينوها فاجابهم الى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار تحمل اليه مقاطعة وكانت قبل ذلك التي دينار ورحل عنها الى بيت المقدس للحج

ووردت الاخبار فيها بوصول بعض ملوك الافرنج في البحر ومعه نيف وستون مركبا مشحونة بالرجال بقصد الحج والغزو في بلاد الاسلام فقصد بيت المقدس وتوجه اليه بغدوين واجتمع معه وتقرر بينهما قصد البلاد الاسلامية فلما عادا من بيت المقدس تولا على ثغر صيدا في ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٤ وذنبايقوه برا وبحرا . وكان الاسطول المصري مقيا على ثغر صور ولم يتمكن من انجاد صيدا فعملوا البرج وزحفوا به اليها وهو ملبس بحطب الكرم والبسط وجلود البقر الطرية ليمنع من الحجارة والتفط وكانوا اذا أحكموه على هذه الصورة نقلوه على بكر تركب تحته في عدة ايام متفرقة فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور زحفوا به وفيه الماء والحل لطفي النار وآلة الحرب

فلما عين من بصيدا هذا الامر ضعفت نفوسهم واشفقوا من مثل نوبة بيروت فاخرج اليها قاضيا وجماعة من شيوخها وطلبوا من بغدوين فاجابهم الى ذلك وأمنهم العسكرية معهم على النفوس والاموال وأطلاق من اراد الخروج منها الى دمشق واستحلفوه على ذلك وتوثقوا منه وخرج الوالي والزمم وجميع الاجناد والعسكرية وخلق كثير من أهل البلد وتوجهوا الى دمشق لعشر بقين من جمادى ٥٠٠ سنة ٥٠٤ وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما . ورتب بغدوين الاحوال بها والحافظين لها وعاد الى بيت المقدس ثم عاد بعد مدة يسيرة الى صيدا فقرر على من اقام بها نييفا وعشرين الف دينار فأفقرهم واستغرق اموالهم وصادر من علم أن له بقية منهم سنة ٥٠٥ وقطع الاتراك الجسر الذي كان يعبر عليه الى صيدا ليقطع المادة أيضا عنها فعدلوا عند ذلك الى استدعاء الميرة في البحر من جميع الجهات فظفر الدين (اتابك) لذلك ونهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا وغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق تقدير عشرين مركبا على الشط

سنة ٥٥٣ وقد كان اسد الدين قبل ذلك عند وصوله في من معه من فرسان التركان غار بهم على أعمال صيدا وما قرب منها فغنموا احسن غنيمة وأوفرها وخرج ما كان بها من خيالة الافرنج ورجالتها وقد كنوا لهم فغنمواهم وقتل أكثرهم وأسروا الباقيون وفيهم ولد المقدم الموتى حصن حارم وعادوا سالمين بالاسرى وروءوس القتلى والغنيمة لم يصب منهم غير فارس واحد والله الحمد على ذلك والشكر وقد وقعت بيدنا مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية وهي تعريب

الشيخين فيليب وفريد الخازن فوجدنا في الجلد الاول الذي هو من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ م حوادث قليلة تستحق الذكر كاعتداء الطوائف المسيحية في ايالة صيدا بأخواتها في دمشق ورفضها دفع البديل العسكري وتساهل الحكومة بذلك والعزم على فصل زحلته عن لبنان والحاقها بإيالة صيدا

اما الجلد الثاني الذي هو مجموع حوادث من كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الى اواخر تشرين الاول منها فقد نحوى شيئا كثيرا عن صيد المصادفة ذلك حادثه الستين المشهورة وكثرة الاضطرابات آنشد وقد المنا بذلك بعض الامام وجلّ التقارير مرفوعة من المير يعقوب ابيلا الى مراجعة في بيروت وفيها انحاء كثير على المسلمين وادعاء تحريض اركان الحكومة آنشد وبينهم المفتي على ذبح المسيحيين حتى انه ادعى خيانة الشيعيين الذي شاع وذاع عنهم ايواء لمسيحيين والمحاماة عنهم وعلى كل فقد كانت تلك السنة عبارة عن تعديت واضطرابات اجارنا الله من مثلها وقد حضرت عدة بوارج انكليزية وروسية تهدئة الحال خصوصا البارجة (فيريفلي) الانكليزية ومن جملة المقررات التمدي على فيالغ آل ابيلا وحرقت معمل الحرير المختص بهم وقتل بعض اخصائهم الى غير ذلك من الهزات التي او اردنا سردها وتمحيصها على سبيل التفصيل لاحتجنا الى مجلد كبير

اما الجلد الثالث فلم نجد به عن صيدا ما يجدر بالذكر نعم ذكر دخل ايالة صيدا وقائمقامي الشوف التي كانت عبارة عن ولاية بيروت باجمعها وقسم من لبنان ما لا حاجة لذكرها وما رأينا في مجموعة تاريخ للمرحوم الشيخ علي سبيتي ان صيدا صارت باشاوية سنة الف وسبعمين للهجرة وقد مر ذلك

وقد ذكرت السانامة التركية الصادرة في بيروت سنة ١٣١٩ هـ اسما ولاية

ايالة صيدا اللغات وهم

سنة	سنة	الصدر السابق عزت باشا (١)	سنة
١٢٥٦	١٢٦٠	وجيهي باشا	١٢٥٦
١٢٥٦	١٢٦٢	كامل باشا	١٢٥٧
١٢٥٧	١٢٦٢	مصطفى باشا اشقودرهلي	١٢٥٨
١٢٥٨	١٢٦٤	صالح وامق باشا	١٢٥٩
١٢٥٩	١٢٦٧	مشير الضبطيه السابق محمد باشا	

(١) كان يطلق عليه والي عموم برية الشام

١٢٧٢	الصدر السابق محمود نديم باشا	١٢٧٨	احمد باشا القيصري
١٢٧٣	صالح وامتق باشا (ثالثة)	١٢٧٩	قبولي باشا
١٢٧٤	خو رشيد باشا	١٢٨١	محمد خو رشيد باشا
١٢٧٧	محمد باشا من فرقا البحريه		

وبما فاتنا ذكره أن أسرة الارناوط الموجودة في صيدا نُسبة لمحمد باشا الارناوط الذي تولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ وأن أسرة القواص تدرج غالبا مصطنع باشا القواص الذي تولى ايالة صيدا سنة ١١٦٣ فتكونان من الأسر القديسه

ولم نذكر أنه يوجد في صيدا (مصبتان) يصنع بهما الصابون لم يزالا للآن وقد يكون فاتنا اشياء كثيرة لم يوصلنا اليها البحث فالرجاء ممن اطلع على تاريخنا هذا وراى به مواضع المثلث وكان لديه بيانات وافية عن الأسر وغيرها ان يوافينا بها لنستدركه في الطبعة الثانية ان شاء الله

هذا وقد نكون اخرنا مقدما او قدمنا مؤخرنا عن غير قصد بل تبعنا للمناسبات وهو سبحانه المطلع على المقاصد والنيات والهادي الى سواء السبيل

جدول الاغلاط

من الاغلاط القبيحة التي وقعت في هذا الكتاب القول بان الجامع العمري الكبير هدمه البحر سنة ١٨٣٠ وذلك في صفحة ١٠٨ سطر ٩ مع انه جدد بناوه سنة ١٣١٢ هـ وكان هدم قبل ذلك بقليل فليصحح ونعوذ بالله من زلة القلم

ومن الاغلاط التي غيرت اسماء بعض الاعلام كتابة الدماميري في صفحة ٦١ سطر ٨ والصحيح الدميري وكتابة المئينين صفحة ١٥٠ سطر ١ والصحيح المئينين وكتابة تنيث في صفحة ٨٦ سطر ٢٤ والصواب تنيث ومن الخطا في الاعراب كتابة منذ اثنتان في صفحة ٨٠ سطر ٢٤ والصواب منذ اثنتين كما لا يخفى ومن الخطا في الاملاء ما جاء في صفحة ١٢ سطر ١٣ قرانه والصواب قراه وفي صفحة ٢٥ سطر ٤ وآرائهم والصواب وآراؤهم وبعدها واعداءهم والصواب واعدائهم ومن الغلط الشائع الذي كرر كتابة القائم مقام هكذا مع ان الصواب ان يكتب (قائم مقام) وجاء في صفحة ١٢٧ سطر ٨ القائم مقامات وصوابه القائم مقاميات اما زيادة نقطة او حرف او نقصانها فلعله كثير في الكتاب ومنه في صفحة ١١ والاحول والصواب والاحوال وفي صفحة ٢٣ سطر ١٤ صنائهم والصواب صنائهم وفي صفحة ١٢١ سطر ٢٢ واسهينا والصواب واسهينا وكلاهما لا تحفى على المتأمل

هذا ما لاحظناه اثناء مراجعة المجلات ووقع في صفحة ١٠٣ - ١٠٤ خطا في غر الشروح لا يخفى نقلناه بحرفه عن بعض الكتب والمجلات ووقع في صفحة ١٠٣ - ١٠٤ خطا في غر الشروح لا يخفى ومما نبهنا له بعض العلماء ان ما ذكرناه في صفحة ٥٣ من ان قاتل عبد الله بن عقيل صيداوي خطأ لأن هذه النسبة الى القبيلة لا الى البلد والافين انصار الحسين عليه السلام رجل صيداوي ايضا

والحمد لله اولوا آخر